بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم
قسم اللغة العربية

شعر النعمان بن بشير الأنصاري: دراسة موضوعية وفنية ٦٤هـ- ٦٨٣م

"Poetry of AL-No'man Bin Basheer Al-Ansari D.64-683 A Study Of Themes And Techniques"

إعداد الطالب
عزمي عيسى سعيد أبو لبدة
٩٥٢٠٣٠١٠٠٦

إشراف الدكتور
يحيى وهيب الجبوري

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية في قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها في ١١ شوال ١٤٢٠هـــ الموافق ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة آل البيت
كلية الآداب والعلوم
قسم اللغة العربية

شعر النعمان بن بشير الأنصاري: دراسة موضوعية وفنية ٦٤ هـ- ٦٨٣م

"Poetry of AL-No'man Bin Basheer Al-Ansari D.64-683 A Study Of Themes And Techniques"

إعداد الطالب

عزمي عيسى سعيد أبو لبدة

٩٥٢٠٣٠١٠٠٦

إشراف الدكتور

يحيى وهيب الجبوري

أعضاء لجنة المناقشة		التوقيع
١- أ.د يحيى وهيب الجبوري	رئيساً ومـــشرفاً	
٢-أ.د عبد القادر الرباعي (جامعة اليرموك)	عضواً	
٣-أ.د عدنان عبيد العلي	عضواً	
٤-د. محمد محمود الدروبي	عضواً	

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية في قسم اللغة العربية - كلية الآداب والعلوم في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها في ١١ شوال ١٤٢٠ هـ الموافق ١٨ كانون الثاني ٢٠٠٠م.

الإهداء

- إلى والديّ الحبيبين اعترافاً بفضلهما عليّ.

- وإلى زوجتي التي صبرت واحتملت وأعانت.

- وإلى نور عيني أبنائي وبناتي.

- وإلى إخوتي وأخواتي.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله حمد الشاكرين، وأصلي وأسلم على سيّد الخلق أجمعين، المبعوث رحمة للعالمين.

إنَّه لمن دواعي سروري وقد أنهيت رسالتي أن أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير الكبير إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور يحيى وهيب الجبوري، الذي واكب هذا العمل منذ بدايته فلم يبخل عليَّ بالإرشاد والمساعدة، فكان له الأثر الكبير في توجيهي الوجهة العلمية، كما كان نعم الأب والمشرف والمعين.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أساتذتي في قسم اللغة العربية جميعهم وأخص بالشكر الأستاذ شكري عزيز الماضي، رئيس القسم الذي وقف إلى جانبي وساعدني.

كما وأتقدم بالشكر إلى لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول المشاركة في هذا العمل، فجزاهم الله جميعاً عني خير جزاء.

الباحث

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الدراسة

شعر النعمان بن بشير الأنصاري: دراسة موضوعية وفنية

٦٤هـ_٦٨٣م

النعمان بن بشير واحد من شعراء العصر الأموي المرموقين، وقد لعب دوراً هاماً في الصراعات التي جرت بين معاوية بن أبى سفيان وعلي بن أبى طالب. وقد كلفة معاوية بأكثر من مهمة وذلك لمكانته الأثيرة لديه فقد جعله قائداً من قادة جنده ومن ثم والياً على الكوفة وحمص.

كما كان النعمان لسان قومه الأنصار المنافح عنهم في مجلس معاوية. وقد حوى ديوان النعمان خمسة وعشرين قصيدة ومقطوعة، كما نظم قصائده في مختلف الموضوعات من فخر وغزل ووصف وهجاء وموضوعات إسلامية، حيث كان في الفخر والغزل يتسم شعره بالطابع التقليدي واكثر ما يميز شعره تأثره بالقرآن الكريم.

ولم تغفل المصادر القديمة والحديثة ذكر النعمان بن بشير فقد ذكرته كثير منها ككتاب السيرة النبوية لابن هشام، وكتاب الأغاني للأصفهاني، وكتاب العصبية القبلية للدكتور إحسان النص، وكتاب الدكتور طه حسين في الأدب الجاهلي.

وقد تناولت الدراسة الصورة الشعرية لدى الشاعر حيث تبين للباحث أنها من النوع البسيط، كما أنه في مجال اللغة والأسلوب استخدم ألفاظاً تتلاءم مع الغرض من حيث القوة واللين كما ابتعد عن الغريب، وفي بناء القصيدة لم يكن النعمان ممن يهتمون بالمقدمات التقليدية ولاسيما في الفخر والهجاء أما في مجال الموسيقى الخارجية والداخلية فقد أكثر الشاعر من النظم على البحور الطويلة المألوفة وابتعد عن البحور الهجورة.

قائمة المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة

المقدمة

تتناول هذه الدراسة - شعر النعمان بن بشير دراسة موضوعية فنية - والنعمان واحد من شعراء العصر الأموي، ومن شعراء الأنصار المرموقين ومن بيت عريق في الشعر مثل بيت زهير بن أبي سلمى، وحسان بن ثابت.

وقد قام أستاذي الدكتور يحيى وهيب الجبوري بتحقيق ديوانه وكتب في مقدمته تعريفا وافيا ضافيا بالشاعر فمهد لي بذلك الطريق في محاولة تتناول حياة الشاعر وشعره في الديوان، الذي لم يتناوله أحد بالدراسة في بحث منفصل.

والنعمان من الشعراء المبدعين ومن رواة الحديث الشريف. وقد تحدثت بعض كتب الأدب العربي القديم، كالأغاني والشعر والشعراء لقدامة بن جعفر وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي وغيرها من الكتب وعلى الرغم من هذا فإن كثيراً من أخباره ما زال موزعاً في بطون الكتب التي تدفع الدارس إلى تتبعها وتنظيمها ودرسها، أما إذا تجاوزنا كتب الأدب القديمة إلى الدراسات الحديثة، فليس بين أيدنا سوى ما قام به الدكتور يحيى الجبوري محقق الديوان، وما عدا ذلك فلا نجد في هذه الدراسات سوى متفرقات لا تتجاوز بضعة أسطر مثل إشارات الدكتور طه حسين في كتابه في الأدب الجاهلي أو ما ذكره الدكتور إحسان النص في كتابه العصبية القبلية، وأثرها في الشعر الأموي.

لذا فقد تولد في نفسي رغبة أكيدة في دراسة شعر النعمان دراسة مستقلة متخصصة تجلي الغموض الذي يكتنف أخبار الشاعر من حيث: ولادته ونسبه ونشأته ومعالم شخصيته ودوره في الأحداث وأخيراً وفاته. كما وتدرس أغراضه وموضوعاته وتوضح خصائصه الفنيّة. لذلك فقد اعتمدت في هذه الدّراسة خطة اقتضتها ضرورة المنتج، فجاء البحث في ثلاثة فصول.

الفصل الأول:-

خصّص الباحث هذا الفصل لدراسة حياة الشاعر، حيث تّمت معالجة الجوانب التالية من حياته: نسبه وقبيلته ومولدة ونشأته ومعالم شخصيته وتأثيره في الأحداث ووفاته وقد استقصى الباحث سلسلة نسب الشاعر ونسب قبيلته في كتب الأنساب ككتاب (الأنساب الكبير) لابن الكلبي، وكتاب جمهرة الأنساب لأبن حزم. وهناك عناوين فرعية جاءت ضمن العناوين الرئيسة السالفة الذكر. وتأتي أهمية هذه الدراسة من كونها تلقي الضوء في كثير من الأحيان على الأحداث التي كانت سبباً وراء قول الكثير من القصائد التي قالها الشاعر. الأمر الذي يجعل تجاوزها غير مقبول.

الفصل الثاني:-

تناولت الدّراسة في هذا الفصل أغراض شعر النعمان المختلفة من فخر وغزل وهجاء ووصف وطوابع إسلامية. وقد اعتمد الباحث أهم المصادر في دراسته لهذه الأغراض الشّعرية، وقد قدّم مقدمة موجزة لكل غرض ومن ثم عمل على دراسته، فواجه النصوص يستمليها ما توحي به الأفكار، كما أفاد من آراء الدارسين ما يعين على تصور أشمل.

الفصل الثالث:-

خُصص هذا الفصل لدراسة شعر الشاعر من ناحية فنيّة حيث تمت معالجة القضايا الآتية: الصورة الشعرية، بناء القصيدة اللغة والاسلوب، العاطفة والخيال، مظاهر التقليد والجديد وأخيراً الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية. ولم ير الباحث بأساً قي تناول البيت من الشعر أكثر من مرة ينظر إليه من زوايا مختلفة بما يخدم الدّراسة ويثري البحث.

وقد أقفل الباحث الدَراسة بخاتمة لخص فيها أبرز نتائج البحث الأساسية والتي كانت سبباً في وجوده وإن لم يكن قد حقق ما يطمع به ويصبو إليه.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الوفير لأستاذي الدكتور يحيى وهيب الجبوري الذي كان لي خير معين، فأخذ بيدي وذلل أمامي العقبات والصعاب، كما وأقر بالشكر والفضل للجنة المناقشة الكريمة على ما ستبذله من جهد في قراءة هذا البحث وتصويب أخطائه وعيوبه. وما التوفيق إلا من عند الله إنه نعم المولى ونعم النّصير.

الفصل الأول

حياة الشاعر

١. نسب الشاعر وقبيلته
٢. مولده ونشأته
٣. تأثيره في الأحداث ومعالم شخصيته
٤. وفاته

أولا: نسبُه وقبيلته

١- نسبه

يلاحظ من يقرأ ترجمة النعمان بن بشير الأنصاري، في المصادر التي ترجمت لــــه، أنها لم تختلف في نسبه اختلافاً واضحاً ، يسترعي انتباه الدارس، فهي -المصادر- جُلُّــها تكاد تتفق في هذا الأمر .

وربما كان صاحب كتاب النسب الكبير أول الذين سردوا لنسب الشاعر، حيث ينتــهي نسبه إلى الحارث بن الخزرج ، فقد ذكر في سلسلة نسبه أنه "النعمان بشير بن سعد بـــن ثعلبة بن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخــزرج". (١) وقد وافقه على ذلك آخرون . (٢)

وهناك رواية أخرى، خالفت ما جاء في الرواية السابقة من حيث تسمية الجد الثـــالث للشاعر، فقد ذكرته باسم جُلاس بالجيم المضمومة ، وليس بالخاء كما مرّ ذكره.(٣)

---

(١) هشام الكلبي (ت ٢٠٤هـــ/٨١٩) ، نسب معدّ واليمن الكبير، تحقيق محمود فردوس العظم، (ج٣)، دار اليقظة العربيــــة سورية، ص٦٠.

(٢) ينظر عبد الملك بن هشام (ن ٢١٨هـــ/٨٣٣م) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السّقا وآخرين ، الطبعة الثالثـــة) ، (الجــزء الثاني)، دار احياء التراث العربي ١٩٥٥ بيروت، ص٤٥٨، خليفة بن خياط، (ت٢٤٠ هـــ/٨٥٤م)، الطبقات (تاريخ خليفة بـن خياط)، تحقيق اكرم العمري، (الطبعة الثانية)، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧٧) بيروت ، ص٢١٢، محمد بن حبيـــب البغـــدادي (ت ٢٤٥هـــ/٨٥٩)م، المحبر، رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، منشورات دار الآفاق الجديدة عن مطبعة دائرة المعـــارف العثمانية ١٩٤٢م، بيروت ص٢٧٦، علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـــ/١٠٦٣م) جوامع السيرة النبوية، تحقيق عبد الســـلام هارون، منشورات دار المعارف، ١٩٦٢ ، مصر، ص ٦٣، يوسف بن عبد البر، (٤٦٣هـــ/١٠٧٠م) الاســـتيعاب في معرفـــة الأصحاب ، تحقيق علي محمد البجاوي (الجزء الأول) منشورات دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ، ص١٧٢. علي بـــن عساكر، (ت٥٧١هـــ/١١٧٥م) تاريخ مدينة دمشق، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمـــروي، (الطبعـــة الأولى) (الجزء العاشر)، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩م، بـــيروت لبنـــان ص ٢٨٣ ، عـــز الديـــن بـــن الأثـــير (ت ٦٣٠هـــ/١٢٣٢م) أسد الغابة، تحقيق محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور (الجزء الخامس) منشورات دار الشعب ، القـــاهرة، ص٣٢٦.

(٣) ينظر : علي بن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـــ /١٠٦٣م)، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، منشـــورات دار المعارف ، ١٩٦٢، مصر ، ص ٣٦٤ ، محمد بن القيسراني (ت٥٠٧هـــ/١١١٣م) الجمع بين رجـــال الصحيحـــين، (الطبعـــة الثانية)، (الجزء الثاني) منشورات دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص ص ٥٣١-٥٣٢ ، محيـــي الديـــن النـــووي (ت ٦٧٦ هـــ/١٢٧٧) تهذيب الاسماء واللغات (الجزء الثاني) منشورات دار الكتب. العلمية ، بيروت ، لبنان ، ص ١٢٩، أحمد بن علـــي العسقلاني (ت ٨٥٢/١٤٤٨م) تهذيب التهذيب (الطبعة الأولى) (الجزء العاشر) منشورات دار الفكر ١٩٨٤، بيروت، لبنان، ص ٣٩٩

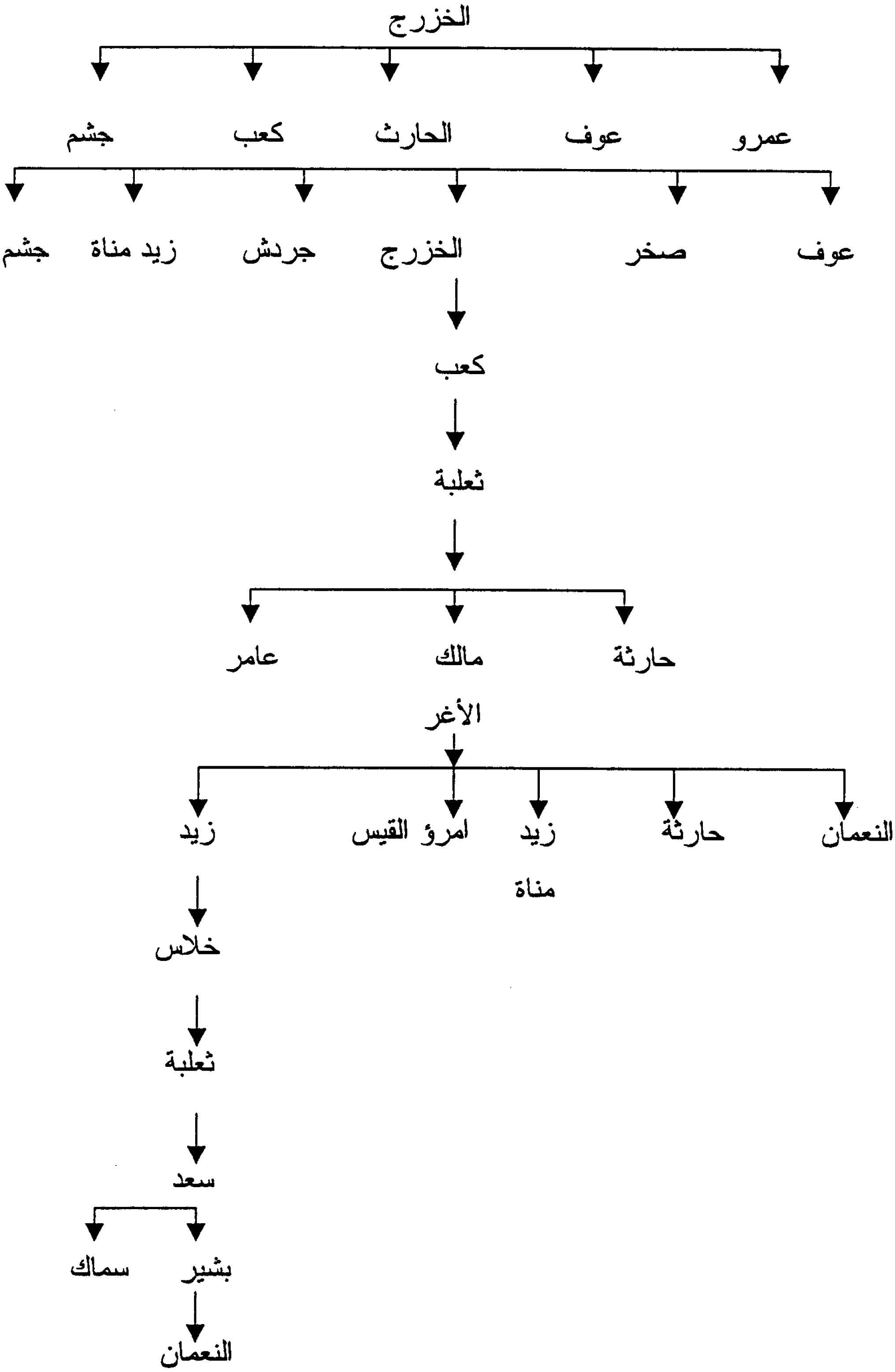
وقد انفرد الأصفهاني ، بإضافة اسم حصين في نسب الشاعر قال: "هو النعمان بن بشير بن سعد بن حصين، بن ثعلبة بن جُلاس بن زيد بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب ابن الخزرج ، بن الحارث، بن الخزرج"(١)

وهكذا فإنّ المصادر، التي ذكرت نسب الشاعر، متفقة في نسبة ولا سيما الرواية الأولى، أما ما جاء في الروايات الأخرى فربما حصل فيها شيءٌ من التصحيف والخطأ.

---

(١) علي بن الحسن الأصفهاني (ت ٣٥٦/٩٦٦م) ، الأغاني ، تحقيق عبد الستار احمد فرّاج (الجزء الثاني) منشورات ، دار الثقافة ١٥٩٥م، بيروت ، لبنان ص٣.

وفيما يلي لوحة شجرية تبين سلسلة نسب النعمان بن بشير من الخزرج كما أوردها صاحب النسب الكبير [1]



(١) ابن الكلبي ، النسب الكبير ، مصدر سابق ، ص٦٠.

أ. أبوه:

وأسرة النعمان عريقة في النسب والدين ، فأبوه بشير بن سعد عقبي بدري ، ومن الذين شهدوا مع رسول الله ﷺ بدراً ، وأحداً ، والخندق ...وغيرها.

ويمكن معرفة مكانة بشير بن سعد عند رسول الله ﷺ من البعوث التي بعثته بها ﷺ، فقد جاء في السيرة النبوية "وغزوة بشير بن سعد بني مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر".(١)

وبسبب هذه المكانة الرفيعة التي حظي بها بشير عند رسول الله ﷺ فقد سمع عنه حديثه ورواه، ولما قبض رسول الله ﷺ ، كان بشير أولّ الذين بايعوا أبا بكر الصديق، في السقيفة، فقد ذكر صاحب الأغاني: "بشير بن سعد أول من قام يوم السقيفة ، من الأنصار إلى أبي بكر –رضي الله عنه– وبايعه، ثم توالت الأنصار فبايعته، وشهد بشير العقبة وبدراً واحداً والخندق، والمشاهد كلها" (٢).

فلو لم تكن لبشير هذه المكانة في قومه، ما تُّجرأ على الأنصار، الذين اختاروا سعد بن عبادة، خليفة للمسلمين، وبايع أبا بكر الصديق.

ولم ينس الأنصار لبشير هذا الموقف، ففي موقعة صفين أرسل معاوية النعمان لمخاطبة قومه الأنصار؛ ليدعوهم إلى السلم حيث جرى حوار بينه وبين قيس بن سعد الأنصاري أحد قادة علي فكان أن قال للنعمان: "... ولعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك"(٣).

---

(١) ابن هشام ، السيرة النبوية ، مصدر سابق ، ص ٦٢٢.

(٢) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ص ص ٣-٤.

(٣) نصر المنقري، (ت ٢١٢هـ/٨٢٧م)، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، منشورات مكتبة الخانجي، ١٩٨١، مصر ص ٤٤٩.

وبشير شاعر له شعر جيد وقد أورد له الأصفهاني وابن عساكر مقطوعة من شعره"[1].

ويرى بلاشير أن موهبة بشير الشعرية إرثية وله رأي في سبب ضياع هذا الشعر فيقول: "إننا لا نعرف شيئاً عن موهبته الشعرية، إنها موهبة إرثية لأن أباه وخاله كانا شاعرين ولعل اختفاء آثاره الوثنية مردّه إلى حمية دينية"[2].

وقد استشهد بشير وهو يقاتل مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما في عين التمر في السنة الثانية عشرة من الهجرة ويقال في السنة الثالثة عشرة في خلافة أبي بكر الصديق والأولى أصح بإجماع أكثر المصادر .[3]

---

(١) ينظر الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ص٦. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق، ص٢٨٤.

(٢) بلاشير، تاريخ الأدب العربي، ترجمة ابراهيم الكيلاني، ط١، منشورات دار الفكر، ١٩٨٤، دمشق، ص٣٥٠.

(٣) ينظر ، محمد بن سعد (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤م) الطبقات الكبرى، تحقيق زياد محمد منصور (الجزء الثالث) منشورات دار صادر ١٩٥٧، بيروت ، ص٥٣١ ، احمد البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) أنساب الأشراف، تحقيق احسان عباس، (الجزء الأول)، منشورات فرانتس شتاينر يفيسبان، ١٩٧٩، بيروت ص ٢٤٤. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق، ص ص ١٧٢-١٧٣ ، ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق مصدر سابق ص٢٨٧، عز الدين بن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) الكامل في التاريخ (الجزء الثاني) منشورات ، دار صادر ١٩٦٧، بيروت ، لبنان ، ص٣٩٥. شمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري- (الطبعة الأولى) ، (الجزء الثالث) ، منشورات دار الكتاب العربي ١٩٨٧ ، ص ص ٧٨-٧٩.

ب. أمه

وأم النعمان عمرة بنت رواحة أخت عبد الله بن رواحة - رضي الله عنهما- يلتقي نسبها بنسب بشير زوجها في مالك بن الأغر .

فقد ذكر صاحب الطبقات : "وعمرة بنت رواحة بنت امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن ثعلبة بن امريء القيس بن الخزرج أمها كبشة بنت واقد بن عُمر بن الأطنابة وهي أم النعمان بن بشير وهي أخت عبد الله ابن رواحة روت عن النبي وجب الخروج على كل ذات نطاق".[1]

ولم تكن عمرة من النساء المغمورات، بل من سروات النساء وأجلهنّ قدراً ، وخير ما يمثّل ذلك، شعر قيس بن الخطيم في يوم بُعاث ، يذكرها فيه، ويثني عليها، حيث قال: [2]

أجَدَّ بعمرةَ غُنيانُها فتهجُرَ أم شأنُنا شأنُها

وعمرةُ من سرواتِ النسا ءِ تنفحُ بالمسكِ أردانُها

جـ. كنيته

وكنية النعمان بن بشير، أبو عبد الله ، باتفاق اكثر الروايات التي ترجمت له.[3] وهناك رواية ثانية ذكرت للنعمان ، كنية ثانية بالإضافة إلى الكنية السابقة ، هي أبو محمد . [4]

---

(١) ابن خياط، الطبقات (تاريخ خليفة بن خياط) مصدر سابق ص ص ٨٨١-٨٨٢.

(٢) د. ناصر الدين الأسد، ديوان قيس بن الخطيم، (ط١) ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة، ١٩٦٢ ص ٢٠.

(٣) ينظر ابن خياط، الطبقات (تاريخ خليفة بن خياط) مصدر سابق ص ٢١٢، عبد الله ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، (الطبعة الثانية) منشورات دار المعارف، مصدر ص٢٩٤ ، محمد بن وكيع (ت ٣٠٦هـ/٩١٨م) أخبار القضاة (الجزء الثالث) منشورات عالم الكتب بيروت، ص ٢١٠، عبد الرحمن الرازي، (ت ٣٢٧هـ -٩٣٨م) الجرح والتعديل القسم الاول المجلد الرابع ، منشورات دار الكتب العلمية ١٩٥٩، بيروت ص ٤٤٤. ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق ص٥٣١، ابن الأثير، أسد الغالبة مصدر سابق ص ٢٢٦، النووي، تهذيب الأسماء واللغات، مصدر سابق ص١٢٩، الذهبي ، تهذيب التهذيب، مصدر سابق ص٢٢٨.

(٤) ينظر محمد بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) مختصر تاريخ دمشق، تحقيق أحمد راتب حمّوش وناجي العمر، (الطبعة الأولى) (الجزء السادس والعشرون) منشورات دار الفكر، ١٩٨٩، دمشق ص ١٦٠، الذهبي - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام مصدر سابق ص ٢٦٠، شمس الدين الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء،تحقيق محمد العرقسوسي ، ومأمون صاغرجي (الطبعة الأولى)، منشورات مؤسسة الرسالة ، ١٩٨١ ، بيروت ص٤١١.

وقد انفرد صاحب كتاب تاريخ مدينة دمشق بذكر كنية ثالثة هي أبو نصار[1] .

وهكذا فيمكن القول: إن كنيته الأعم والأشهر هي أبو عبد الله؛ لأنها الأكثر ذيوعا بين جميع الروايات.

٢- **قبيلته:**

ينتسب النعمان بن بشير إلى قبيلة الخزرج، التي سكنت مع الأوس يثرب (المدينة المنورة) ، بعد خروجهم من اليمن، والأوس والخزرج هم الأنصار، وكذلك ذكر صاحب النسب الكبير "وهذا نسب الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو مزيفياء بن عامر بن ثعلبة البهلول بن مازن الزاد بن الأزد، فهو نسب الأنصار رضي الله عنهم وهم من غسان ". [2]

والخزرج في اللغة "من نعت الريح، يقول ابن سيدة: الخزرج ريح الجنوب، وقيل: هي الريح الباردة، قال أبو ذؤيب.

غدونَ عُجالى وانتحتهن خزرجٌ
مقـفّيةٌ أثارهُـنّ هدوجُ

وقيل هي الشديدة ، قال الفراء ، خزرج هي الجنوب غير مجراة، قال ابن الأعرابي: الخزرج ريح الجنوب ، وبه سميت القبيلة، الخزرج وهي أنفع من الشمال" [3]

وأم الأوس والخزرج (الأنصار) قيلة وهي "بنت الأرقم بن عمرو جفنة بن عمرو ابن عامر ويقال : قيلة ابنة كاهل بن عذرة بن سعد بن هذيم بن قضاعة"[4].

وقد امتدح النعمان بن بشير قومه الأنصار بأبيات شعرية ويذكر فيها اسم أم الأنصار ، قيلة ومنها: [5]

عليهنّ فتيانٌ يُراحونَ للندى　　يرونَ عليهم فعلَ آبائهم نحْبا
بهاليلُ من أولادِ قيلةَ لم يجدْ　　عليها رفيقٌ في مصاحبةٍ عَتْبا

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق ص ٢٨٤.

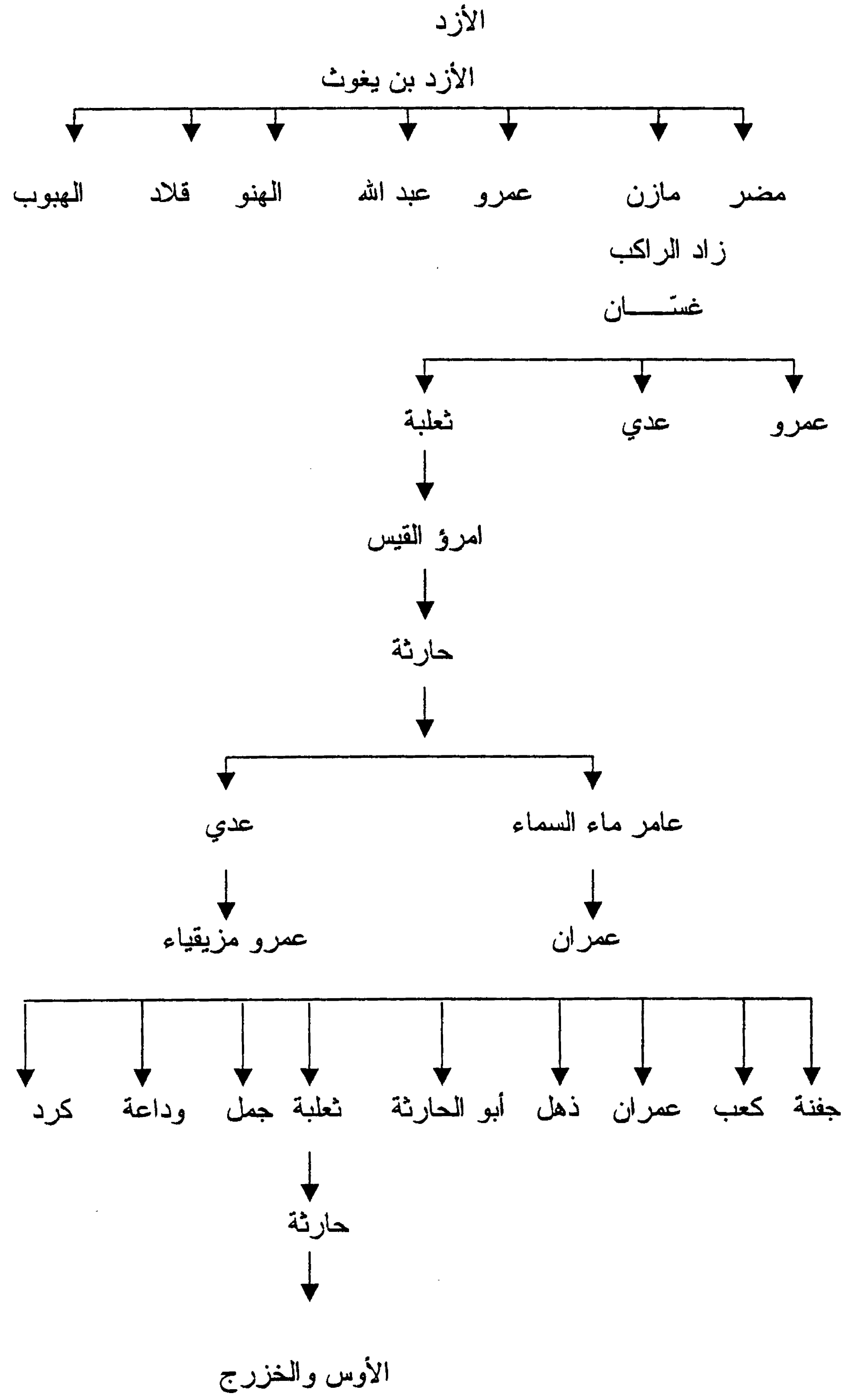
(٢) ابن الكلبي- النسب الكبير- مصدر سابق ص ص ١٠٥، ١٤٠.

(٣) جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) لسان العرب، المجلد الثاني منشورات در صادر، بيروت ، ص ص ٢٥٤، ٢٥٥ باب الجيم فصل الخاء ،مادة خزرج.

(٤) ابن هشام ، السيرة النبوية، مصدر سابق ص٢١٩.

(٥) يحيى الجبوري ، شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، (ط٢) ، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٦٨، ص ٢٠.

وفيما يلي لوحة شجرية تبين نسب الخزرج [١]



---

(١) ابن الكلبي، النسب الكبير ، مصدر سابق، ص١٤٢. سلمة الصحارى، الأنساب، (الطبعة الثانية) (الجزء الثاني) منشورات =

ثانياً: مولده ونشأته

أ-مولده

يعد تاريخ مولد النعمان بن بشير من الأمور التي تلفت انتباه الـدارس فتـاريخ مولـده معروف لدى أكثر المصادر التي عنيت بأخباره على خلاف ما نجده عنـد كثـير مـن الشخصيات الأخرى التي يكتنف تحديد تاريخ مولدهم الغموض فالمصادر كثيراً مـاتعنى بتاريخ الوفاة للشخصية على الأغلب وهذا الأمر أيضاً لايخلو من الاختلاف والغموض في كثير من الأحيان. أما تاريخ مولد النعمان فهو معروف ومتفـق علية عنـد اصحـاب المصادر المعنية به فالنعمان كان أول مولود يولد للانصار بعد هجرة الرسول صلـى الله علية وسلم إلى المدينة وفي ذلك يقول الشاعر :[1]

وابنُ بشيرٍ أوّلُ الأنصارِ

ولِدِ بعدَ مقدَمِ المخْتارِ

ومن الممكن القول إن اقتران مولد النعمان بهجرة الرسول الكريم إلى المدينة من أهم الأسباب التي جعلت معرفة تاريخ مولده واضحاً لا غموض فية فمولده كان فـي السـنة الثانية من الهجرة فقد ذكر خليفة بن خياط في معرض حديثة عن أخبار سنة اثنتين" وفـي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير، وهو أول مولود للمهاجرين وفيها ولد النعمان بن بشير ابن سعد"[2].

وقد عزز هذا الرأي أبو جعفر البغدادي الذي يقول :"ومن الأنصار ...النعمان بن بشير، ولد في ربيع الآخر على رأس أربعة عشر شهراً" [3] .

وإلى هذا الرأي نفسه ذهب ابن الأثير، حيث قال: "النعمان بن بشير ولد قبل وفـاة النبي صلى الله عليه وسلم بثماني سنين، وقيل بست سـنين، والأول أصـحُ إن شـاء الله تعالى، لأن الأكثر يقولون: إنه ولد هو وعبد الله بن الزبير عام اثنين من الهجرة من ربيع الآخر على رأس أربعة عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المدينة".[4]

- وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٩٠، سلطنة عمان ، ص٦١.

(١) أحمد المختار الشنقيطي , إكمال تحفة الألباب في شرح الأنساب، إدارة إحياء التراث الاسلامي ١٩٨٥ قطر ٢٣٣/٣

(٢) ابن خياط، الطبقات (تاريخ خليفة بن خياط) ، مصدر سابق ص ٦٥.

(٣) أبو جعفر البغدادي، المحبر، مصدر سابق ، ص ٢٧٦.

(٤) ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق ١٤٩٧/٤

ومما يؤكد هذه الآراء أيضا، قول عبد الله بن الزبير نفسه، حين ذكر النعمان بن بشير عنده "هو أسن مني بستة اشهر" (1) وقد أكد هذا الرأي آخرون.(2)

ومع ذلك فإن الأمر لم يخل من شيء من الاختلاف، فقد ذكر ابن الأثير أن مولد النعمان كان في السنة الثانية أيضا ، ونجد مثل هذا القول عند الذهبي.(3)

ويتضح مما تقدم ذكره، وبما لا يدعو للشك أن مولد النعمان كان في السنة الثانية للهجرة، لأنه الأعم في المصادر، حتى عند الذين أوردوا خبرا يشير إلى السنة الأولى.

ب- نشأته : (من ٢هـ /٦٢٤م- ٨ هـ/٦٣٠م)

١- صحبة النعمان لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

عاش النعمان بن بشير طفولته في كنف والدين صحابيين من صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- الأجلاء، هما بشير بن سعد وعمرة بنت رواحة -رضي الله عنهما- كما مر ذكره.

وقد حظي النعمان أيضا بشرف الصحبة بالرسول الكريم، فقد جاء في كتاب سير أعلام النبلاء" وولد النعمان سنة اثنتين وسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ، وعد من الصحابة الصبيان باتفاق " (4) وفي رواية عن النعمان نفسه جاء فيها قوله : "نحلني أبي بشير غلاما له ثم مشى بي حتى أدخلني على النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : يا رسول الله ، إنني نحلت ابني هذا غلاما فإن رأيت يا رسول الله أن أجيزه أجزته. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أكل بنيك نحلت؟ فقال بشير: لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأرجعها"(5)

---

(١) المصدر ذاته ١٤٩٧/٤ ، وابن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق ٢٢٦/٥.

(٢) ينظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، مصدر سابق ، ابن القيسراني ، الجمع بين رجال الصحيحين، مصدر سابق (ج٢) ص ص ٥٣١، ٥٣٢ أبن الأثير، أسد الغابة، مصدر سابق ج٥ ، ص ٣٢٦، ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، مصدر سابق ج٢٦، ص ١٦٠ النووي ، تهذيب الأسماء واللغات، مصدر سابق ج٢، ص١٢٩، الذهبي تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، مصدر سابق ج٥، ص ٢٦١، ابن حجر العسقلاني تهذيب التهذيب، مصدر سابق ، ج٤، ص ٢٢٨.

(٣) ينظر: ابن الأثير، تاريخ الكامل، مصدر سابق ١٤١/٣ ، الذهبي سير أعلام النبلاء ، مصدر سابق ٤١٢/٣.

(٤) الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ، ٤١١/٣.

(٥) أبو يوسف يعقوب البسوي، (ت ٢٧٧هـ/٨٩٠م) المعرفة والتاريخ، تحقيق أكرم ضياء العمري (ط٢) ، مؤسسة الرسالة ١٩٨١، ج٣، ص ص ٣٨١-٣٨٢.

وجاء في رواية أخرى عن النعمان بن بشير قال: "أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الطائف، فقال لي: خذ هذا العنقود فأبلغه أمك، قال : فأكلته قبل أن أبلغه إياها، فلما كان بعد ليال قال: ما فعل العنقود؟ هل بلغت؟ قلت: لا فسماني غدرا".(١)

وجاء في رواية للواقدي: "إن النعمان ومجموعة من الغلمان عرضوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد في موضع يقال له الشيخين، فردهم " (٢) وهناك شك في هذه الرواية ، إذ ليس من المعقول أن يشارك النعمان في هذه الغزوة وعمره سنة واحدة، فمن المعروف أن غزوة أحد قد حصلت في السنة الثالثة للهجرة ، (٣) ولكنه ربما عرض النعمان على الرسول صلى الله عليه وسلم مع آخرين في غزوة من الغزوات المتأخرة فردهم لصغر سنهم.(٤)

٢- سماع النعمان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لا شك أن النعمان من الصحابة الصبيان ولكن السؤال هنا هل سمع النعمان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

وقبل الإجابة عن هذا السؤال ينبغي استعراض الروايات المختلفة التى تعرضت لهذا الأمر فقد جاء في كتاب الاستيعاب" لا يصحح بعض أهل الحديث سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثين أو ثلاثة (٥)وقد عزز هذه الرواية آخرون.(٦)

ومما يؤكد سماع النعمان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هناك أحداثا حدثت له مع الرسول صلى الله علية وسلم ورواها بعد ذلك كما حدثت. من ذلك أن رسول الله

---

(١) ابن عبد البر، الإستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق ١٤٩٧/٤.

(٢) محمد الواقدي، (ت٢٠٧ هـ/٨٢٢م) المغازي ، تحقيق مارسدن جوش مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ج١، ص٢١٦.

(٣) ينظر يحيى الجبوري، شعرّ النعمان بن بشير الأنصاري، ط٢، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت ١٩٦٨ ، ص٢٠ ، عمر فروخ-تاريخ الأدب العربي ط٥ دار العلم للملايين ١٩٨٤، ج١، ص٣٨٤.

(٤) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق ص٣.

(٥) ابن عبد البر ، الاستيعاب في معرفة الاصحاب ,مصدر سابق ١٤٩٧/٤

(٦) ينظر وكيع .أخبار القضاة مصدر سابق ٤٢/٣ ابن منظور مختصر تاريخ دمشق مصدر ١٠/٢٦ ابن الأثير أسد الغابة مصدر سابق ٣٢٧/٥ ابن حجر العقلاني تهذيب التهذيب مصدر سابق ج ١٠ ص ٤٨٨ .

صلى عليه وسلم بعث عنقودا من العنب لوالدته ورواية أخرى وهي سؤال أبيه بشير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الغلام[١]

لكن صغر سن النعمان في ذلك الوقت جعل بعض القدماء يشكك في أمر سماعه، فقد ذكر البسوي رواية جاء فيها: "قال أبو يوسف: يقول أهل المدينة، لم يسمع حبيب بن مسلمة وبسر بن أرطأة من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا ولا صحبة لهم ، وأهل الشام يقولون قد سمعوا ولهم صحبة، ويشككون في سماع النعمان بن بشير"[٢].

ويذكر ابن القيسراني رواية أخرى مشابهة لهذه الرواية من حيث اعتمادها على قول لجماعة من أهل المدينة - مع أن صاحبي هذين الكتابين يؤكدان سماع النعمان من الرسول الكريم- كما مر سابقا.

ويتضح مما تقدم أن النعمان سمع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ اعتمادا على ما جاء في الروايات السابقة الذكر.[٣]

٣- رواية النعمان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

أما ما يتعلق بأمر رواية النعمان حديث رسول الله الكريم، فأمر لم يختلف فيه اثنان، فجميع المصادر التي ترجمت له، تؤكد هذا الأمر دون استثناء. من ذلك على سبيل المثال ما ذكره الأصفهاني "وروى النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا كثيرا".[٤]

وهناك من تعرض لذكر عدد هذه الأحاديث التي رواها النعمان من هؤلاء النووي الذي يقول :"روي له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة و أربعة عشر حديثا ، اتفق البخاري ومسلم منها على خمسة وانفرد البخاري بحديث مسلم بأربعة " [٥].

ولم تذكر المصادر للنعمان أخبارا أو أثرا ذا أهمية بعد وفاة الرسول الكريم، وكذلك الأمر في عهد خليفتيه أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب-رضي الله عنهما- حتى إذا وصل

---

(١) ينظر ص ص ١١، ١٢ من هذه الرسالة.

(٢) البسوي، المعرفة والتاريخ، مصدر سابق ١٩/٣.

(٣) ابن القيسراني، الجمع بين رجال الصحيحين، مصدر سابق ج٢ ص ص ٥٣١-٥٣٢.

(٤) الأصفهاني ، الأغاني ، مصدر سابق ٤/١٦.

(٥) النووي ، تهذيب الأسماء واللغات، مصدر سابق ١٢٩/٢.

الأمر إلى عثمان بن عفان فإن شخصية النعمان تبدأ بالظهور من جديد وهذا ما سيأتي ذكره .

ثالثا: تأثيره في الأحداث ومعالم شخصيته.

١.تأثيره في الأحداث .

أ. في عهد عثمان بن عفان:

لم تكن أخبار النعمان بن بشير معروفة في المدة الواقعة بين وفاة الرسول – صلى الله عليه وسلم– وحتى نهاية خلافة عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– كما مر ذكره، أما في خلافة عثمان فإن شخصية شاعرنا تبدأ بالظهور على الرغم من أن أخباره في هذه المرحلة تعتبر قليلة أيضا إذا قيست بالمرحلة التي تلتها–عهد معاوية وولده يزيد – ومع ذلك فإن معظم المصادر التي عنيت بأخبار النعمان تذكر أنه كان عثمانيا. (١)

لم ترد للنعمان أخبار كثيرة في عهد عثمان، غير رواية تقول إن الخليفة عثمان قد ولاه على صدقات هذيم، وفي أثناء ذلك التقى عروة بن حزام وتحدث إليه وشهد وفاته وهناك من يذكر انه قام بدفنه أيضا.(٢)

ب. في عهد معاوية

أما إذا تجاوزنا هذه المدة لنصل إلى زمن الفتنة التي ذهب ضحيتها عثمان، نلاحظ أن شخصية النعمان تبدأ بالظهور والبروز في الأحداث، و أول ما يطالعنا في هذا الجانب أمر المبايعة لعلي بن أبى طالب -رضي الله عنه– والسؤال هنا هل بايع النعمان عليا؟

تذكر المصادر أن الأنصار بايعت عليا بعد مقتل عثمان ولكن هناك من يذكر أن جماعة منهم لم تبايع ، وهم نفر يسير جدا منهم حسان بن ثابت، وكعب بن مالك ومسلمة

---

(١) ينظر: ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الطبري (تاريخ الرسل والملوك) تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، الجزء الأول ، دار المعارف، مصر ص ٣٠٧١، ابي الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الثاني، المكتبة العصرية، بيروت، ص٣٦٢، الأصفهاني ، الأغاني ، مصدر سابق، ٢٩٥/٥ ، المطهر بن طاهر المقدسي (ت٥٠٧هـ/١١١٣م) البدء والتاريخ ، الجزء الخامس ، مكتبة الثقافة العربية ص٢٠٩.

(٢) ينظر عبد الله بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م) الشعر والشعراء دار الثقافة ، بيروت ١٩١٤، ص٧٤، الأصفهاني، الاغاني ، مصدر سابق ص٣.

ابن مخلد وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير وكان هؤلاء جميعا عثمانية. [1]

ويذكر المقدسي أن هؤلاء بايعوا كلهم بعد معركة الجمل " فلما انقضى أمر الجمل وقتل طلحة والزبير بن العوام بايعوا كلهم إلا معاوية وعمرو بن العاص وكان من أمرهم ما كان "[2]

ويبدو أن هؤلاء النفر لم يبايعوا، لأنهم كانوا مخالفين وفي أنفسهم شيء ، فهم يرون أن قتلة عثمان لم يعاقبوا، وهم يدعون إلى عقابهم وقتلهم ولكن عليا غضب من إلحاحهم عليه لا سيما أنه قد عرف بخلافهم عليه فأخرجهم عقابا لهم من المدينة.[3]

وقد انطلق هؤلاء جميعا إلى الشام قاصدين معاوية ، حيث رحب بهم وأحسن إليهم .

أما النعمان فقد انطلق من المدينة إلى الشام يحمل معه قميص عثمان مضرجا بدمه ففي ذلك يقول ابن الأثير " و أما النعمان بن بشير فإنه أخذ أصابع نائلة امرأة عثمان التي قطعت، وقميص عثمان الذي قتل فيه، وهرب به فلحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الأصابع فإذا رأى ذلك أهل الشام ازدادوا غيظا وجدا في أمرهم" [4]

وجاء في العقد الفريد "أن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت إلى معاوية كتابا مع النعمان بن بشير، وبعثت إليه بقميص عثمان مخضوبا بالدم"[5] ويعزز هذا الخبر آخرون.[6]

أما معاوية فقد طالب عليا بدم عثمان، إذ طلب منه أن يسلمه قتلة عثمان ليقتلهم به؛ لأنه ابن عمه وولي هذا الأمر، وعندما جاءه النعمان بقميص عثمان وبه أصابع نائلة أخذ يغري الناس ويحرضهم .[7]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، ج٣ ، ص١٩١.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ ، مصدر سابق ص١٢٤.

(٣) ينظر المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق ص٣٦٢، الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق ٢٩/١٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ مصدر سابق ص١٩٢.

(٥) احمد بن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩) العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان (الجزء الثالث) ، دار الفكر، ص٤٨.

(٦) ينظر : البغدادي ، المحبر، مصدر سابق ص٢٩٤، البلاذري أنساب الأشراف، مصدر سابق ج٤، ص٥٨٩، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق ج٤، ص٥٦٢، المقدسي ، البدء والتاريخ، مصدر سابق، ج٥، ص٢٠٥.

(٧) المقدسي، البدء والتاريخ، مصدر سابق ص ص٢١٠، ٢١١.

من هنا أخذت شخصية شاعرنا بالظهور على الساحة السياسية بشكل واضح وبارز في الأحداث التالية ففي صفين سنة سبع وثلاثين كان النعمان من الأنصار القلة التي وقفت إلى جانب معاوية ضد علي، ذكر اليعقوبي "وكان مع علي يوم صفين من أهل بدر سبعون رجلا وممن بايع تحت الشجرة سبعمائة رجل ومن سائر المهاجرين والأنصار أربعمائة رجل ولم يكن مع معاوية من الأنصار إلا النعمان بن بشير ومسلمة بن مخلد"(١).

ومما يؤكد أهمية النعمان عند معاوية أنه دعاه وصاحبه مسلمة بن مخلد قبل صفين ليكونا رسوليه إلى الأنصار، ففي كتاب وقعة صفين: " وإن معاوية دعا النعمان بن بشير بن سعد الأنصاري ومسلمة بن مخلد، ولم يكن معه من الأنصار غيرهما، فقال يا هذان لقد غمني ما لقيت من الأوس والخزرج، صاروا واضعي سيوفهم على عواتقهم يدعون إلى النزال، حتى والله جبنوا أصحابي"(٢).

ومنذ ذلك الوقت جعل معاوية النعمان قائدا من قادة جنده البارزين ، فقد أرسله سنة تسع وثلاثين في مهمة عسكرية على رأس ألفى رجل ليغيروا على بعض المناطق الخاضعة لنفوذ علي.(٣)

حتى إذا استتب الأمر لمعاوية بعد وفاة علي رضي الله عنه و لا رضي عن قاتله – وأصبح خليفة للمسلمين كافة ما خلا بعض المناطق التي توجد فيها من يناوئ حكمه، أخذ يعين الولاة وينظم أمور الدولة، فكان للنعمان نصيب طيب من هذا .(٤)

ويبدو أن إمارة حمص كانت أول المهام التي تولاها النعمان بن بشير، فقد ذكر البلاذري قولا لمعاوية جاء فيه "صحبني أربعة من الأنصار: النعمان بن بشير فوليته حمص ومسلمة بن مخلد فوليته مصر وعمر بن سعيد فوليته فلسطين وفضالة بن عبيد فوليته القضاء".(٥)

أما ثاني مهامه فكان حضرموت، ولكن يبدو أنه لم يمكث بها طويلا، فقد طلب من يزيد بن معاوية أن يتوسط له عند أبيه ليعفيه منها، فقد ذكر البلاذري "ولى معاوية النعمان بن بشير حضرموت فكتب إلى يزيد بن معاوية:

---

(١) ينظر: احمد اليعقوبي (ت ٢٨٣هـ/٨٩٥م) تاريخ اليعقوبي ج٢، دار صادر بيروت، ١٩٦٠، ص١٨٨، الأصفهاني الأغاني، مصدر سابق ج١٦، ص٤.

(٢) المنقري، وقعة صفين، مصدر سابق، ص٤٤٥.

(٣) الطبري تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق ج٥، ص١٣٣.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ج٣، ص٣٧٥.

(٥) البلاذري ، أنساب الأشراف ، مصدر سابق ج٤ . ص١٦٠

أبا خالدٍ لا تتركَنِّي ببلدةِ الــ	قُرودِ ونــيرانُ الحوادثِ تلــمَــعُ
أبوكَ خليلي واصطفَيتُكَ بعدهُ	على النّاس ما كانوا معاً وتصدّعوا

فكلم معاوية في إعفائه، وولاه الكوفة بعد ابن أم الحكم" (١) وقد كان ذلك سنة تسع وخمسين ، وبقي فيها سبعة (٢) أشهر وقيل تسعة أشهر. (٣)

وتذكر المصادر أن النعمان تولى قضاء دمشق بعد فضالة بن عبيد سـنة ثـلاث وخمسين(٤). وعندما حضرت الوفاة معاوية كان النعمان أحـد الذيـن حضـروا وفاتـه وسمعوا وصيته.(٥)

جـ. في عهد يزيد:

ولما آل الأمر إلى يزيد بن معاوية بعد وفاة أبيه، بقي النعمان على الكوفة، فقـد ذكر ابن الأثير في معرض حديثه عن أخبار سنة ستين "وفي رجب من هذه السنة بويـع يزيد بالخلافة بعد موت أبيه فلما تولى كان على المدينة الوليد بن عقبة بن أبي سفيان .... وعلى الكوفة النعمان بن بشير"(٦).

وبقي الأمر كذلك حتى أخذ أهل الكوفة يبعثون إلى الحسين بن علي يدعونه للقدوم إليهم ويعلمونه أن النعمان بن بشير في قصر الإمارة ولا

---

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق ج٤، ص١٦٠.

(١) البلاذري، انساب الأشراف، مصدر سابق ج٤، ص١٦١. وينظر ابن الأثير، الكامل في التـاريخ ، مصـدر سـابق ج٣، ص٥٢١.

(٢) ينظر ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، مصدر سابق ص ١٤٩٨ ، اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) كتاب التاريخ الكبير ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان ص ٧٥.

(٣) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مصدر سابق ص٣٩٩.

(٤) ينظر: وكيع، أخبار القضاة، مصدر سابق ج٣، ص٢٠١، الذهبي، تهذيب التهذيب مصدر سابق ص٤٤٨، الذهبي تـاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، مصدر سابق ج٣، ص٢٠١.

(٥) أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ/٨٦٤م) المعمرون والوصايا، تحقيق عبد المنعم عامر، دار احياء الكتب العربيـة، ١٩٦١، ص١٥٨.

(٦) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ص١٠٤.

يجتمعون معه لا في جمعة أو عيد[1] وعندما كثرت الكتب من أهل الكوفة عند الحسين ابن علي ويطلبون حضوره اليهم، سير إليهم مسلم بن عقيل حتى أتى أهل الكوفة ونزل في دارا لمختار، ولما علم النعمان بوجوده في الكوفة، خطب في الناس وحذرهم من الفتنة، لكن ذلك لم يعجب رجال بني أمية ممن كانوا هناك، فبعثوا إلى يزيد، يخبرونه بقدوم مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومبايعة الناس له ويحذرونه خطورة الأمر، وذلك لأن النعمان أمير الكوفة، رجل ضعيف او يتضعف ، مما دفع يزيد إلى عزل النعمان وتولية عبيد الله بن زياد.[2]

وبعد عزله ، عن الكوفة ولاه يزيد حمص "وقال الهيثم بن عدي عزله يزيد عن الكوفة ثم ولاه حمص" [3]، وفي أثناء ولايته على حمص، وفد عليه أعشى همدان الشاعر، الذي تربطه به صلة قربى فكلاهما من الأنصار، فأكرمه وأحسن وفادته، وقد امتدح أعشى همدان ضيع النعمان هذا بأبيات منها: [4]

فلم أرَ للحاجاتِ عندَ انكماشِها كنعمانَ، أعني ذا الندى ابنَ بشير
إذا قالَ أوفى بالمقالِ، ولم يكنْ كمُدلٍ إلى الأقوامِ حبلَ غرورِ
متى أكفُرِ النعمانُ لم أكُ شاكراً وما خيرُ من لا يقتدي بشكورِ

وقد كان النعمان سندا قويا ليزيد وخاصة بعد وفاة معاوية، وذلك لاضطراب أمر الدولة، فابن الزبير طامع في الخلافة، فقد صار يدعو الناس إلى خلع يزيد، ودعا الناس إلى مبايعته، لا سيما بعد أن قتل الحسين بن علي على يد عبيد الله بن زياد، فقد أرسل يزيد النعمان بن بشير وهمام بن قبيضة النميري إلى ابن الزبير، وقال لهما : "ادعواه إلى البيعة لي وخذاها عليه وأمراه أن يبر قسمي".[5]

---

(١) ينظر: البلاذري، انساب الأشراف، مصدر سابق ج٤، ص١٥٧. وينظر ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ص١٩، ٢٠.

(٢) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، ص ص ٢٢،٢٣.

(٣) الذهبي، تهذيب التهذيب، مصدر سابق ،ص ٤٤٨.

(٤) بنظر : ابن الأثير، أسد الغابة مصدر سابق، ص٣٢٩، الأصفهاني الأغاني مصدر سابق ص٧، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق ص ص١٤٩٨، ١٤٩٩، ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق ص١٦٢، الذهبي:سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ج٣، ص٤١٢.

(٥) البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق ص٣٠٧.

وأكثر ما كان يخيف يزيد الأنصار قوم النعمان، ولم يكن لديه لهذه المهمة سوى النعمان، فدعاه إليه وقال له: "ائت الناس وقومك فافثأهم عما يريدون، فإنهم إن لم ينهضوا في هذا الأمر لم يجترىء الناس على خلافي" [1]، وظل النعمان عزيزا عند يزيد طيلة خلافته.

٢. معالم شخصيته

من يتتبع أخبار النعمان يدرك أنه يتمتع بشخصية فذة وعقلية نيرة، برزت في مواطن كثيرة، وقد فطن معاوية وابنه يزيد من بعده لذلك، فكانا يستعينان به في العصي من امورهم، ولم يكن النعمان يألو جهدا في خدمتهم وتأدية واجباته نحو المهمات التي كانا يوكلانها اليه، فقد ولياه الإمارة تلو الإمارة، والمهمة تلو المهمة في خضم الخلافات والصراعات، والفتن كما تقدم ذكره.

أما صفاته وسلوكه فقد كان ناسكا حليما يحب العافية كريما جوادا معطاء [2] ويظهر ذلك من خلال موقف النعمان من أعشى همدان حين وفد عليه فأكرمه وأحسن وفادته وقد مر ذكر ذلك فيما تقدم. [3]

ولم يكن نسك النعمان ليمنعه من حب الغناء وسماعه فتذكر المصادر في ذلك : أن النعمان زار المدينة ذات مرة وحضر عرسا يغني به طويس أبياتا لقيس بن الخطيم يقول فيها:

وعمرةُ من سرواتِ النِّسا ءِ تنضَحُ بالمِسْكِ أردانُها

فأشار عليه الحاضرون، بعد أن شعروا بالحرج أن يسكت، لأن عمرة أم النعمان. ولكن النعمان قال: دعوه لم يقل هجرا إنما قال: (وعمرة من سروات النساء). [4]

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق ج٥، ص٤٨٠، ابن الأثير، الكامل في التاريخ مصدر سابق ص١٠٤.

(٢) خليفة بن خياط، الطبقات (تاريخ خليفة بن خياط) مصدر سابق ص٢٦٢، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق ص١٤٩٨، ابن الأثير، اسد الغابة ، مصدر سابق ج٥، ص٢٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، ص ص ٢٢،٢٣. النووي تهذيب الأسماء واللغات، مصدر سابق ج٢، ص١٣٢.

(٣) ينظرها ص من هذه الرسالة.

(٤) ينظر: عبد الله بن قتيبة الدينوري (٢٧٦هـ/٨٨٩م) عيون الأخبار، ج١، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر ص٣٢١، ابن عبد ربه ، العقد الفريد، مصدر سابق، ج٧، ص٢٦، الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق ص٦.

وهناك من يذكر أن النعمان طلب الغناء فأشار عليه من في مجلسه بعزة الميلاء، فحضر مجلسها فاسمعته القول السابق. (١)

وهذا بالطبع يدل على سماحة النعمان ولين خلقه الحضري وبعده عن الغطرسة، وغلظة البداوة، وليس الأمر كما يراه بلاشير: "وثمة نوادر وبخاصة تلك التي جرت له مع المغنية عزة في المدينة بين سنة ٦٠-٦٤هـ تدل عند هذا الرجل المتقشف على ميول ثابتة نحو القيم الماضية الوثنية". (٢)

وكان النعمان رجل سلم يؤثر العافية، يبدو ذلك من موقفه من مسلم بن عقيل حين أرسله الحسين بن علي إلى الكوفة عندما كان النعمان وال عليها، فقد آثر السلامة والسكوت عليه حتى أن موقفه هذا من مسلم أثار حفيظة الأمويين وأشياعهم الذين عيروه بالضعف فأجابهم بقوله :"لئن أكون من المستضعفين في طاعة الله خير من أن أكون من الأعزين في معصية الله". (٣)

وموقف آخر يدل على خلق النعمان هذا ، وهو عندما قام عبيد الله بن زياد بقتل الحسين بن علي وأسر عياله، فإن النعمان أشار على يزيد بن معاوية بالإحسان إليهم والمحافظة عليهم إكراما لرسول الله-صلى الله عليه وسلم. (٤)

ومما يعزز ميل النعمان إلى السلم وحب العافية، موقفه من قومه حين أرسله يزيد اليهم ليردهم عن مناصرة ابن الزبير، ويأمرهم بلزوم الطاعة له وتجنب الفتنة ولزوم الجماعة. (٥) وكان ينصح ابن الزبير بلزوم الجماعة، ليدفع الشر ويحقن دماء المسلمين كافة وقومه-الأنصار-خاصة، فكان كل همه في ذلك حقن دماء المسلمين ولزوم الجماعة.

---

(١) ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مصدر سابق ص ص١٩٠- ١٩١، عبد الله بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) المعارف، تحقيق، ثروت عكاشة (ط٢) دار المعارف مصر، ص٢٩٤، الأصفهاني، الأغاني مصدر سابق ص ص ٦،٧.

(٢) بلا شير ، تاريخ الأدب العربي، مصدر سابق ص٣٥١.

(٣) ينظر : الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق ج٥، ص٣٤٨، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق، ص١٥٠٠، ابن الأثير الكامل في التاريخ، مصدر سابق ص،ص ٢٢،٢٣.

(٤) ينظر: ابن عبدربه، العقد الفريد، مصدر سابق ج٥، ص ١٢٣، ابن الأثير الكامل في التاريخ، مصدر سابق ص٨٧.

(٥) ينظر البلاذري، أنساب الأشراف، مصدر سابق، ص٣٢١، ابن الأثير، الكامل في التاريخ مصدر سابق ص١٠٤.

وعلى الرغم من انحياز النعمان إلى بني أمية ونصرته ليزيد بن معاوية، فإنه كان حريصا على أنصاريته، متعصبا لقومه شديد الغيرة عليهم، ويمكن التعرف إلى ذلك من مواقف عدة .

من بين هذه المواقف، أن النعمان كان يقف وجماعة من الأنصار بباب معاوية وأراد عمرو بن العاص الانتقاص منهم، فطلب من معاوية أن يأمر حاجبه بمناداتهم- الأنصار-باسم الأوس والخزرج.(١) ففعل الحاجب ما أمر به، على الرغم من أن معاوية كان حريصا على رضا النعمان وقومه ودفع سخطه وغضبه، وما كان من النعمان إلا أن دخل مجلس معاوية غاضبا وهو يقول:(٢)

يا سعدُ لا تعد النِّداءَ فما لنا	نَسَبٌ نُجيبُ به سوى الأنصارِ
نَسَبٌ تخيَّره الإلهُ لقومِنا	أثقِلْ به نسباً على الكفَّارِ

وأكثر ما يمثل حبه وغيرته على قومه ما فعله عندما هجا الأخطل الأنصار، إرضاء ليزيد بن معاوية، حتى أن -النعمان- تفاخر على معاوية وتهدده إن لم يقتص من الأخطل، إلا أن معاوية استرضى النعمان، ومنحه لسان الأخطل ليقطعه، ولكن الأخطل استجار بيزيد فأجاره من النعمان.(٣)

وموقف آخر، وهو عندما أمر مروان بن الحكم عامله على المدينة أن يضرب عبد الرحمن بن حسان، وعبد الرحمن بن الحكم مائه سوط، وذلك لإفحاش كل واحد منهما في الهجاء للآخر، ونيل كل منهما من قوم الآخر وعرضه، فما كان من مروان إلا أن نفذ الأمر بابن حسان ولم يفعل ذلك بأخيه، فكتب ابن حسان إلى النعمان بن بشير يستثيره ويستنجده في قصيدة طويلة جاء فيها.(٤)

ليت شعري أغائبٌ أنتَ بالشا	م خليلي أم راقِدٌ نعمانُ
أية ما يكُن فقد يَرجعُ الغا	ئبُ يوماً ويوقظُ الوسنانُ

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق ص ص١٧،١٨.

(٢) الجبوري، شعر النعمان بن بشير الأنصاري، مصدر سابق ص١٣٢.

(٣) ينظر: ابن قتيبة، الشعر والشعراء، مصدر سابق ص٣٩٤، الأصفهاني ، الأغاني، مصدر سابق ص ، ص ٨،٩.

(٤) الجبوري، شعر النعمان بن بشير الأنصاري، مصدر سابق ص٣٢.

فدخل النعمان على معاوية وأخبره بما فعل مروان بن الحكم وطلب منه إنصاف ابن حسان، فكتب معاوية إلى مروان يأمره أن يضرب أخاه كما ضرب ابن حسان ففعل[1]. ومما يروى في هذه الحادثة أن النعمان عندما رأى تحيز مروان لأخيه ضد ابن حسان، دخل على معاوية وأنشده أبياتا جاء فيها:[2]

يا ابنَ أبى سفيانَ ما مثلُنا — جارَ عليهِ ملكٌ أو أميرُ
اذكُر بنا مقدمِ أفراسِنا — بالحنو إذ أنتَ إلينا فقيرُ
واذكُر غداةَ الساعديِّ الذي — آثركُم بالأمرِ فيها بشيرُ

والنعمان من الخطباء الذين حفظت لهم المصادر بعض الخطب، واشهر هذه الخطب خطبته في الناس إبان ولايته على الكوفة[3]، وقد وصفه سماك بن حرب بأنه:"كان أخطب من سمعت".[4]

أما صفات النعمان الخلقية ، فلم تذكر المصادر التي عنيت بأخباره شيئا ذا بال سوى خبر بسيط، انفرد بذكره ابن منظور، جاء فيه : "كان كعب يقول: ليؤمرن على جند حمص أميرا أشهل العينين ، طويل الأرنبة، كث اللحية، حلو اللسان، مر القلب، فليصيبنه بقارعة فذكروا النعمان بن بشير".[5]

ومما تقدم يمكن القول: إن النعمان رجل يحب العافية والسلامة لنفسه ولقومه وللناس جميعا، متسامح، شديد الغيرة على قومه الأنصار، يغضب لهم وينافح عنهم، ولا يرضى لهم الهوان.

---

(١) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق ص ص ١٠،١١.

(٢) الجبوري ، شعر النعمان بن بشير الأنصاري ، مصدر سابق ص ص ١٢٩،١٣٠.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مصدر سابق ج٣، ص٥.

(٤) الذهبي، تهذيب التهذيب، مصدر سابق، ص٣٩٩.

(٥) ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق ص١٦٣.

رابعا: وفاته

بعد وفاة يزيد بن معاوية في صفر من عام أربعة وستين [1] للهجرة تولى معاوية ابن يزيد الخلافة، وقد كان معاوية هذا زاهدا ناسكا ضعيفا، ففضل أن يعتزل الخلافة، ولم يمكث غير شهرين ثم توفي دون أن يولي أحدا بعده وتـرك الأمـر للنـاس ليختـاروا لأنفسهم.[2]

وبعد وفاة معاوية بن يزيد، اخذ المتطلعون إلى الخلافة بالظهور وكان ابن الزبير في الحجاز أول هؤلاء، وكاد الأمر يتم له، فقد بايعه معظم الناس، فقد نقـل ابـن سـعد "واختلف الناس بالشام فكان أول من خالف من أمراء الأجناد ودعا إلى ابن الزبير النعمان ابن بشير بحمص وزفر بن الحارث بقنسرين، ثم دعا الضحاك بن قيس بدمشق سرا ، ثـم دعا الناس إلى بيعة ابن الزبير علانية فأجابه الناس إلى ذلك وبايعوا له".[3]

حتى أن مروان بن الحكم أراد أن يبايعه ولكن مجيء عبيد الله بـن زيـاد مـن العراق إليه جعله يرجع عن ذلك وشجعه على المطالبة بالخلافة لنفسه، فقد ذكر ابن الأثير "فقدم ابن زياد من العراق، وبلغه ما يريد مروان أن يفعل فقال له: قد استحييت لك مـن ذلك، أنت كبير قريش وسيدها تمضي إلى أبي خبيب فتبايعه يعني ابن الزبير"[4]

ولا ننسى موقف حسان بن مالك بن بحدل الكلبي، الذي دعا أهل الأردن لبيعة بني أمية، ومناهضة ابن الزبير، وله رأي بابن الزبير يذمه فيه؛ فهو قد خلع خليفتين، فـأيدوه على ذلك .[5]

وقد وقفت اليمانية إلى جانب الأمويين الذين بايعوا مروان بن الحكم في ذي القعدة سنة أربع وستين للهجرة منها: قبائل كلب والسكون والسكاسك وغسان وفضالة بالشـام، على أن يكون خالد بن يزيد وليا للعهد، فقد كان مروان أكبر سنا؛ وذلك لم يستطع أخـوال خالد من كلب أن ينصروه على أخذ الخلافة لصغر سنه، وربما كان لمصاهرة معاوية لهم في زواجه من ميسون بنت بحدل الكلبية أثر في موقفهم هذا، وقد اجتمعوا بقرية من قرى

---

(١) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، مصدر سابق ، ص٢٥٢.

(٢) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، مصدر سابق ج٢ ص٢٠.

(٣) ينظر : ابن سعد، الطبقات الكبرى، مصدر سابق ج٥، ص٤٠ ابن عبد ربه ، العقد الفريد، مصدر سابق ج٥، ص١٣٥.

(٤) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مصدر سابق ، ج٤، ص١٤٥.

(٥) المرجع ذاته، ص١٤٨.

دمشق، تدعى الجابية.[1] أما الضحاك بن قيس فقد جمع جموعه في مرج راهط من قيس وأجناد حمص ممن أمده بهم النعمان بن بشير وزفر بن الحارث بقنسرين، وناتل بن قيس بفلسطين وهناك -في مرج راهط- التقى الفريقان، حيث استطاع مروان بالدهاء والحنكة أن ينتصر على الضحاك، ومن ثم قتله بعد معركة دامت اكثر من عشرين ليلة، وكانت الموقعة "في المحرم سنة خمس وستين وقيل بل كانت في سنة أربع وستين".[2]

وبعد انتصار مروان على ابن الزبير في مرج راهط اخذ يتعقب خصومه، ومن بين هؤلاء النعمان بن بشير الذي لا تربطه به علاقة طيبة، فقد ذكر ابن عساكر رواية جاء فيها: إن مروان بن الحكم طلب مصاهرة النعمان بن بشير، حيث أراد أن يزوج ابنه عبد الملك من ابنة النعمان بن بشير ولكن النعمان رفض هذه المصاهرة[3]، وموقف آخر تقدم ذكره، وهو موقف النعمان من مروان بن الحكم حين أمر بجلد ابن حسان ، وكيف تمكن النعمان لمكانته الأثيرة عند معاوية من إنصاف ابن حسان [4]. وأما آخر هذه الأمور فهو وقوف النعمان إلى جانب ابن الزبير في مرج راهط؛ لذلك لم يكن خافيا على النعمان ما سوف يحل به إن دارت عليه الدوائر، وصارت الأمور في يد مروان، لهذا فما أن علم النعمان بهزيمة الضحاك في معركة المرج حتى ولى هاربا من حمص ليلا ومعه أهله وولده فتحير تلك الليلة كلها، فطالبه أهل حمص، وتعقبه رجل منهم اسمه خالد بن خلي الكلاعي فقتله واحتز رأسه[5]. وفي رواية أخرى إن قاتله هو: عمرو بن الخلي الكلاعي.[6]

---

(١) ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ص١٥٠.

(٢) المرجع ذاته، ص١٥٠.

(٣) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق ص٢٨١.

(٤) ينظر ص ٢١ من هذه الرسالة.

(٥) ينظر: ابن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، مصدر سابق ص٣٦٤، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق ص١٤٩٨ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق ص١٦٣، الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق ص٤١٢، عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ/١٦٨٢م) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ج٢، (الطبعة ٢) دار الكاتب العربي ، القاهرة، ١٩٦٧، ص٣٧٣.

(٦) ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مصدر سابق ج٥، ص٥٣٩ ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، مصدر سابق ، ص١٥٠.

أما تاريخ وفاة النعمان فمن الواضح أن وفاته كانت بعد معركة مرج راهط ، وأكثر المصادر تذكر أن مقتله كان في آخر سنة أربع وستين في ذي الحجة من هذه السنة[١]. وهناك رواية ثانية تذكر أن تاريخ وفاة النعمان كان سنة خمس وستين.[٢]

ويذهب البحث إلى ترجيح الرواية الأولى على الثانية وذلك لأن مقتل النعمان كان بعد معركة مرج راهط مباشرة، سنة أربع وستين ، كما إن المصادر، أجمعت على ذلك .

أما مكان مقتله، فتذكر المصادر أن مقتل النعمان كان في قرية بيرين[٣] وهي إحدى قرى حمص.[٤]

وقد رثى الشعراء النعمان بن بشير بأشعارهم ، ومن هؤلاء الضحاك بن فيروز الديلمي الذي يقول: [٥]

أصحوتَ أم سلبتْ فؤادكَ دوسرُ
أم أنتَ عن أبياتِ دوَسرَ أزوَرُ
زعموا بأنّ أخا التفضّل والنّدى
قتلتهُ غدراً إذ تعاوتْ حميرُ
غَدروا بنعمانَ بنِ سعدٍ غدرةً
ولرأسُ حميرَ مثلُها بل أكثرُ

---

(١) ينظر ابن الأثير: أسد الغابة ، مصدر سابق ص٣٢٨، ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مصدر سابق ص١٤٩٩ ، الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق ص٣٧٥، النووي ، تهذيب اسماء اللغات، مصدر سابق ص٦٧٦، ابو عبد الله النيسابوري ، (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) المستدرك على الصحيحين . دار المعرفة –بيروت ، لبنان. شهاب الدين بن العماد (١٠٨٩هـ/١٢٨٣م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق محمود الأرناؤوط (ج١) (ط١) دار ابن كثير، بيروت ١٩٨٦، ص٢٨٦.

(٢) ينظر: ابن خياط ، الطبقات (تاريخ خليفة بن خياط) مصدر سابق ص٣٠٤، الأصفهاني، الأغاني مصدر سابق ، مصدر سابق ص١١، شهاب الدين الشافعي (ت٨٥٢/١٤٤٨م) تقريب التهذيب، تحقيق محمد عوامة، (ط١) دار البشائر الإسلامية ١٩٨٦، ص ٥٦٣، احمد العجلي الكوفي (ت٢٦١هـ/٨٧٤م) معرفة الثقات، تحقيق عبدا لعظيم البستوي (ج٢) (ط١) مكتبة الدار بالمدينة المنورة ١٩٨٥، ص٣١٤.

(٣) ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) معجم البلدان ، دار احياء التراث العربي، ج١، بيروت لبنان ١٩٧٩، ص٥٢٦.

(٤) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، مصدر سابق ص٢٦٢، الذهبي، سير اعلام النبلاء، مصدر سابق ، ج٣، ص٤١٢.

(٥) البلاذري، انساب الأشراف، مصدر سابق ص١٤٧.

وكذلك فعلت حميدة ابنة النعمان، فقد رثت أباها بأبيات فقالت: (١)

ليت ابنَ مزنةَ وابنَه كانوا لقتلِكَ واقيةْ
وبني أمَيَّةَ كلَّهم لم تبقَ منهُم باقيةْ
جاءَ البريُد بقتلهِ يا للكلابِ العاويةْ
يستفتحونَ برأسِهِ دارتْ عليهم ثانيةْ
فلأبكينَّ مسرةً ولأبكينَّ علانيَةْ
ولأبكيَنَّك ماحييتُ مع السِّباعِ العاديةْ

(١) ابن منظور، مختصر تاريخ مدينة دمشق ، مصدر سابق ص ص ١٦٣-١٦٤.

الفصل الثاني

شعره وأغراضه الشعرية:

قبل الدخول في دراسة شعر النعمان ودراسة أغراضه الشعرية التي طرقها لا بد من النظر في ديوانه وما جمع من شعره من مصادر مختلفة: فللديوان نسخة مخطوطة لأبي سعيد السُكري، وكتاب لأبي عمرو الشيباني فيه شعر النعمان وقد نقل الأصفهاني في كتابه الأغاني، الشعر الذي ذكره حين ترجم للنعمان من كتاب أبي سعيد السكري، ويعد هذا الكتاب -الأغاني- من أكثر المصادر التي ذكرت شعر النعمان بن بشير الأنصاري(١).

وفي مطلع هذا القرن قام محمد يوسف السورتي بطبع ديوان شعر النعمان في دهلي عام ١٩١٣م اعتماداً على المخطوطة التي حصل عليها من المستشرق كرنكو، وقد قام السورتي بتصحيح هذه النسخة معتمداً على ذوقه الأدبي وبالرجوع إلى كتاب الأغاني ومعجم البلدان(٢).

وعلى الرغم من أن شعر النعمان قد طبع عام ١٩١٣م، لكنه لم يصل إلى أيدي الناس بالصورة الصحيحة عام ١٩٦٨م، بفضل الدكتور يحيى الجبوري، الذي بذل جهداً كبيراً وشاقاً في سبيل إخراج هذا الديوان من جديد، كما قد تمّ طبع الديوان ثانية عام ١٩٨٥م.

ومما لا شك فيه أن تحقيق هذا الديوان ونشره يعد لبنة جديدة أضيفت إلى التراث الأدبي العربي، فقد استطاع الدكتور الجبوري أن يجمع شعر النعمان من كتب العربية وعلومها. وبعد أن حصل على نسخة من الأصل المخطوط فضلاً عن الأصل المطبوع، أخذ يقابل عليهما الأصل المخطوط والمطبوع، وقد قسّم الشعر في الديوان إلى قسمين: الشعر الذي حوته المخطوطة في قسم، وقسم ثانٍ للشعر الذي جمعه من بطون الكتب العربية والأصل المطبوع، وبذلك استطاع أن يبين الاختلافات بينهما.

---

(١) د. يحيى الجبوري، شعر النعمان بن بشير الأنصاري، مصدر سابق، ص٦٧.

(٢) نفسه ص ٦٨.

وقد قدّم للديوان مقدّمة ضافية اشتملت الحديث عـن الشـاعر ونسـبه، وحياتـه فـي مراحلها المختلفة بأسلوب شيّق ممتع، أفـادت هـذه الدراسـة بـالكثير مـن المعلومـات، ويشتمل ديوان النعمان خمساً وعشرين قصيدة متباينة فـي الطـول، فمنـها القطـع ومنـها الأبيات وقد بلغ مجموع أبيات شعر النعمان في الديوان مـائتين وواحـداً وثلاثيـن بيتـاً.

وعلى الرغم من قلة شعر النعمان فإنه قد حوى موضوعـات مختلفـة هـي:

١. الفخر والحماسـة.
٢. الغـزل.
٣. الوصـف.
٤. الأثر الدينـي.
٥. الـهجاء.

شعر النعمان الذي خلا منه الديـوان:

وقد أتيح لي أثناء جمع المعلومات عن الشاعر في بطـون الكتـب العربيـة، العثـور على مجموعة من الأبيات الشعرية، التي خلا منـها الديـوان المطبـوع.

فقد ذكر الزبير بن بكار مجموعة مـن الأبيـات للنعمـان، قالـها فـي معـرض رده على ابن حسان الذي بعث له بقصيدة يحثه فيها على إنصافه عند معاويـة ممـا فعلـه بـه مروان بن الحكم[1] وهذه الأبيات التي قالها النعمـان هـي:

ليـسَ فـاعلمْ أخـوكَ يغـترُّ بـالنو	م ولكـنَّ محـرشُ يقظـانْ
إنَّ جـدي الـذي انتمـيتُ إليـه	كـان فـي النَّاس شِـبُهُهُ الأضْحيـانْ
قمـرَ البـدرِ بازغـاً إذا تجلّـى	ليـسَ مـن دون مُجْتـلاه جُنـانْ
إن عمـراً وعـامراً أبوينـا	ورثَ المجـدَ عنـهما حسـانْ
شـيّد المجـدَ بالفِعـالِ فـأضحى	وهـو مـن دون مُرتقـاهُ العنـانْ
وإنّ وَصْفـي ومَشْـهدي ومقـامي	لكرْهَـن تهابـهُ الأركـانْ[2]

---

(١) ينظر صفحة ٢١، من الفصل الأول من هذا البحث.

(٢) الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكي العاني، الكتاب السابع، مطبعة العاني -بغداد، ص ص ٢٦٠،٢٦١.

وقد ذكر البلاذري بيتين من الشعر للنعمان، قالهما على إثر توليه حضرموت لمعاوية، فكتب إلى يزيد بن معاوية يطلب منه إعفاءه منهما:

أبا خالدٍ لا تتركَّني ببلدة الـ قُرودِ ونيرانُ الحوادِثِ تلمَعُ
أبوكَ خليلي واصطفيتُكَ بعده على النَّاس ما كانوا معاً وتصدَّعوا[(١)]

وهناك مجموعة أبيات أخرى للنعمان ذكرها نشوان بن سعيد الحميري في كتابه، منتخبات في أخبار اليمن وهي:

لنا من بني قحطانَ سبعونَ تبعاً أطاعتْ لها بالخرْجِ منها الأعاجمُ[(٢)]

وقال:

وحسانُ ذو الشّعبين منا ويرعشُ وذو يَزن تِلك البحورُ الخضارمُ[(٣)]
ونحنُ بنينا سُدَّ يأجوجَ فاستوى بأيماننِا هل يهدمُ السَّد هادِمُ
فمن ذا يُفاخِرنُا من النَّاس معشرٌ كرامٌ فذو القرنين منا وحاتِمُ[(٤)]
وذو الشوذب السَّمج الذي كان قد علا تَصان له حورُ النِّساء النَّواعِمُ[(٥)]
ومنا نبيَّ الله هودٌ وصالحٌ وذو الكِفل منا والمُلوك الأعاظِمُ[(٦)]

---

(١) البلاذري، انساب الإشراف، مصدر سابق، ج١، ص١٦١.

(٢) نشوان بن سعيد الحميري، منتخبات في أخبار اليمن، اعتنى بنسخها وتصحيحها، عظيم الدين أحمد سنة ١٩١٦، ط٢، دار الفكر، دمشق ١٩٨١، ص٦٩.

(٣) نفسه، ص ٣٢.

(٤) نفسه، ص٤٨، وينظر، ص ٨٥.

(٥) نفسه، ص٥٤.

(٦) نفسه، ص ٩٣.

موضوعات شعره:

أولا: الفخر والحماسة:

أ. الفخر في اللغة: التمدح بالخصال والتفاخر: التعاظم، والتفخر التعظم والتكبر، والفخير، الكثير الفخر، والفخور: المتكبر، والفخر: ادعاء العظم والكبر والشوف[١].

ب. الحماسة في اللغة: حمس الشر، اشتد، والحماسة: المنع والمحاربة، والتحمس: التشدد، ونجدة حمساء:شديدة يريد بها الشجاعة، ورجل حمس وحميس وأحمس: شجاع والحماسة، الشجاعة[٢].

والفخر في العصر الجاهلي كان يقوم على تفاخر الشاعر بنفسه وبقبيلته في ظل مجتمع يقوم على العصبيات القبلية، فالشاعر الجاهلي يعتز بالصفات النبيلة كالكرم والشجاعة، وحسن الجوار وإغاثة الملهوف وغيرها من هذه الصفات الجليلة[٣].

وعندما جاء الإسلام انشغل الناس ومنهم الشعراء بالدين الجديد ونشره؛ لذلك خفت حدة العصبيات القبلية، ونبذ الشعراء التفاخر بالعصبيات، وانحصر فخرهم بالإسلام وحب الرسول -صلى الله عليه وسلم- وظل الأمر كذلك حتى جاء العصر الأموي حيث عادت هذه العصبيات القبلية بالظهور من جديد بسبب إذكاء نارها من قبل الخلفاء والأمراء من بني أمية لما في ذلك من مصلحة لهم وتقوية لموقفهم[١].

وعلي أية حال فإن موضوع الفخر والحماسة من المواضيع التي شغلت حيزا في الشعر العربي لما له من ارتباط وثيق بطبيعة الإنسان العربي وحياته.

ثانياً : الفخر والحماسة عند النعمان:

يتبوأ الفخر الجزء الأكبر في ديوان النعمان، فقد بلغ مجموع أبياته أكثر من ستين بيتا،وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الشاعر شديد الالتصاق بقومه من جهة، واعتزازه بنفسه من جهة أخرى، وأمر آخر وهو أن شعر الفخر عنده جاء مقترنا مع أغراض أخرى مثل الغزل والهجاء.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص مادة فخر.

(٢) نفسه، ص ص ٥٧-٥٨.

(٣) سراج الدين محمد، الفخر في الشعر العربي، دار الرائد الجامعية ص ص ٥،٦.

ويلاحظ من يقرأ أشعار النعمان في الفخر والحماسة انه لا يخرج فيها عن الأسلوب المعروف عند الشعراء القدامى، فهو ينقسم إلى قسمين رئيسين هما: الفخر بالقوم، والفخر بالنفس.

ويمكن لمن يتتبع أخبار النعمان في المصادر أن يعرف أنّ هذا النوع من الشعر قد ارتبط بأحداث سياسية معينة وفي زمن معاوية على وجه الخصوص؛ لأنّ هذه المدة تعد عند الشاعر مدة الخصب الشعري ولا سيما في هذا المجال.

وقد كان فخر النعمان بنفسه جزءاً من فخره بقبليته فقد كان شديد الاعتداد بقومه الأنصار -الأوس والخزرج- فمجدهم مجده وعزهم عزه، فهم أجواد كرام يبذلون الطعام لا سيما ساعة الجدب والقحط وأيام الشتاء، لا يخيب من يرجو نوالهم حتى صارت الطرق المؤدية إلى بيوتهم واضحة وسهلة معروفة لكثرة ما يقصدها الناس ممن أصابهم الفقر والحاجة للحصول على عطاياهم وكرمهم، في الوقت الذي يمنع الناس الطعام عن المحتاجين والعفاة. فقال:

عليهنَّ فتيانٌ يُراحونَ للنَّدى يَرونَ عليهم فعلَ آبائهم نَحْبَا
مواهيبُ للممنوعِ خُرسٌ عن الخنا متاريعُ للشَّيزي إذا طَرَقَتْ جَدْبَا
فقد جعلَ الباغونَ فضلَ نوالِهم لأبياتِهم من حولِهِمْ طُرقاً لَحْبَا(٢)

ولا يتوقف فخره بقومه عند حد البذل والعطاء والجود، بل هناك ما هو أكبر وأسمى وأرفع وأجل إنه الفخر بالطهر والشرف حيث ينسبه إلى قومه من بني العنقاء وابني محرق وآل عمران وعمرو بن عامر، وأما الأنصار فهم أهله الذين ينتسب إليهم وينتمي وهو يعتز بهذا الانتماء لأنه يسمو به ويرتفع قدره.

لنَا في بني العنقاءِ وابني محرِّقٍ مصاهرةٌ يسُنى بها ومُهورُ(٣)
وفي آلِ عمرانَ وعمروِ بنِ عامرٍ معاقلُ لم يدنَسْ لهُنَّ حجُور

(١) نفسه ص ٢٠.

(٢) د. الجبوري -ديوان النعمان بن بشير الأنصاري، مرجع سابق، ص ص ٨٢،٨٣.

(٣) نسه ص ١٠٤.

ويذكر الدكتور إحسان النص، تحت عنوان،الافتعال في الأنساب والأخبار أن العدنانية والقحطانية تنازعت الأنبياء والأمم، كما تنازعت الرجال المشهورين في التاريخ القديم "فادّعت اليمانية الضحاك وزعمت أنه من الأزد، وادعوا أيضا ذا القرنين المذكورين في سرة الكهف وإليه أشار النعمان بن بشير في قوله"(١).

فمن ذا يُفاخِرُنا من النَّاس معشرٌ كِرامٌ فذو القرنين مِنَّا وحاتِمُ

وإن كان ما يذهب إليه الدكتور إحسان النص صحيحا فإن النعمان(٢)، يرى أن قومه جديرون برجال كهؤلاء.

وشيء آخر يفخر به إلى جانب فخره بما مّرّ ذكره وهو الشجاعة والإقدام والفروسية، فقومه رجال الحروب وأسود الوغى، وفي المعارك يصورهم وهم يظهرون وعلى أجسادهم الدروع والحلق الماذي وغيرها من هذه الأسلحة، وذلك استعداداً للقتال والموت في سبيل الدفاع عن العرض والشرف والأهل والمال، فهم لا يخشون الموت بل يغذون السير إليه.

ليوثٌ إذا الحربُ العضوضُ تلقحتْ بذي مِرَّةِ الفتيانِ أو نَتَجتْ سَقْبا(٣)
أهَانوا لها ما دُونَها وتَسَرْبَلوا من الحَلَقِ الماذيِّ مُخْلصةً شُهبا
بنو الحربِ ربَّتهُم طِعاناً إذا انجلتْ لهم عن نمارٍ ما جدٍ سَعَروا حَرْبا

ويقول:

إذا الموتُ أدلفَ زيفانَهُ وكانتْ أجلتّهُ كالظُلَلْ(٤)
يبادِرُه كُلُّ مُستبسِلٍ كَحدِّ السِّنانِ شُجاعٌ بطَلْ

ويمضي النعمان في ذكر مناقب قومه وصفاتهم التي يفخر بها، فيفتخر بصفة جليلة سامية لهم إنها صفة التواضع التي تدل على خلق حضاري بعيد عن الغطرسة

---

(١) د. إحسان النص، العصبية القبلية واثرها في الشعر الاسلامي، ط٢، دار الفكر العربي ١٩٧٣، ص ٣٥٠.
(٢) نشوان ابن سعيد الحميري، منتخبات في أخبار اليمن، ط٢، دار الفجر- دمشق، ١٩٨١م، ص٨٥.
(٣) شعرالنعمان بن بشير، مرجع سابق، ص ٨٣.
(٤) نفسه ص ١٠٤.

والكبر، فقومه إن حققوا غنىً ومالاً وفيراً لا يتكبرون، وإن تعرضوا لإساءة أو شدة تجدهم صبراً كراما.

إذا يوسِرونَ فلا يَبْطَرونَ ويومَ البلاءِ كِرامُ البُلُل(١)

ويفخر النعمان بأم الأنصار (قيلة) التي أنجبت هؤلاء الرجال الكرام المساميح، فهي امرأة ذات شرف وحسب وأصل كريم.

بهاليلُ من أولادِ قيلةَ لم يجدْ عليها رفيقٌ في مُصَاحبةٍ عَتَبا(٢)

والحلم من أجل الصفات التي يتحلى بها العربي وبها يتغنى ويفاخر، وكذلك هم قومه الذين يتحلون بهذه الصفة النبيلة ليس هذا فحسب بل ويفوقون كل الناس بحلمهم وتسامحهم.

إذا يَزِنَّ النّاس أحلامَهُم وجدتَّهُم رُجُحَ المُحتَفَل(٣)

فهو يعتز بهم بعد اعتزازه بالله -عز وجل- فهم قومه الذين ينصرونه ويعينونه ساعة الشدة، ويخفون لنجدته، إن حاق به شر أو ظلم أو خطر.

أولئِكَ بعد اللّه عوني وناصِري إذا خِفْتُ في الأقْوامِ من رَهَقٍ كَرّبا(٤)

فمن كان قومه كقومه، والذين على ما هم عليه من النبل والمجد والشرف والمنعة والسؤدد أن يفخر ويتباهى بهم ويصرح بانتسابه إليهم.

أولئِكَ قوميْ لو تَعلَمينَ يومَ التباهي ويومَ الزّحل(٥)

وقمة الفخر بالقوم تكون عندما يكونون في الحقيقة أهلا للمديح والشرف، مديحه لهم وفخره بهم صادقا ليس فيه ادعاء أو كذب.

فإما أعمّهُم مِدْحتي فلا أنا بالكاذبِ المُنتحل (٦)

---

(١) الديوان ص ٨٢.

(٢) نفسه ص ١٠٤.

(٣) نفسه ص ٨٣.

(٤) نفسه ص ٨٣.

(٥) نفسه ص ١٠٥.

أما الظلم والضيم فإن قومه أباة لا يطيقونه، وقد اعتادوا رفضه ومحاربته ومحاربة أهله، وقد اعتادوا تجهيز الجيوش الضخمة للقضاء على البغاة الظالمين، فقومه مؤيدون بنصر الله، فالله يعزهم ويخذل أعداءهم الظالمين:

بلْ ليتَ شِعْري متى يعزُّ ذو لَجَبٍ جَمُّ الصَّواهِلِ مثلُ العارضِ الغادي
حتى تُبيرَ قبيلاً قد طَغَوا وبَغَوا والله للظَّالِمِ العادي بمِرصَادِ[1]

وليس من الغريب أن تصدر مثل هذه المعاني عن صحابي جليل كالنعمان، الذي نشأ في كنف النبوة ونما على حُب الخير والعدل ورفض الظلم والبغي.

ولم يكن فخر النعمان بقومه مقتصراً على الأسلوب القديم، وما يتضمنه من معان جاهلية، بل يفخر بهم في الإسلام أيضا، فهو لا ينسى أن يذكر موقفهم حين نصروا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في معركة بدر، فقد أذلوا المشركين وهزموا الكافرين، ويبدو هذا الأمر واضحاً، حين يخاطب معاوية، فتجده عندئذ يربط بين الفخر والهجاء، فهو حين يفخر بقومه ونصرتهم لرسو الله الكريم.

فإنه يحط من شأن معاوية وقومه، ويحذره من مغبة الوقوع في معركة أخرى كبدر، إن هو لم يراع حق الأنصار ويحفظ لهم مكانتهم:

واذكُر بنا مقَدمَ أفراسِنا بالحنو إذ أنتَ إلينا فقيرُ
فاحذَر عليهم مثلُ بدرٍ وقد مرَّ بكم يومٌ ببدرٍ عسيرُ
ومثلُ أيامٍ لنا شتّت ملكا لكم أمرُكَ فيها صغيرُ[2]

أما موقف بشير والد النعمان من قريش يوم السقيفة، حيث قدّم أبا بكر على سعد بن عبادة الأنصاري، وبايعة بالخلافة، فإنه فضل يجدر بقريش ألا تنساه، لأنه أسهم في تثبيت راية الخلافة والقيادة في قريش[3].

---

(١) نفسه ص ١٢٨.

(٢) الديوان ص١٣٠.

(٣) الأصفهاني، الأغاني، مصدر سابق، ص ص ٤،٣.

واذكُر غداةَ الساعدِّي الذي آثركُم بـالأمَر فيـها بشـيرُ[1]

وأي فخر أعظم من هذا الفخر بقومه، الذي يجعله يخـاطب الخليفـة بـهذه الطريقـة وبهذه الحدة والغضب، حتى أن القارئ يشعر أنه يخـاطب شـخصاً دونـه منزلـة وليـس الخليفة، حيث أنه يسلك في خطابه لمعاوية مسـلك التـهديد والوعيـد.

يـا ابـنَ أبـي سُـفيانَ مـا مثْلنُـا جـارَ عليـه مِلـكٌ أو أمـيرُ
أمـا تـَرَى الأزدَ وأشـياعَها نحـوك خـُزراً كاظمـاتٍ تزيـرُ[2]

أما لقب الأنصار، فهو لقب اعتاد قومه الاعتزاز به، فـها هـو حسـان بـن ثـابت، يعتز بانتمائه إليهم وبموقفهم من النبي -صلى الله عليـه وسـلم- فقـال:

وقال اللّهُ قد يسرتُ جنداً هم الأنصـارُ عرُضَتُـها اللقـاءُ[3]

وقال يمدَحهُم في موضع آخـر:

وإنك لن تَلقَى من النّاسِ معشراً أعزَّ من الأنصارِ عزّاً وأفضلا[4]

وكذلك النعمان فهو شديد الاعتزاز بقومه وبلقبـهم (الأنصـار) وهـو لقـب يزعـج ويوجع الخصوم والغيارى والحاسدين، فحينما أراد عمـرو بـن العـاص الانتقـاص منـهم بأن دعاهم باسمهم الأوس والخزرج فقد تنبه النعمان ومن كـان معـه مـن قومـه للأمـر وعرفوا القصد من وراء ذلك، فدخلوا مجلس معاوية، يتقدمـهم النعمـان وهـو يقـول[5]:

يـا سـعدُ لا تعـد النـّداء فمـا لنـا نسـَبٌ نجيـبٌ لـهُ سـِوى الأنصـارِ
نسـَبٌ تخـيّرَه الإلـهُ لقومِنـا أثقِـل بـهِ نسَـَباً علـى الكُفّـارِ
إنّ الذيـنَ ثـووا ببـدرٍ منكُـمُ يـوَم القليـبِ هـُمُ وقـودُ النـّارِ[6]

---

(١) نفسه ص ١٣٠.

(٢) نفسه ص ١٣٠.

(٣) ديوان حسان بن ثابت شرحه وضبط نصوصه، د. فاروق الطباع، دار القلم، بيروت، ج١، ص١٢.

(٤) نفسه، ص ١٨٥.

(٥) الديوان ص ١٣٢، الأصفهاني: الأغاني مصدر سابق، ص ١٣.

(٦) نفسه ص ٦١.

فقد خاطب النعمان سعداً حاجب معاوية في هــذه الأبيـات بلهجـة شـديدة وغاضبـة تنم عن جرأة وشجاعة وموجهاً في الوقت نفسه قصـده لمعاويـة وعمـرو بـن العـاص؛ لأنه يعلم أن الذي حصل إنما حصل برأيهما، وهكذا فقد ردّ كيدهمـا إلـى نحرهمـا حيـن نعتهما بالكفر، أولا، وجعل قتلاهم في بدر وقودا للنـار ثانيـاً.

ب. فخر الشاعر بنفسـه:

أما فخره بنفسه فهو فخر قائم على المعاني الكريمة والقيم السـامية شـأنه فـي ذلـك شأن قومه، لكنه في الوقت نفسه لا يكثر من التفاخر بالنفس، فها هـو يتحـدث عـن ذاتـه فيصفها بالعفة والكرم، والترفع عن مصاهرة اللئام، حتى ولـو كـان المقـابل مـال الدنيـا وذلك لأنه يصون نفسه ويحافظ علـى مبادئـه، وليـس ممـن يسـعون للحصـول علـى المـال.

فلـو أنَّ نفسـي طـاوعَتني لأصبحـتْ لـهـا حفَـدٌ ممَّـا يُعَـدُّ كثـيرُ
ولكنَّـها نفـسٌ علـيَّ كريمـةٌ عيَـوفٌ لأصـهارِ اللئـامِ قَـذُورُ[١]

ويذكر ابن عساكر أن النعمان قال هذين البيتيـن فـي معـرض رده علـى مـروان ابن الحكم الذي أرسل للنعمان يطلب مصاهرته، ويعرض عليه مـا يشـاء مـن المـال[٢].

ومن القيم التي يفخر بها ويعتز الجود بالمـال، وإطعـام الطعـام ونصـرة الصديـق والقريب والجار حاله في ذلك كحـال قومـه.

وأنّي لأعطي المالَ مَنْ ليسَ سائلا وأدرِكُ للمولى المعاندِ بالظُّلم[٣]

ولا يعرف الذل والهوان طريقا إلى نفسه الآبية التـي اعتـادت الآبـاء، والتـي يعـز عليها الشتم واللوم، فلا تجتمع نفسه والذل في مكان ولا تلتقي معـه علـى حـال.

فلستُ كمَنْ يبني على الهونِ بيتَهُ إذا سيمَ يوماً خطةَ الضّيم خيّما[٤]

(١) الديوان ص ٩٧.
(٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق، ص ص ٢٨١-٢٨٢.
(٣) الديوان ص ١٤٠.
(٤) نفسه ص ١١٢.

وفي موضع آخر يجمع بين الفخر والغزل، وهـو أمـر طبيعـي أن يفخـر الشـاعر بنفسه وصفاته الجليلة ليلفت إليه انتباه من يتغـزل بـها وخـير طريقـة إلـى ذلـك هـو تمدحه بنفسه وافتخاره بـها.

لتعلم إن سألتِ جميلةُ أنني عزيـزٌ   علـيّ أن ألامَ وأشـتَما[1]

وهو إلى جانب فخـره بـالكرم والجـود والإبـاء والعفـة فإنـه يفخـر بالشـجاعة والبطولة والصبر في الحروب وعنـد الشـدائد

كريمُ البلاءِ صَبورُ اللّقا   ءِ صافي الثّنـاءِ قليـلُ العِلَـل[2]

وله في الصداقة فلسفة خاصة به فـهو يعلـن أنـه ممـن يحـافظون علـى محبـة الصديق ما دام صديقه يحافظ عليها ويراعيها، لكنه في الوقـت نفسـه شـديد الحـذر مـن الحاقد المتقلـب.

أودُّ صديقي ما استَقامَ بودّه   وأحذرُ ذا الضّغنِ الحلوفَ الملوّما[3]

ومما تقدم فإنه الدراسة تتوصل إلى أن موضوع الفخـر عنـد النعمـان قـائم علـى أمرين هما: الفخر بالقبيلة من جهة والفخر بالنفس مـن جهـة ثانيـة.

أما الفخر بالقبيلة فقد تناول فيه مجموعة من القيم منها مـا هـو قـائم علـى طريقـة الجاهليين في الفخر مـن حيـث الاعـتزاز بالصفـات النبيلـة كـالكرم سـاعة الجـدب والشجاعة والبطولة في ساحة القتال ورفض الـذل والظلـم وغيرهـا مـن هـذه الصفـات الجليلة هذا من وجهة، ومن جهـة ثانيـة قـام فخـره بقومـه علـى الاعـتزاز بديـن الله ودورهم في الإسلام ونصرتـهم لـه ولنبـي الله -صلـى الله عليـه وسـلم- وقـد خـص موقفهم في معركة بدر بـالذات.

ويمكن القول: انه أثناء فخره بقبيلته كانت تسيطر عليـه عاطفتـان: الأولـى عاطفـة الحب والإعجاب بهم والتقدير لهم، والثانيـة عاطفـة الأزدراء والاحتقـار لخصومـهم.

أما فخره بنفسه، فهو فخر بالصفـات النبيلـة السـامية، فـهو لا يبتعـد كثـيرا فـي فخره بنفسه، عن فخره بقبيلته فهو يفخر بعزة النفـس والعفـة والجـود ونصـرة الصديـق

---

(١) نفسه ص ١١٤.

(٢) نفسه ص ١٠١.

(٣) نفسه ص ١١١.

ورفض الذل والهوان والشـــجاعة والبطولـــة، وإخـــلاص الحـــب للصديـــق والحـــذر مـــن الحاقد المتقلـــب.

ويستطيع من يتتبع سيرة النعمان أن يدرك أن مـــا جـــاء فـــي فخـــره بنفســـه جـــزء يسير لا مبالغة فيـــه.

واستحوذ الفخر في ديوان النعمان على الجزء الأكـــبر منـــه فـــهناك أبيـــات كثـــيرة خصصها للفخر وحده، وأبيات أخرى قرن فيهما الفخر مـــــع الغـــزل مـــرّة، والفخـــر مـــع الهجاء مرة أخـــرى.

ثانياً: الغزل

أ. الغزل في اللغة: حديث الفتيان والفتيات ، قال ابن سيدة: الغزل: اللهو مع النساء ومغازلتهن: محادثتهن ومراودتهن، وقد غازلتها والتغزل التكلف لذلك، ورجل غزل، متغزل بالنساء على النسب أي ذو غزل.(١)

وللغزل في شعر النعمان حظ وافر، ويأتي ذلك إما في مقدمات قصائده التي صاغها في أغراض أخرى غير الغزل أو في قصائد ومقطوعات قصرها على الغزل، وقد بلغ مجموع أبياته في هذا الجانب ما يقارب الخمسين بيتا، وبذلك فإن الغزل يتبوأ الدرجة الثانية بعد الفخر في ديوان النعمان حيث يتحدث عن المرأة في أكثر من عشر قطع.

وشعر الغزل عند النعمان يمكن إدراجه تحت ما يسمى بالغزل التقليدي، فهو حين يطرق هذا الغرض من الشعر، فإنه بسير فيه على نهج القدماء من شعراء الجاهلية- وذلك لقرب عصره بهم- حيث يبدأ قصائده بالغزل والوقوف على الأطلال ، كما هو شأن القدماء في مطالع قصائدهم.

فها هو يقف على أطلال ديار المحبوبة الدارسة، لقدم عهدها فتبدو كأنها بطانة سيف منقش بالذهب.

أهيَّج دَمعَكَ رسمُ الطَّلل عفا غيرَ مُطَّرِدٍ كالخِلَل (٢)

ويبدو أن وقوف الشاعر على الأطلال له تأثير كبير في نفسه ، فيعمل على تهييج عواطفه وذكرياته، فتستجيب عيونه بالدموع والبكاء حتى بدا من فرط حبه وحنينه وكأنه مصاب بعقله.

نَعَمْ فاستهلَّت لعرفانِهِ سِراعاً وجادتْ بفيضٍ سَبَل
ديارُ الألُوفِ وأترابُها إذا أنتَ ملْحَبُ كالمُختَبَل (٣)

ومن الملاحظ أنه قد جعل خطابه في أشعاره في بعض الأحيان إلى نساءٍ سماهن بأسمائهن تارةً وبكناهن تارة أخرى ، فقد ذكر ليلى القينية وأم عبد الله زوجه وأم الحويرث وابنة هاني الكندية(٤). ويذكر الأصفهاني أن النعمان خرج في جماعة من قومه ونزلوا في

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق، ص ٤٩٢.

(٢) الديوان ص ٩٩.

(٣) نفسه ص ص ٩٩، ١٠٠.

(٤) الديوان ، مرجع سابق ص ٥٧ و ص٥٧.

مكان يدعى حفير من أرض الأردن وفيه بنو القين، فأهدت لهم امرأة من بني القين هدية يقال لها ليلى.

ويذكر أنه قد جرى حديث بين النعمان وصحبه عرفوا من خلاله أنه لم يقل شعراً قط، فأقسم عليه شيخ من قومه أن يربط في شجرة هناك فلا يفارقها حتى يقول شعراً، فقال هـــذه الأبيات، وهي أول أبيات قالها النعمان.(1)

وقد عبر فيهما عما حصل له من ذل وهوان جراء تقييده إلى الشجرة وفي الوقت نفسه يذكر ليلى ويسمي أماكن بعينها حيث ينزل بنو القين قومها.

يا خليليّ ودِّعا دارَ ليلى ليسَ مثلي يحُلُ دارَ الهوانِ
إن قيـــنيَّة تحلُ مـــحَّباً فحفـــيراً فجـــنتي ترفُلانِ(2)

ويذكر الأصفهاني أن ليلى القينية قدمت إليه بعد مدة من الزمن وهو أمير على حمص فأكرمها وأحسن وفادتها ورحّب بزيارتها (3) وقد عبّر عن ذلك بقوله:

ألا استأذنَتْ ليلى فقلتُ لها لجي ومـــالَكِ ألاّ تدخُـــلي بســـلامِ
فإنّ أناساً زُرتهِم ثم حَرّمـــوا عليكِ دُخولَ البيتِ غيرُ كرامِ(4)

وهو حين يذكر المرأة في مطالع قصائده لا يذكر أية امرأة بل يذكر نساء تربطه بـهن علاقة حميمة كأم عبد الله زوجه يبدو وكأنه يداعبها ، فيدعو لها بالسقيا والخير علـــى رغـم تقصيرها بالحب والوصل.

سقى أمَّ عبد الله معرورفُ الذُّرى أجشُّ هزيمٌ يخفشُ الودقَ مُقدِما
أرى أمَّ عبد الله أخَـلَقَ ودُّهـــا فما ترعوي للوصلِ إلا توهُّما(5)

ويخاطبها مرة أخرى بابنة هاني وذلك حين ولي اليمن(6) ويعتذر لها لما ستلاقيه مـن الصعاب في صحبتها له إن هي رافقته:

---

(1) الأصفهاني، الأغاني مصدر سابق ص ١٢.

(2) الديوان ص١١٦.

(3) الأصفهاني، الأغاني مصدر سابق ص

(4) الديوان ص ص ١٠٧-١٠٨.

(5) نفسه ص ص ١٠٨-١١١.

(6) نفسه ص ٥٧.

إنّي لعمرَ أبيكِ يا ابنةَ هانئٍ   لو تصحبين ركائبي لشقيتِ (١)

ولأم الحويرث مكانة عزيزة في قلبه، فهو عندما يذكرها تفيض عيونه بالدموع الغزيرة، من شدة الشوق واللوعة.

إذا ذُكرتْ أمّ الحويرثِ أخضلَتْ   دموعي على السّربالِ أربعةً سَكْبا(٢)

ويذكر المرأة عندما يتشوق إلى الأهل والوطن وهو في مكان بعيد كاليمن، أو في أنحاء الجزيرة العربية، حيث يزداد الحنين، وتتحرك لواعج القلب من شدة الشوق، وتبكي العيون دمعاً غزيراً

أمنْ أنْ ذكَرتَ ديارَ الحبيـ   ـبِ عادَ لعينيكَ تسكَابُها(٣)

أما هو فقد نحل ومرض وهدّه العشق والسهر، ومما زاد همه البعد عن ديار الأحبة فهم في دمشق، وهو هنا في هذا المكان البعيد، الذي يفصله عن دمشق مسافات طويلة، حتى انه بدا يائساً من لقائها، ويشعر من يقرأ هذه الأبيات ان النعمان تسيطر عليه عاطفة حزينة بسبب هذا البعد والفراق عن الأحبة في دمشق. وهو في مكان بعيد كهذا.

فبتَّ العميدُ ونام الخلـ   ـيّ واعتادَ نفسُك إطرابُها
إذا ما دمشقَ قبيلَ الصبا   ح غُلِّق دونَك أبوابُها
وأمسَتْ ومن دونِها رائسٌ   فأيّان من بعدُ تنتابُها (٤)

وهناك نوع ثانٍ من الغزل في ديوان النعمان وهو الغزل المرتبط بالفخر، ففيه يتحدث إلى من أحب ويعاتبها على صدها وإعراضها.

أما هو فإنه يفخر بنفسه وبصفاته النبيلة، فهو يحافظ على المودة لمن أحب، ولا يطيق الهوان والذل، ومن أسمى صفاته الصبر.

فإن تصرميني تصرمي فيّ واصلاً
لدى الوِّد معِراضاً إذا ما التوى صَعْبَا

---

(١) نفسه ص١٢٦.

(٢) نفسه ص ١٢٣.

(٣) نفسه ص ١٢٥.

(٤) نفسه ص ١٢٥.

عزوفاً إذا خافَ الهوانَ عن الهوى

ويأبى فلا يُعطي مودّتَه غَصْبا

فإن أستطِعْ أصْبرِ وإن يغلبْ الهوى

فمثلُ الذي لاقيتُ كلّفني نُصَبا(١)

فهو وإن كان شديد الحفاظ على الود الذي بينه وبينها إلا انه حريص على نفسه من أن تظلم أو تهان، كما انه ينتسب إلى قبيلة ذات مجد عريق لا تقبل له إلا المنزلة الكريمة السامية.

تحاولُ ودِّي إذ تولّتْ بودِّها	أبى اللهُ قبلَ اليوم أن أتهضَما
ومجدٍ تليدٍ قدمتّه أوائلي	أبى لي إلا عِفّةً وتكرُّما(٢)

صورة المرأة في شعر النعمان

والمرأة في شعر النعمان تظهر في صورتين: الأولى حسية والثانية معنوية، ففي الأولى تجده يصورها مترفة، منعمة مخدومة، لا تحتاج للعمل لتكسب عيشها، لأنها موسرة ليست كالأخريات من اللواتي يعملن لكسب عيشهن.

منعمةٌ لم تدرِ ماجنيَ حَنْظلٍ	ولم تنتقفْ خطبانهُ المتفلّقا(٣)

وهي في الوقت نفسه حسناء فاتنة ضامرة البطن رقيقة الخاصرة تتثنى في مشيتها، متبخترة في رداء خفيف رقيق كانت ترتديه، فتظهر وكأنها رمح طري.

إذا أقبلتْ فُضلاً في الرِّداءِ	تمشّى تأطرُّ أصلابُها
تأطرُ صَعْدَةٍ مُرّانةٍ	من الهيفِ ملتبسٍ غابُها(٤)

وهي ذات عينين كحيلتين، وخدين أسيلين، وعجزها عظيم، فإذا قامت تمشي بدت متفككة لرقتها ونعومتها، ورضابها عذب كأنه الشهد المذاب في الماء الفرات، ولا سيما بعد استيقاظها من الرقاد.

---

(١) نفسه ص ١٢٤

(٢) نفسه ص١١١

(٣) نفسه، ص٩٩.

(٤) نفسه، ص٨٤.

سَــبَتْــكَ فَــتَاةٌ لباخيةٌ بوجهٍ أسيلٍ وخَــلقٍ رَفَل
من النَّاهضاتِ بأعجازهنــ ـــن حينَ تقومُ خزيلَ الكفل
كأنَّ الرُضابَ وصوبَ السَّحا بِ باتَ يُذابُ بشوبِ العَسَل
من اللَّيل شاركَ أنيابَها بُعيدَ الرُّقادِ وبَعدَ الكَسَل (١)

وفي موضع آخر يشبه محبوبته بالغزال الذي أصابه الخوف لمطاردة الصيــادين لــه فالتجأ إلى أعالي الجبال ليتقي خطرهم.

غزالاً راعهُ القنَّا صُ تحميهِ صياصِيه (٢)

أما الصورة الثانية ، للمرأة ، فهي الصورة المعنوية، حيث تبدو في أشـــعاره خفــرة خجولاً مرة بخيلة بالوصل، كثيرة العلل، دائمة الهجران–قليلة الكلام وظالمة متجنيـــة مــرة أخرى.

فكيفَ وصالُك ذاخلةٍ قليلَ النَّوال كثيرَ العِلَل
وأفيحَ ذي سَرَبٍ حازمٍ صَرُوم وصولٍ حبالَ الخلل(٣)

ويصدر النعمان في حبه وإخلاصه هذا لمحبوبته –وربما كانت زوجته– عن عاطفــة مرهفة وحس رقيق يؤكد ذلك تصويره المتكرر هذه المعاناة التي يشعر بها من تلقائها.

وهو شديد العتاب عليها؛ لبعدها عنه وهجرانها له، والعتاب لا يكون إلا بين الأحبــة– والأقسى من ذلك عليه تجنبها وصاله والقرب منه حتى أنه وصف هذا التجنب بالظلم.

على نأيها مني وإن كنت عاتباً عليها وكانت في التجنب أظلما(٤)

وهي قليلة الكلام متمنعة ، فإذا نطقت يكاد لا يسمع كلامها، بينما نفســه تجــود لــها بالحديث الحلو الجميل.

تجودُ لها نَفْسي بحلوِ حديثِها وتبذُل بعد البُخلِ نزراً مُتَرْجَما(٥)

---

(١) نفسه ص ص ١٠٠–١٠١.
(٢) نفسه ص ١١٩.
(٣) نفسه ص١٠١.
(٤) نفسه ص ١١٠.
(٥) نفسه، ص١١٠.

فهذه المرأة المعرضة عنه والمتجنبة له هي أم عبد الله زوجه فقد صور ما أصاب حبها من فتور بالثوب الخلق، وما وصلها له ألا ظنا وتوهما وليس حقيقة.

أرى أم عبد الله اخلق ودها فما ترعوي للوصل إلا توهما[1]

وأي شيء أشد وقعا على نفس المحب من هذا الإعراض والصدود الذي بلغ هذا الحد الذي جعلها لا ترد التحية ، ولا تكلمه وهي تعلم كم هو مشتاق لحديثها .

فصدَّت وما ردَّتْ علي تحيةً وضَنَّتْ على ذي حاجةٍ أن تكلَّما[2]

وبالمقابل فإن يومه دون لقائها طويل، وإن التقاها فإنها تعود للهجران من جديد فتهجره عاما كاملا، وربما لم يكن على الحقيقة. وهو كذلك، لكن إحساسه وشعوره النفسي يجعلانه يشعر بهذا الإحساس.

يطولُ علي اليومُ دونَ لقائِها وتهُجرني حولاً جديداً مجرَّما[3]

لم يكن المحبوب في يوم من الأيام بمنأى عن أعين الناس، وفيهم من لا يحب رؤية متحابين عقد حبل قلبهما الغرام، إنهم الوشاة الذين يسعون لإفساد الحب بين المتحابين بشتى الطرق والوسائل، وبالطبع فإن نظرة العاشقين لهم دوما نظرة حقد وازدراء لما يضطلعون به من دور وضيع.

والنعمان واحد من هؤلاء الناس وهو شديد الحنق على الوشاة لما يقومون به من إذكاء لنار الفرقة والخلاف بينه وبين محبوبته ، فتراه يذمهم ويذم سعيهم المشؤوم ، وفي الوقت نفسه يلتفت إلى محبوبته ويحذرها من الاستماع لقولهم المسموم.

فلا تجعلي وصلي إلى قولِ كاشحٍ إذا هو أسدى نيرةَ الصَّرمِ الحَمَا[4]

ويرجع بالذاكرة إلى أيام الوصل واللقيا الجميلة، ويذكر محبوبته بالأيام الخوالي عندما كانا معا، فيصور نفسه ومحبوبته بماء العين، وهذا يدل على مدى الارتباط الوثيق بينه وبينها، فهذه المودة القوية جعلتهما لا يقبلان قولا لواش سعى بينهما لتحقيق غاية في نفسه فقال:

---

(١) نفسه ص ١١١.

(٢) نفسه، ص١١٢.

(٣) نفسه ص ١١٢.

(٤) نفسه ص ١١١.

وكّنا كماءِ العينِ والعينُ لا ترى   لواش يبغى بعضَ الهوى بيننا إربا[1]

وينتقل إلى صورة أخرى ذات لون سوداوي حزين مؤلم، وهي على النقيض تماماً من الصورة السابقة، فقد نجح الوشاة في تغيير ما بينهما من ود ومحبة فصارت محبوبته لا تراعي حبه ولا تحافظ عليه.

فأمسى الوشاةُ غيّروا ودَّ بيننا   فلا صلةً تُرعى لديَّ ولا قُرْبا[2]

نعم لقد نجح الوشاة في سعيهم المشؤوم بينه وبين محبوبته فصار بعيداً عنها حتى غدا، وكأنه اقترف بحقها ذنباً يجعلها تقصيه عنها فقال

جرى بيننا سعيُ الوشاةِ فأصبحتُ   كأني –ولم أُذْنب– جنيتُ لها ذَنْبا[3]

ومن الواضح تماماً لمن يقرأ هذه الأبيات ما فيها من عاطفة فهناك عاطفة الألم والتوجع لما حل به وبمحبوبته من ألم الفراق والبعد والقطيعة، وعاطفة ثانية هي عاطفة البغض والكره للوشاة الذين سعوا بإفساد المحبة.

بعدما تقدم من عرض لما جاء من أشعار الغزل عند النعمان يتوصل البحث إلى أن النعمان قد سار في نسج شعر الغزل على طريقة القدامى من الشعراء، فقد جاء شعر الغزل عنده في مقدمة القصائد حيناً وحيناً آخر اقترن بالوقوف على الأطلال ووصف الرسوم، فشكا وبكى من لوعة الفراق والبين.

وأمر آخر يمكن قوله وهو أن شعر الغزل نفسه من حيث المضمون قد انقسم إلى قسمين : الأول معنوي والثاني حسي، أما المعنوي فقد ظهرت صورة المرأة فيه متمنعة قليلة الوصل ، لا تجود باللقاء، متجنية وحديثها نزر قليل، فهذا الغزل أقرب ما يكون إلى الغزل العفيف.

وقد يكون موجهاً لزوجته أم عبد الله، أما الغزل الحسي فإن النعمان لم ينح به منحى شعراء الغزل الحسي الصريح ، فقد صور فيه المرأة منعمة مخدومة، ووصف جسدها باللطف والرقة كأنه رمح طري يتأطر كما وصف ريقها العذب بالماء الذي خالطه العسل ولا سيما

---

(١) نفسه ص ١١١.

(٢) نفسه ص ١٢٣.

(٣) نفسه ، ص ١٢٤.

بعد النوم، وخدها أسيل وعجزها عظيم فإذا مشت كأنها تتفكك لرقتها وعندما شـــبهها، انتقـــى صورة الغزال ذاك المخلوق الذي ألفه العربي ووصف به محبوبته لجامع ما بينهما من الرقـــة والوداعة واللطف.

وقد اقترن شعر الغزل في بعض الأحيان بالفخر بالنفس والقبيلـــــة كعـــادة الشـــعراء القدامى في نسج قصائد الغزل.

ثالثاً: الوصف

"الوصف من أدق موضوعات الشعر التي لا ينهض بها إلا نافذ البصيرة صافي الذهن، دقيق الإحساس ، وقد برز فيه العرب، وكان لشعرائهم حظٌ وافر ونصيب كبير"(١)، فقد استطاع شعراء العرب أن يصوروا كل ما وقعت عليه أبصارهم من ظواهر الطبيعة ومكوناتها المختلفة و أحداث الحياة(٢)، إضافة إلى ذلك أن طبيعة الحياة التي عاشها العربي متنقلاً من اجل الكلأ والماء جعلته يتعرف على الطبيعة بكل ما فيها من مخلوقات، وتكونت بينة وبينها صلة وثيقة، وكان لهذا التنقل والارتحال أثرٌ كبير في نفس الشاعر فوصف الأطلال والديار واستذكر الحبيبة واستوقف وبكى، وعبر عن كل ذلك بعواطف جياشة جميلة.(٣)

ويتميز الأدب العربي، ولا سيما الجاهلي والأموي منه عن سائر الآداب العالمية الأخرى، بأنه عني بوصف الإبل والخيل عناية كبيرة. وليس في آداب العالم أدب وصف هذين الحيوانين واهتم بدقائقهما، وخصائصهما واستقصى حركاتهما ووصف أعضاءهما مثل الأدب العربي.(٤)

وقد حوى الشعر العربي أوصافاً كثيرة رائعة لأشياء متعددة ومتنوعة وقد أبدع الشعراء العرب في هذه الأوصاف كامرئ القيس وذي الرمة الأخطل وغيرهم، حتى أن كثيراً منهم من يجعل السامع وكأنه يبصر الأشياء ويراها، حتى ليخيل إليه أن هذه الأشياء أمامه حقيقة ماثلة.(٥)

وهناك من يطالب الشعراء بتجاوز الحدود الحسّية في الوصف إلى الوصف الذي يعنى بإحساس الشاعر وعواطفه نحو الموصوف.(٦)

---

(١) د. محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ص ١٤٠ .

(٢) نفسه ص ١٤٠.

(٣) د. اسماعيل شحادة العالم، وصف الطبيعة في الشعر الأموي (ط١) مؤسسة الرسالة ١٩٨٧ ص١٣.

(٤) نفسه ص ١١٢.

(٥) نفسه ص ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٦) د. أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر،ص ٢٨٧.

ويذكر ابن رشيق أن شعر الوصف يتأثر ببيئة الشاعر التي يعيش فيها وأن على الشاعر أن يصف ما يناسب بيئته وزمنه. (١)

ولم يطرق النعمان شعر الوصف بوصفه غرضاً شعرياً مستقلاً، ولم يخصص له قصيدة بعينها، بل جاء الوصف عنده من خلال الأغراض الأخرى، وقد تناول في وصفه الطبيعة الساكنة والطبيعة المتحركة من ذلك.

أولاً: الطبيعة المتحركة

أ. وصف الناقة:

تعد الإبل والخيل من الحيوانات التي استحوذت على اهتمام النعمان ولاسيما الناقة فعمل على تصويرها ووصف أعضائها، ولعل السبب في اهتمام الشعراء بشكل عام بهذين الحيوانين راجع إلى المنفعة الحاصلة منهما، فالخيل للحرب والغزو والصيد، والمباهاة، والناقة للسفر والترحال البعيد في عمق الصحراء، وأداة للتسلية يفرجون بها عن همومهم وأحزانهم وهي قرى ضيفانهم. (٢)

ومن المعروف أنّ الشعراء في العصر الجاهلي قد اهتموا بوصف الناقة وتصويرها، كطرفة بن العبد وغيره، والنعمان حين يصف ناقته فإنه يذهب هذا المذهب ، لكنه لا يبالغ في وصفها كما فعل بعض الشعراء في أوصافهم.

وناقة النعمان تصبر على التعب، وتقطع الصحراء وتجوب الفلوات مسرعة مرة ومهرولة مرة ثانية وتسير سيراً ليناً حيناً آخر.

أقمتُ لهُ ولأشباههِ   عمودَ السُّرى بذمولٍ رَقَل (٣)

وناقته لضخامتها وطولها واكتناز لحمها تشبه شجرة عظيمة، وهي-الناقة- صلبة شديدة لا تكلُّ ولا تتعب أثناء السفر، وهي قوية شديدة تشبه الفحل من الجمال.

---

(١) ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، بيروت، دار الجيل،ط٥، ١٩٨١، ج٢، ص ٢٢٧.

(٢) اسماعيل أحمد شحادة العالم، مرجع سابق،ص ص١١٣، ١١٤.

مداخلةٍ سَرْحةٍ جَسْرةٍ على الأينِ دوسرةٍ كالجَمل (١)

وهي من النوق البيض، وقد يكون هذا اللون دليلاً على أصالة الناقة وعتقها، ويصورها كأنها بقرة وحشية في قطيع من البقر الذي اعتاد احتمال السفر والسير، وناقته كذلك شديدة الاحتمال على كثرة السّفر حتى انه يسبب لها ألما في قوائمها.

هجانٍ كلونِ مهاةِ الصِّوا ر عُبر السِّفار وعُبَرَ البدَل(٢)

والناقة عند شعراء العصر الجاهلي والأموي على حد سواء ليست للسفر والترحال فحسب، بل هي مصدر لدفع الهموم والترويح عن النفس فإذا أصابت الهموم الشاعر ركب ناقته فمضت به منطلقة ، فتزول همومه عنه.

وكذلك النعمان فإنه يمتطي ناقته القوية التي تشبه الفحل من الإبل حتى أنه لا يغفل عن صوتها الذي يصدر عنها أثناء جريها وكأنها تستعين به للتخلص من الإعياء والتعب ويشبه صوتها هذا بصوت الظبية أثناء جريها.

فسلِّ لُبَاناتِ الهوى بجلالةٍ جماليةٍ تكسو الكَلالَ تبغُما(٣)

حتى إذا انطلقت في سيرها مسرعة وهو يعتلي ظهرها طربت نفسه وطاب له الغناء، فانطلق صوته يملأ الفضاء.

إذا اندفعتْ تمشي المنَّصَة بالفتى
وبالرَّحلِ طابتْ نفسُه فترنَّما(٤)

ويمضي في وصفه لناقته أثناء سيرها، فهو يُعدّ لها سوطاً جديداً لم يلن بعد، فتجدها تجري مسرعة، وهي تحدّق بعينها خشية سقوط السوط عليها.

تخاوِصُ للرأي البعيدِ وتتقي بأعقابِ عينيها القطيعَ المحرَّما(٥)

---

(٣) الديوان ، ص١٠٢.

(١) نفسه ص ١٠٢

(٢) نفسه ص ١٠٢

(٣) الديوان، ص ١١٣.

(٤) الديوان ص١١٣.

(٥) نفسه ص ١١٣.

وهذه الناقة الشديدة قادرة على قطع الفلوات وتجاوز الصحراء ذات الأرض الواسعة الممتدة فتطوي هذه الأرض المخيفة وجبالها ليلا فلا تلوي على شيء حتى يصل بها إلى حيث يريد.

إذا الغائطُ المرّوتُ أمسَى كأنّه ُ يُرى في شُعاعِ الشّمسِ بُرداً مُنمْنَما
طوتْ غَوْلَهُ ليلاً فأصبحَ خلفها ولو بَعُدتْ أعلامُهُ وتجهّما[1]

ورغم ما تبذل من جهد وصبر على السير إلا أنه يلح عليها بسوطه ليستخرج أقصى ما عندها من سرعة حتى وإن أصيبت بالتعب والإرهاق .

وهي من كثرة الجري رقت أخفافها ونزفت دما، وكأنه يريد أن يقول إنه على ثقة كاملة بقوة ناقته وشدتها لذلك فهو يحثها على مواصلة الجري.

سأُعمِلُهَا في النّصِ حتى أُكِلّها وحتى تُبِلّ الخُفّ من نقَبٍ دَمَا
وحتى تشكّى من كلالٍ ونهكةٍ ومن نَصَبِ الأخيافِ خُفّاً ومَنْسِما[2]

على مثل هذه الناقة القوية يستطيع السفر والوصول إلى يثرب، حيث قومه الأنصار أولو المجد العظيم.

فتلكَ تبلّغني معشراً بيثربَ مجدُهُم كالجبَل [3]

لقد عبر النعمان فيما تقدم من أبيات في وصف الناقة عن عاطفة الحب والإعجاب بناقته القوية الشديدة الصلبة، التي لا يخشى السفر الطويل عليها، وقطع الفلوات المهلكة، حتى أنه ليشعر السامع لهذه الأبيات بقدرته على الغوص في أعماق ناقته فيكشف له عما تحدثها به نفسها لا سيما أثناء جريها وإحساسها بالإرهاق والتعب، ويظهرها متحدية للصعاب والشدائد، ومعتادة على التعامل مع مثل هذه الأمور دائما.

وكأنه يريد من خلال إعجابه بناقته وبصفاتها المميزة أن يشير إلى نفسه التي تشبه في صبرها وتحملها على الشدائد هذه الناقة فهو رفيقها الذي قطع بها هذه المسافات الطويلة والأماكن المخيفة المرعبة ولو لم يكن كذلك لما أقدم على هذا النوع من المخاطر.

---

(١) نفسه ص ١١٤.

(٢) نفسه ص ١١٤.

(٣) نفسه ص ١٠٢.

ب- وصف الخيل:

لقد شغف العربي بالخيل، فاتخذ منها صديقاً حميماً ، فهي تنجده في الشدة والرخاء، فأعزها وحدب عليها، وباهى بها لأنه يمتطيها في الصيد وفي الأسفار وفي الكرّ والفر ولم ينس الشعراء كذلك تمجيدها في شعرهم لما لها من أثر بارز في حياتهم.(١)

والنعمان واحدٌ من هؤلاء الشعراء الذين ذكروا الخيل في أشعارهم فهو على الرغم من أنه لم يكثر من وصفها والحديث عنها، إلا أنه قدم لنا بعض الصور الرائعة ، وقد اقترن ذكر الخيل في شعره بالفروسية والحروب والفخر، وذلك لأنه من قوم محاربين عزُّهم وهم يقاتلون عدوهم على صهوات جياد جميلة قوية لا تضام ومعروفة بسرعتها وكرّها على العدو، فتخوض بهم غمرات الحروب الشديدة.

والخيل التي يمتطيها النعمان وقومه سريعة قوية، فصورها في سرعتها وكل واحدة منها تنافس الأخرى في الجري فتبدو متفرقة متناثرة كطيور القطا السريعة المتفرقة في الفضاء.

وتلقك خيلٌ كالقطا مسبطرّةٌ شماطيطُ أرسالٌ عليها الشكائِمُ(٢)

وهذه الخيل يقودها رجال أشدّاء من قومه في الحروب والقتال ولا يعودون إلا وقد حققوا النصر وأذلوا أعداءهم وانتهكوا محارمهم.(٣)

والفرس جزء رئيس من عُدة المحارب الذي يذهب به للقتال، ولذلك فهو يتباهى بفرسه وبصفاتها التي تنم عن عتق وكرم، ومنها قصر شعرها، ويشبهها بالبقر الوحشي الذي يعيش بين الأشجار والمعروف بالقوة والسرعة وقوائم فرسه تشبه قوائم هذا النوع من البقر والتي يخالف لونها لون سائر جسمها.

وأجردَ خوّارِ العِنان كأنّه بدومَةَ موشيِّ الذارعينِ صائمُ(٤)

---

(١) اسماعيل العالم، وصف الطبيعة في الشعر الأموي، مرجع سابق، ص ص ١٣٠، ١٣١.

(٢) الديوان، ص١٣٥.

(٣) نفسه ص ١٣٥

(٤) نفسه ص ١٣٦.

وفيما يلي صورة جميلة أخرى لهذه الخيل التي يقودها جماعة من الناس وهم يمسكون بأزمتها ويقطعون بها الصحارى البعيدة، فتبدو في جريها وكأنها جماعات من طـــائر القطــــا، ويشبه شعر عنقها بالحبال المتينة المفتولة والتي تغطي عنقها الأملس الغليظ المكتنز .

يجاذبن بالأرسان في كل سربح   سوالف كالأمساد مدمجة غُلباً (٢)

بصحراء قيقاءٍ تخالُ بها القطا   إذا ادّركت فاستجمعت رفضاً ركبا(٣)

لقد جاء وصف النعمان للخيل منصبّا على بعض ملامحها الجسديّة الخارجية، فــــهي شديدة قوية وصلبة عند الجري وفي ساحة المعركة وهو عندئذ يجمع بين الوصــــف والفخــر بقومه الأنصار بفروسيتهم وشجاعتهم في القتال.

فالفخر في هذه الأبيات كان الأصل وإنما تطرّق لوصف الخيل التي يمتطيــــها قومـــه ليبين شدة باسهم وقوتهم وأن هذه الخيل التي يركبونها في الحروب ذات صفات خاصة تليـــق بهم.

---

(٢) نفسه ص ٨١.

(٣) نفسه ص ٨١.

الطبيعة الساكنة:

أ. وصف الديار

وللديّار في نفس الشاعر العربي أثر بالغ، لما فيها من ذكريات جميلة، ففيها أمضى وقتاً ممتعاً مع الأهل والأحبة، ويزداد الشوق والحنين، وتهيج في قلبه تلك الذكريات، حين يمُرّ بها وقد فارقها قاطنوها فلا يستطيع عندئذ التماسك إزاءها فتتفطر عيونه بالدموع .

وها هو النعمان يقف على أطلال الأحبة الدارسة التي عفا عليها الزمن لقدمها، ولم يبق منها سوى أثر بسيط يبدو كأنه نقش على بطانة سيف، فيهتز قلبه وتدمع عيناه.

أهيَّج دمعَكَ رسمُ الطّلل   عَفَا غيرَ مطَّرِدٍ كالخِلَل(١)

ويتفجر ما في قلبه من مكنونات الحب والعواطف الجياشة ولا يملك عندها قدرة لمنع عيونه من التوقف عن البكاء، فتفيض الدموع غزيرةً وكأنها مطر منهمر من السحاب، حتى غدا لفرط حبه كالمريض الذي أصيب في عقله.

نَعْم فاستهلّت لعِرفانهِ   سِراعاً وجادَتْ بفيضٍ سَبَل
ديارَ الألوفِ وأترابِها   إذا أنتَ ملحٌبّ كالمُختَبَل(٢)

وفي موضع ثانٍ يصف ديار المحبوبة في جبلٍ يدعى الإكليل في ديار همذان وقد أخفت معالمها الرياح ، التي تذرو عليها التراب.

عَرفتَ الربّعَ بالإكليلِ   عفته سوافيه(٣)

ب. السهول والرياض اليانعة

استحوذت الطبيعة على اهتمام الشاعر فراح يصورها بصور زاهية جميلة، فها هو يصور هذه السهول الممتدة والصحارى المترامية الأطراف فتبدو وقد سقطت عليها أشعة الشمس كأنها ثوب مرقوم مزركش ومزخرف.

---

(١) نفسه ص ٩٩.

(٢) نفسه ص ١٠٠.

(٣) نفسه ص ١٤٣.

إذا الغائطِ المروّتُ أَمسَى كأنّهُ
يُرى في شُعاع الشّمس بُرداً منمْنَما(١)

وينتقل في موضع آخر للحديث عن روضة من الرياض الطبيعة، فيصف أرضاً مليئة بالورود الجميلة وقد تخللها نباتُ الحوّذان الملتف وهو نباتٌ ذو نوّار أصفر طيب الرائحة:

بشعثٍ ناعِمِ الحَوْذا ن مُلتفٍ روابيهِ (٢)

جـ. وصف السحب

من الأشياء التي لفتت انتباه الشاعر مشهد نزول المطر ومنظر السحب، وقد قرن هنا بين الغزل والوصف، فهو عندما أراد أن يدعو لمحبوبته بالخير عبّر عنه بالسقيا والمطر.

ففي البيت التالي يصور لنا مشهد نزول المطر من سحب كانت تملأ الفضاء وبين الحين والآخر يدوي فيها صوت الرعد المخيف، وفجأة يسقط المطر، فتمتلئ الأودية به وتفيض جوانبها من كل مكان.

سقى أمَّ عبدِ الله معرورِفُ الذّرى أجشُّ هزيُمٌ يخّفشَ الوَدقَ مقدِما(٣)

ويصور مشهداً آخر للسحب وهي على شكل قطع متفرقة ومتناثرة حين تهبّ عليها رياح الصّبا الباردة الشرقية، فتضم بعضها إلى بعض حتى تصير قطعة واحدة يسقط منها المطر، ويشبه صوت الرعد بصوت الحصان الذي يطلب العلف، حيث يكون أشد وأقوى.

قعدتُ لهُ تزجي مطافِيلَه الصّبا إذا ما دنا منه صَبيٌر تَحمّحَما(٤)

وفي هذه اللوحة نفسها يصور منظر سقوط المطر من السحب فيبدو كأنه خيوط متدلية، ويشبه السحب الضخمة الكبيرة ذات الماء الغزير بالبحر المتلاطم المضطرب الأمواج.

لهُ هيدبٌ دانٍ يزلُّ جهامَهُ عن أكلَفَ رجّافِ العشيّاتِ أسْحَما(٥)

وهذه السحب بعضها متفرق وبعضها متلاحم متراكم كالجبال العظيمة أو كالبحر الزاخر بالماء ومرةً أخرى يعود لصوت الرعد فشبهه بصوت الإبل ، وهذه السحب المفعمة

---

(١) نفسه ص ١١٤.
(٢) نفسه ص ١١٩.
(٣) نفسه ص ١٠٨.
(٤) نفسه ص ١٠٨.
(٥) نفسه ص ١٠٩.

بالماء ما أن تتلامس أو يقترب بعضها من بعض حتى يسقط المطر بغـزارة علـى الأرض، ونتيجة لهذه الغيوم الكثيفة تبدو السماء مظلمة حالكة السواد.

إذا رجعتْ منهُ رحىً مرجحنةً   إلى مُكْفَهرٍ كالأخـاشـب أرْزَما

فلما تداعَتْ بالسِّجال ذَنُوبهُ   بيثرب تمري صادِقَ الوبل مُظلما(١)

ومن المشاهد التي شغلت فكره مشهد سقوط الثلج فيصور مكانا سقط فيه الثلج وغطى الأرض، فإذا نظر المرء إليه ساعة سقوط الشمس حار بصره لشدة بياضه.

وهذا الثلج لكثرته ، حطم الأشجار والنباتات الطويلة، وقد خص نوعا معينا من الشجر في هذا المكان، وهو شجر الصوم الذي يشبه في شكله الإنسان. فقال:

تَرَى القُمْرَ بالقيعان جِنَّن بنُانه   أبابيلَ يَنْسِفنَ الجَميمَ وصُيما(٢)

وللسحب في نفس النعمان أثر بارز فهي ، كالخير والكثرة ، وربما الضخامـة فـهو عندما يريد أن يصف اتساع حجم الموت في ساحة المعركة يشبهه بالسحب الكثيفـة المظللـة وهنا وفي الوقت نفسه يقرن بين الوصف والفخر، حيث يفخر بشجاعة قومه وبطولتهم، فـهم يسرعون للقتال في ساحة المعركة ولا يخافون الموت، فكل واحد منهم شجاع قوي، يشبه فـي صلابته وقوته حد الرمح.

إذا الموتُ أدلَفَ ذيْفَانه   وكانتْ اجلّتـه كالظُّـلل

يُبَادِرُه كلُّ مُستَبسلٍ   كَحدِّ السِّنان شُجاعٍ بَطَل(٣)

مما تقدم تتوصل الدراسة إلى أن شعر الوصف عند النعمان ينقسم إلى قسمين همـا: وصف الطبيعة المتحركة ووصف الطبيعة الصامتة ومن الطبيعة المتحركة ، الإبل، والخيـل وقد تقدم الحديث عنهما، أما النوع الثاني وهو وصف الطبيعة الصامتة، فقد تعرض النعمـان لوصف الديار والسهول والسحب والمطر والثلج.

ويستطيع من يستعرض هذه الأشعار أن يلاحظ أن النعمان لم يعن كثيرا وفي وصـف الأطلال والديار لأنه لم يقف طويلا عليها ولم يتحدث في تفصيلها ووصفها.

لكن الشيء الذي استحوذ كثيرا على اهتمامه فأبدع في تصويره في لوحات فنية رائقة وألفاظ معبرة توحي بالمعاني هي السحب وما ينتج عنها من مطر ورعد وجلبة.

---

(١) نفسه ص ١٠٩.

(٢) نفسه ص ١٠٣.

(٣) نفسه ص١١٠.

وعندما أراد أن يشبه صوت الرعد شبهه بأصوات مألوفة في بيئته كصوت الإبل أو حمحمة الفرس الذي يطلب العلف، حتى أن من يسمع هذه الأبيات يستطيع أن يتخيل صورا ومشاهد تبدو وكأنها حقيقة ماثلة أمام عينيه وهذا يدل على دقة وقدرة الشاعر على الوصف والتصوير.

رابعا: الموضوعات الإسلامية

إن لقرب عهد الناس بالنبوة والصحابة والخلفاء الراشدين أكبر الأثر في تعميق الدين في نفوسهم فقد "كان لهذا الانقلاب الديني الذي مس حياة العرب من جميع الوجوه الروحية والاجتماعية والسياسية أثره المحقق في حياة الشعر والشعراء"[١]

وعلى الرغم من أن الشعراء في العصر الإسلامي لم يتمكنوا من الإفلات من سيطرة تقاليد القصيدة القديمة إلا أن اثر الإسلام ، استطاع أن يهذب نفوسهم ،وإن يرتقي بمعانيهم وأسلوبهم خصوصا ما يتعلق بالجانب الروحي من الإنسان[٢].

ويستطيع الباحث أن يلحظ اثر القرآن الكريم في كثير من أشعار شعراء هذا العصر في اللفظ أو المعنى وخير شاهد على ذلك قصائد حسان بن ثابت وكعب بن مالك الأنصاري[٣]. وقد شمل أثر القرآن الكريم "كافة جوانب الشعر فاكسب الشكل والصورة رقة وعذوبة وجمالا كما أمد المعنى والمضمون عمقا وإشراقا واتساعا" [٤] .

وقد أثرى القرآن الكريم الشعر العربي بألفاظ واصطلاحات جديدة [٥] ، ومن هذه الألفاظ والمصطلحات : الأنصار، المهاجرون، المؤمنون ، المشركون، الكافرون، الجنة، جهنم، روح القدس، القيامة، مسجد، سراج منير...وغيرها من الألفاظ. [٦]

أما في المعاني فقد تحول فخر العرب القبلي إلى الفخر بالمسلمين جميعا وفخر بالإيمان بالله وقضائه وقدره والتصديق باليوم الآخر. [٧]

---

(١) د. شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، مرجع سابق ص١٣.

(٢) د. زكريا صيام ،الأدب العربي في العصر الجاهلي وصدر الاسلام،(ط٣)،جمعية اعمال المطابع التعاونية ١٩٩٠ م. ص ١٣٥.

(٣) نفسه صفحة ١٣٥.

(٤) نفسه صفحة ٣٠٠.

(٥) نفسه ص ٣٠٢.

(٦) نفسه ص ص ٣٠٧

(٧) نفسه ص ص ٣٠٩ ، ٣١٠.

وفي الجانب البياني تأثر الشعراء بأسلوب التصوير في القرآن وإعجازه البياني.[١]

أما بالنسبة لحديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد كان له الأثر البالغ في توجيه ألسنة الشعراء الوجهة الإسلامية الصحيحة. فقد كان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يبدي ارتياحه لما وافق الحق من نظم الشعراء ونهيه عما لا يوافقه.[٢]

العصر الأموي:

كان من الطبيعي أن يتأثر الأدب في هذا لعصر بالصبغة الدينية "وما من ريب في أننا كلما أنعمنا النظر في ديوان شاعر أموي وجدنا هذا الجانب الديني الحديد في صور مختلفة"[٣] حتى أن شاعرا كالفرزدق وهو على ما هو عليه من الفسق والاستهتار لم ينفصل عن الإسلام والتأثر به ، في أشعاره[٤]. وإن كان هذا هو حال شاعر كالفرزدق قد تأثر بالدين وقيمه فما بال الشعراء الآخرين.

وهناك أمر لا بد من لفت النظر إليه وهو أن العصر الأموي كان قد شاعت فيه موجة من الزهد والنسك والتقى – وقد حفل هذا العصر بجماعة من الفقهاء والزهاد والعباد ، وكان من كبار هؤلاء الفقهاء من يقول الشعر ، مثل عروة بن إذينة فقيه المدينة وغيره وقد عبروا عن أفكارهم ومبادئهم في أشعارهم(٥). إذن ليس من الغريب أن يتأثر الشعراء في هذا العصر بالطابع الديني وهم على ما هم عليه من قرب من زمن النبوة ومنبعه الأصيل.

---

(١) نفسه ص ص ٣١١، ٣١٢

(٢) نفسه ص ٣١٣.

(٣) د. شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، مرجع سابق ص ٦٣.

(٤) نفسه ص ٦٢.

(٥) نفسه ص ٦٨.

الموضوعات الإسلامية في شعر النعمان:

يعد الجانب الديني من الموضوعات التي أولاها أهمية خاصة، فقد أفرد له أكثر من قصيدة، وخصص قصيدة كاملة للنظر في صفات الذات الإلهية ، ومحض العبادة لله وحده، وهي القصيدة الثالثة في الديوان، كما خصص قصيدة أخرى هي القصيدة الرابعة في الديوان لمديح رسول الله -صلى الله عليه وسلم- والإيمان برسالته ، وفيها يتوجه إلى الناس يعظهم ويرشدهم ويضرب لهم الأمثال ويفكرهم بنعم الله وفضله.

وهاتان القصيدتان على خلاف القصائد الأخرى ، وذلك لأنهما تتميزان بوحدة الموضوع، فهما خالصتان للدين لا يشترك معهما موضوع آخر، ويستطيع من يمعن النظر في هاتين القصيدتين أن يرى مدى تأثر النعمان بالقرآن الكريم لفظا ومعنى.

ففي القصيدة الثالثة يذكر بعض صفات الله عز وجل، فكل شيء في هذه الدنيا مصيره إلى زوال، ولا يبقى إلا الله عز وجل الذي يسبح بحمده كل شيء.

كلُّ شيءٍ سوَى المليكِ يبيدُ　　　لا يبيدُ المسَّبحُ المحمودُ(١)

وقد أخذ هذا المعنى من قوله تعالى ﴿كلٌّ من عليها فان،ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾.(٢) فالله مالك كل شيء، وليس له شريك في حكمه يفعل ما يشاء .

مالِكُ المُلكِ لا يُشَارِكُ فيه　　　ولهُ الحُكْم فاعلاً ما يُرِيُد(٣)

وقد استفاد هذا المعنى من الآية الكريمة ﴿ ولله ملكُ السموات والأرضَ،والله على كلِّ شيءٍ قدير﴾.(٤)والله ذو الفضل والمن وهو عالم الغيب والشهادة

عالِمُ الغَيبِ والشهادةِ والفضـــ　　　ـــلِ وذو المنِّ والجلالِ الحميد(٥)

وهذا ترديد لقوله تعالى: ﴿عالِمُ الغيبِ والشهادةِ وهو الرحمن الرحيم﴾ (٦)

وليس الدين إلا لله، وهو الذي يتصرف في كل شي

ولَهُ الدِّينُ قاضياً متعالٍ　　　هو يُبدي بعلِمهِ ويُعيدُ(٧)

---

(١) نفسه ص ٨٥.

(٢) سورة الرحمن (٢٦-٢٧).

(٣) الديوان ص ٨٥.

(٤) سورة آل عمران (١٨٩).

(٥) الديوان ص ٨٥.

(٦) سورة الحشر (٢٢)

(٧) الديوان ص ٨٦.

وقد ضمن هذا البيت معنى الآية الكريمة : ﴿إنَّ بطشَ ربك لشديد، إنَّه هـو يبـديء ويعيد، وهو الغفور الودودُ، ذو العرش المجيد، فعّالٌ لما يريد ﴾.(١)

وكل ما في الكون يسير وفق إرادته في البر والبحر والفضاء لا يخرج عـن أمـره شيء.

وله الجارياتُ في لُججَ البحر فمنِها مواخِرٌ ورُكُود

وله الطّير في السَّماء تِراهُنَّ قريباً ودونهن صُعُودُ (٢)

أخذ معنى هذين البيتين من الآيتين الكريمتين ﴿وترى الفلك مواخر فيه،ولتبتغوا مـن فضله﴾ (٣)، والثاني من الآية ﴿ألم يروا إلى الطير مسخرات في جوّ السَّماء﴾.(٤)

وليس لله في السماء والأرض مثيل أو شبيه، فسبحانه جلت قدرته ترفع عـن المثيـل والشبيه.

ليس للهّ ذي المعارجِ فيمَن تحمِلُ الأرضُ والسماءُ نديدُ(٥)

وهذا البيت يشبه في معناه قوله تعالى ﴿سأل سائل بعذاب واقع،للكافرين ليس له دافـع من الله ذي المعارج،تعرجَ الملائكة والروح إليه،في يوم كان مقدارهُ خمسينَ ألفَ سنة﴾.(٦)

وينتقل بعد ذلك إلى غرض آخر وهو وعظ الناس وحثهم على إرضـاء الله ولـزوم طاعته وتجنب معصيته ، ويذكرهم بمصير الأمم السالفة الذين كذبوا أنبياء الله فحـل عليـهم عذابه وسخطه.

قد رأيتمْ مساكناً كان فيها قبلكُم قومُ تبعٍ وثمودُ

وقرونٌ لَقتْهمُ رُسلُ اللّه شعيبٌ فكذّبوهُ وهُودُ(٧)

---

(١) سورة البروج (١٢-١٦).

(٢) الديوان ص ٨٦.

(٣) سورة النحل (١٤)

(٤) نفسها (٧٩).

(٥) الديوان ص ٨٧.

(٦) سورة المعارج ١-٤.

(٧) الديوان ص ٨٧.

وقد ضمن البيت الأول معنى الآيتين الكريمتين التاليتين: ﴿وأصحابُ الأيكة وقوم تبع كلٌّ كذّب الرسل فحقّ وعيدِ﴾ [1] والآية ﴿وإلى ثمودَ أخاهُم صالحاً قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من إلهٍ غيره﴾.[2]

وفي الثاني أخذ معنى الآية الكريمة: ﴿وإلى مدينَ أخاهُم شعيباً قال يا قومُ اعبدوا الله ، ما لكم من إله غيره﴾ [3].

ومن الآية الكريمة: ﴿ألا إن عاداً كفروا ربَهُم ألا بُعداً لعادٍ قومَ هود﴾ [4]

ومن الجدير بالذكر أن النعمان كان يحسن الاستفادة من القصص القرآني فقد أشار إلى قصة يونس عليه السلام، عندما ألقي في البحر، وذلك بأسلوب سهل بسيط ممتع.

وابنٌ متّى الذي تداركَهُ اللهُ من الغمِّ وهوَ فيهِ عميدٌ
فدعا دعوةً وقد غيّبته ظُلَمٌ دونها حنادِسُ سُودُ[5]

وقد أفاد في هذين البيتين من الآية الكريمة : ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نُنجي المؤمنين﴾.[6]

ثم يمضي في تسلسل رائع في هذا العرض الجميل ليصل إلى الحديث عن صدق نبوة الرسول الكريم، ومعجزته العظيمة (القرآن الكريم) وما فيه من أخبار وعظات ودروس تثير الرهبة في النفوس وتقشعر لها الجلود.

قد أتاكُم مع النّبي كتابٌ صادقٌ تقشعِرُ منه الجُلودُ[7]

وقد نظر الشاعر في هذا البيت إلى قوله تعالى : ﴿الله نزّل أحسنَ الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعرّ منهُ جلود الذينَ يخشونَ ربّهم ثم تلينُ جُلودُهم وقلوبُهم إلى ذكرِ الله ذلك هَدى الله يهدي به من يشاءَ ومن يُضللِ اللهُ فما لهُ من هاد﴾ [8]

---

(١) سورة ق :١٤.

(٢) سورة الأعراف ٧٣.

(٣) سورة هود: ٨٤.

(٤) نفسها : ٦٠.

(٥) الديوان ص ٨٨.

(٦) سورة الأنبياء : ٨٨)

(٧) الديوان ص ٨٨.

(٨) سورة الزمر :٢٣.

ولم يتوقف عند حد وعظ الناس وحثهم على طاعة الله، بل راح يصور لهم مشهد يوم القيامة، ذلك المشهد المخيف.

فاتقوا اللَّهَ واحْذَروا شرَّ يومٍ   قمطريرٍ عذابُهُ مشهودُ [1]

وقد أخذ هذا المعنى من قوله تعالى : ﴿إنَّا نخافُ من ربنِا يوماً عبوساً قمطريرا﴾ [2]

ويصف في موقف آخر حال أهل النار، الذين ضلوا في حياتهم الدينا، فطعامهم من نبات كريه، وشرابهم من ماء حار وصديد وليس لهم منها خروج.

فطعامُ الغواةِ فيها ضَريعٌ   وشرابٌ من الحميِم صديدُ
كُلمّا أُخرِجَ اللعينونَ منها   ساعةً من عذابٍ غَمٍّ أُعيدوا [3]

فقد استطاع بفهمه العميق لمعاني القرآن أن يعبر عما جاء في بعض معانيه حيث أفاد في هذين البيتين من قوله تعالى : ﴿ليس لهم طعامٌ إلا من ضريع ﴾ [4] ومن الآية الكريمة ﴿والذين كفروا لهم شرابٌ من حميمٍ وعذابٍ أليم بما كانوا يكفرون﴾. [5] ومن الآية الكريمة : ﴿وأما الذين فسقوا فمأواهمُ النارُ كلما أرادوا أن يخرُجوا منها أُعيدوا فيها وقيلِ لهم ذُوقوا عذابَ النارِ الذي كُنتم به تكذبون﴾. [6]

أما النار فهي مسكن هؤلاء الكافرين ومأواهم ، وقد صورها وهي لا تكتفي بما ألقي فيها وكأنها وحش نهم يتلقف كل شيء ويطلب المزيد.

وإذا قيلَ هل تقاربَ منها   قالتْ النارُ هل لديكُم مزيد [7]

فقد ضمن هذا البيت معنى الآية الكريمة: ﴿يومَ نقولُ لجهنَم هل امتلأتِ وتقول هل من مزيد﴾. [8]

---

(١) الديوان ص ٨٩.
(٢) سورة الإنسان : ١٠)
(٣) الديوان ص ٨٩.
(٤) سورة الغاشية ٦.
(٥) سورة يونس، ٤.
(٦) سورة السجدة ٢٠.
(٧) الديوان ص ٨٩.
(٨) سورة ق: ٣٠.

ويصور الناس من هول الموقف وشدة العذاب كأنهم سكارى، يتأرجحون من الخوف، وقد عرض هذا المشهد بصورة تموج بالحركة، فالناس جميعا ينتظرون الحساب، وهم بعد ذلك إما شقي وإما سعيد.

وترى النّاس يحسبونَ من الكرب سُكارى بل العذابُ شديد

وقفَ النّاس للحساب ِجميعاً فشقيٌّ مُعذَبٌ وسعيدٌ (١)

فأخذ في البيت الأول معنى الآية الكريمة: ﴿وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ (٢) وأخذ البيت الثاني من الآية الكريمة ﴿يومَ يأتِ لا تُكلّم نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقيٌ وسعيدٌ﴾ (٣).

ويستثني الله من هؤلاء الناس الأنبياء والصالحين، فهم في منزلة عالية تليق بهم وبإيمانهم

والنبيّونَ عِندَه بمكانٍ في علاءٍ والصالحِونَ قعُودُ (٤)

وقد نظر في هذا البيت إلى معنى الآية الكريمة ﴿في مقعد صدقٍ عند مليكٍ مقتدر﴾(٥).

وما من شيء ينفع في ذلك الموقف العظيم سوى رحمة الله فهي التي تنجي من العذاب.

رحمةُ اللّه يومَ ذاكَ تنجّي منْ نَجَا من عذابهِ والجُدُود(٦)

وهذا البيت يشبه في معناه ولفظه قوله تعالى : ﴿فأنجيناهُ والذين َمعه برحمةٍ منا﴾ (٧).

وليست الدنيا في نظره إلا متاع زائل لا قيمة له، ولكن ما يأتي بعدها هو المهم، فهي إن كانت كذلك فعلى الإنسان ألا يلتفت إليها.

إنما هذِهِ الحياةُ غرورٌ بعدها الفصلُ بينَكمْ والخُلودُ (٨)

---

(١) الديوان ص ٩٠.

(٢) سورة الحج :٢

(٣) سورة هود : ١٠٥.

(٤) الديوان ص ٩٠.

(٥) سورة القمر: ٥٥.

(٦) الديوان ص ٩٠.

(٧) سورة الأعراف : ٧٢.

(٨) الديوان ص ٩٠.

ويصل إلى نهاية القصيدة، فيتوجه إلى الله بالدعاء فيطلب منه العفو والمغفرة، والنجاة من العذاب.

رَبِّ إني ظلمتُ نفسي كثيراً   فاعفُ عني أنتَ الغفورُ الودودُ

وقني شــرَّ ما أخافُ فإنـــي   مــشفقٌ خائــفٌ لــما تستعيدُ[1]

البيت الأول لفظا ومعنى من الآية الكريمة ﴿قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم﴾ [2] وكذلك البيت الثاني، فقد نظر في لفظه ومعناه إلى الآية الكريمة ﴿وهم من الساعة مشفقون﴾.[3]

ولا شيء يخافه المرء على نفسه في ذلك اليوم كذنوبه، حيث يدعى الناس للحســـاب، وقد حفظ الله أعمالهم وأحصاها عليهم، وجاءهم بمن يشهد عليهم.

---

(١) نفسه ص ص ٩-، ٩١.

(٢) سورة القصص، ٦١.

(٣) سورة الأنبياء ، ٤٩.

من خطوبٍ إذا ذكرتُ ذنوبي   وقرأتُ القرآنَ فيه الوعيدُ
يومَ نُدعى إلى الحسابِ ومعنا   يومَ نأتيكَ سائقٌ وشهيدُ[(١)]

ففي شطر البيت الثاني أخذ معنى الآية الكريمة : ﴿كذلك أنزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد﴾[(٢)]. وضمن في البيت الثاني لفظ الآية الكريمة الآتية ومعناها ﴿وجاءت كل نفسٍ معها سائق وشهيد﴾.[(٣)] في مثل هذا اليوم العظيم لا شيء ينفع المرء إلا ايمان صادق، وعمل صالح قدمه في دنياه.

خيرُ ذُخرٍ مع اليقين لِعبدٍ   عَمَلٌ صالحٌ وقولٌ سديدُ[(٤)]

وهناك قصيدة أخرى في الديوان تشبه من حيث المضمون هذه القصيدة فهو يتحدث عن عظمة الله وصفاته الجليلة فيسبحه ويحمده، على اختياره الإسلام دينا لهذه الأمة ومحمدا نبيا يتلو على الناس كتاب الله ويحذرهم من عذابه.

تبارَكَ ذو العرشِ الذي هو أيّدا   لنا الدينَ واختارَ النبيَّ مُحمّداً
رسولاً لنا يتلو علينا كتابَهُ   ويُنذِرُ بالوحيِ السعيرَ الموقَّدا[(٥)]

فالبيت الأول أخذه من الآية الكريمة : ﴿هو الغفور الودود ذو العرش المجيد﴾ [(٦)]

والبيت الثاني أخذه من قوله تعالى : ﴿لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.[(٧)] ومن مظاهر قدرة الله عز وجل خلق السموات والأرض، وثبت الأرض بالجبال، وجعلها ممهدة مذللة وعم عليها رزقه ليعيش عليها الإنسان.

بني فوقَنا سبعاً طباقاً وتحتها   من الأرضِ سوّى مثلَهُن ومَهّدا
وذلّلها حتى اطمأنتْ بأمرِهِ   وعمّ علينا رزقَهُ ثم أوتَدا
عليها الجبالُ الراسياتُ فشدّها   فأرسى لكُمْ سَهَلَ المناكبِ مُلبدا[(٨)]

---

(١) الديوان ص ٩١.
(٢) سورة طه :١١٣.
(٣) سورة ق: ٢١.
(٤) الديوان ص ٩١.
(٥) الديوان ص ٩٢.
(٦) سورة البروج ١٤-١٥.
(٧) سورة آل عمران: ١٦٤.
(٨) الديوان ص ٩٣.

فالبيت الأول أخذه من الآية الكريمة: ﴿وبنينا فوقكم سبعا شدادا﴾ (١). والشطر الثاني من البيت نفسه أخذه من الآية الكريمة: ﴿ألم نجعل الأرض مهادا﴾ (٢). وضمن البيت الثاني قوله تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض مهادا، والجبال أوتادا﴾ (٣). وقد نظر في البيت الأخير إلى قوله تعالى: ﴿وجعلنا في الأرض رواسي أن تميد بهم﴾.(٤)

ويستند الشاعر في حديثه عن خلق الله للإنسان إلى خلفية دينية ومعرفة حقيقية بقصص القرآن الكريم، فقد أشار إلى قصة خلق آدم واشهد عليه الملائكة بعد أن أخذ عليه العهد بالعبادة المخلصة له.

وأخرجَ ذريةً كم من ظهورِكُم		جميعاً لكيما تستقيمُوا واشْهدَا
عليكُم ونادَاكم ألستُ بربِكُم		فقلتم بلَى عهداً علينَا مُؤكدا.(٥)

وضمن هذين البيتين معنى الآية الكريمة: ﴿ وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾.(٦)

ومن هذه الخلفية الدينية والفهم العميق للقرآن الكريم يأتي حديثه عن حال الناس وما وصلوا إليه من الضلال والابتعاد عن دين الله وعبادته، فذكر اليهود والنصارى الذين زاغوا عن الصواب والحق.

لكَيلا يقُولوا إنَّما ضَلَّ قبلنَا		القرونُ نصاراهم ومنْ قد تهوَّدا(٧)

وهذا المعنى من قوله تعالى: ﴿ولقد أضل منكم جبلا كثيرا أفلم تكونوا تعقلون﴾.(٨)

والعرب قوم أميون ليس لهم كتاب سماوي يعتدون به ولا نبي يرشدهم إلى الطريق القويم، فبعث الله لهم نبيا منهم وأيده بالقرآن الكريم.

---

(١) سورة النبأ ١٢.

(٢) نفسها :٦.

(٣) نفسها :٧.

(٤) سورة الأنبياء :٣١.

(٥) الديوان ص: ٩٣.

(٦) سورة الأعراف :٧

(٧) الديوان ص:٩٣.

(٨) سورة يس: ٦٢.

وكُنَّا خلوفاً بعدهُم ولم يكُن لنا كتابٌ ولم يجعلْ لنا اللهُ مَوْعِدا

فهذا كتابٌ صادقٌ يدرسونَه لمِن خافَ منِكم ربَّه ثم سدَّدا.[1]

ونظر إلى معنى هذين البيتين من قوله تعالى: ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين﴾.[2]

ويؤكد على صدق نبوة - محمد صلى الله عليه وسلم - وصدق ما جاء به من عند الله من حق، وبلغ الرسالة وأدى الأمانة، وحذر الناس من سوء العاقبة.

ألمْ تعلَموا أنْ قد أتاكُم رسُولهُ بقولٍ حكيمٍ صادقٍ ثم وصَّداَ

وبلَّغَكمْ ما قد أتاكُم من الهُدى وعمَّ عليكُم بالنِّداءِ وندَّدا.[3]

ويلتفت إلى الناس يعظهم ويدعوهم إلى التمسك بدين الله وعدم الإعراض عنه كبرا وغطرسة ويحثهم على طاعته ولزوم أمره.

فلا تكُ صدَّاداً عن القصدِ والهُدى أصَمَّ إذا تُدعى إلى الحقِ أصيدا

عليكُم بعاداتِ التُقى واتّباعها وكلُّ امرئٍ جارٍ على ما تعوَّدا.[4]

فقد ضمن البيت الأول معنى قوله تعالى: ﴿لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون﴾.[5]

ويذكر الناس بفضل الله ونعمه الكثيرة عليهم، ومن أوضح هذه النعم تعاقب الليل والنهار.

فكيفَ لو أنَّ الليلَ كان عليكُم ظلاماً إلى يوم القيامةِ سرَمدا.[6]

فأخذ معنى هذا البيت من الآية الكريمة: ﴿قل أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل سرمدا إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء﴾.[7]

---

(١) الديوان ص:٩٣.

(٢) سورة الجمعة :٢.

(٣) الديوان ص ص ٩٣، ٩٤.

(٤) الديوان نفسه، ص٩٤.

(٥) سورة المنافقون :٥.

(٦) الديوان ، ص ٩٤

(٧) سورة القصص:٧.

فالله الذي جعل النهار يخلف الليل وهو الذي يرزق الناس من فضله ولو شاء لمنعهم فما لهم رازق من دونه.

من الخالِقِ الباري لكم كنهارِكُم ... نهاراً يجلّي ليلَه المتغمدا

ومن ذا الذي إنْ أمسكَ اللهُ رزقَهُ ... أتاكُم برزقٍ مثلَه غيرُ أنكَدا[1]

فقد ضمن البيت الأول معنى قوله تعالى: ﴿هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى﴾[2]. وضمن البيت الثاني معنى الآية الكريمة ﴿أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور﴾.[3] ومن مظاهر قدرته سبحانه وتعالى، أنه خلق البحار وجعل فيها ماء عذبا ومالحا وجعله مسخرا للإنسان.

مرجتَ لنا البحرين بِحراً شَرابُهُ ... فراتٌ وبحراً يَحملُ الفُلكَ أسودَا[4]

وقد نظر في هذا البيت إلى قوله تعالى: ﴿ هو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴾.[5] ونعم الله كثيرة أكبر من أن يحصيها أو يعدها أحد وإن حاول لا يستطيع.

فما منِكُم مُحصٍ لنعمةِ ربِّهِ ... وإنْ قالَ ما شاءَ اللهُ أنْ يقولَ وعدَّدا[6]

وهذا ترديد لقوله تعالى : ﴿وأحصى كلَّ شيءٍ عددا﴾[7]، ﴿وإن تعُدوا نعمةَ اللهِ لا تحصوها ﴾.[8]

وينتقل إلى وصف الجنة التي أعدت للمؤمنين، ثوابا لهم على ما قدموا ويصورهم فيها وقد تحلوا باللؤلؤ والزبرجد، ولهم فيها ما تشتهي أنفسهم وتسر عيونهم وهي دارهم ومقامهم.

سيجعلُ جنّاتِ النعيمِ لِباسَكم ... إذا ما التقيتُم أيكُم كانَ أسعدا

ثواباً بما كانوا إلى اللهِ قدّموا ... يُحلّونَ فيها لؤلؤاً وزبرجَدا

---

(١) الديوان: ص ص ٩٤، ٩٥.

(٢) سورة الحشر: ٢٤.

(٣) سورة الملك: ٢١.

(٤) الديوان ، ص٩٥.

(٥) سورة الفرقان: ٥٣

(٦) الديوان ، ص ٩٥.

(٧) سورة النحل: ٢٨.

(٨) سورة النحل: ١٨.

لهم ما اشتهتْ فيها النّفوسُ ولذّةَ العُيونِ فكانتْ مستقرّاً ومقعَدا(١)

وهنا جاء كلامه معبرا عن الآيات الكريمة التالية: ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم﴾. (٢) وفي البيت الثاني: ﴿ ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب﴾ (٣) ، ﴿جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير﴾ (٤) وفي البيت الثالث: ﴿ ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وانتم فيها خالدون ﴾.(٥)

وفي نهاية القصيدة يعلن عدوله عن قول الشعر، واتباعه الشعراء في طرائقهم وأغراضهم، إلى ما هو افضل منه.

فهذا وإني تاركُ الشّعرَ بعدَهَا لخيرٍ من الشّعرِ اتباعاً وأرشدَا
وقد كُنْتُ فيما قد مضَى من قريضِهِ تنكّبتُ منْهُ ما أرَادَ وأفنَدَا.(٦)

ويؤكد انه إن قال الشعر فلن يكون هذا القول إلا ما كان تسبيحا لله ومدحا لرسوله الذي له الفضل على الناس جميعا.

سِوى مدحةٍ لله أو ذِكرِ والدٍ
على والدِ الأقوامِ فضلاً وسُؤددا
إمامُ الهُدى للنّاس بالحقِّ لَمْ يَزلْ
على ذاكَ كَهلاً في المشِيبِ وأمرَدَا(٧)

---

(١) الديوان ، ص ٩٦.
(٢) سورة لقمان: ٨.
(٣) سورة آل عمران/ ١٩٥.
(٤) سورة فاطر: ٣٣.
(٥) سورة الزخرف: ٧٠-٧١.
(٦) الديوان ، ص ٩٧.
(٧) نفسه ص ٩٧.

مما تقدم تتوصل الدراسة إلى أن النعمان كان شديد التأثر بالقرآن الكريم، ويمكن القول ; انه لا يكاد يخرج بيت من أبيات القصيدتين الثالثة والرابعة من الديوان عن هذا الأمر، وقد استطاع الشاعر من خلال فهمه العميق لمعاني القرآن الكريم أن يعبر عما جاء في بعض الآيات الكريمة بطريقة تدل على هذا الفهم الحقيقي للقرآن، وقد ظهر تأثره بالقرآن الكريم في أمرين: الأول في اللفظ والمعنى، والثاني بالمعنى، وأمر ثالث يمكن إضافته إلى هذين الأمرين هو استفادته من بعض قصص القرآن الكريم، كقصة يونس عليه السلام وقصة خلق آدم.

ولا شك أن من يقرا هذا الشعر يعجب به، لان الشاعر يصدر فيه عن عاطفة صادقة وتجربة واقعية، كيف لا وقائله من الصحابة الذين شهدوا نزول الوحي على قلب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأخذوه بالحفظ والعناية والفهم، كذلك جاءت ألفاظ هذا الشعر سهلة، واضحة المعاني، يتدفق وكأنه خطبه وليس شعرا، وتعتبر هذه السمة من أبرز خصائص هذا النوع من الشعر.

خامسا: الهجاء

أ- الهجاء في اللغة:

هجا: هجاه يهجوه هجوا وهجاء وتهجاء: شتمه بالشعر وهو خلاف المدح، قال الليث: هو النقيصة في الأشعار، والهجاء: القراءة، وهجو يومنا: اشتد حره، الهجاة: الضفدع، والمرأة تهجو زوجها: أي تذم صحبته.(١)

ب- الهجاء في العصر الأموي:

حفل هذا العصر بشعر كثير في الهجاء، بسبب الأحداث السياسية الخطيرة والعصبية الجاهلية التي أحياها الخلفاء بين القبائل العربية والتحريض للشعراء بمنازلة بعضهم بعضا، وقد تفرع إلى فرعين هما: الهجاء الشخصي والهجاء السياسي، فالنوع الأول قائم على ذكر العيوب من بخل وجبن، وغدر وضعة النسب والثاني ما كان دائراً في فلك السياسة، مثل هجاء الخليفة أو الأمير و القائد، وقد راج هذا النوع من الهجاء في العصر الأموي "لاحتياج ولاة الأمر إليه بسبب الانقسام الذي قام بين الأحزاب المختلفة".(٢) وكانت سياسة معاوية تقوم على تجديد تلك الضغائن لما فيه مصلحته.(٣)

وتعتبر نقائض جرير والفرزدق والتي قامت في أساسها على العصبيات القبلية أبرز ما قيل في الأهاجي في هذا العصر(٤)، وقد تعددت الأحزاب في العصر الأموي فمنها الشيعة والخوارج والزبيري، وكل حزب يدعي الحق بالخلافة ويحيط نفسه ونشاطه بسياج من الدين وفي الوقت نفسه يوجه سهامه إلى خصمه ويرميه بالفسق والضلال(٥)، وقد قاد الهجاء السياسي إلى نوع ثالث من الهجاء الأدبي، بصرف النظر عن الأحزاب السياسية إنما من قبيل المفاخرة وقد يكون الغرض منها المقارعة لبيان المقدرة على الهجو.(٦)

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق ، مادة هجو.

(٢) د. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية ج١، مرجع سابق ص ٢٣٩.

(٣) نفسه ص ٢٣٩.

(٤) د. قحطان التميمي، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، دار المسيرة،بيروت ، ص٢٨.

(٥) ينظر : د. صلاح الدين الهادي، اتجاهات الشعر في العصر الأموي، (ط١) مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٦، ص ص ١٤٦، ١٤٧، د. قحطان التميمي، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، مرجع سابق ، ص٢٩.

(٦) د. جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، مرجع سابق ص ٣٤٠.

ج - الهجاء في شعر النعمان:

يعد الهجاء من الأغراض الرئيسة في ديوان النعمان، ولكنه هجاء أقرب ما يكون إلى الهجاء السياسي القائم على العصبيات القبلية، فان المتتبع للأحداث في العصر الأموي يستطيع إدراك طبيعة هذا النوع وحجمه لا سيما في عهد معاوية، فقد كانت العصبية القبلية في أوج قوتها بين المهاجرين والأنصار.

وبالطبع فقد وقف شعراء كل فريق منهم إلى جانب فريقه وقومه ينافح عنهم بشعره، وكذلك كان النعمان فقد كان لسان قومه المنافح عن حقوقها ومجدها وسؤددها أمام أعدائها ولاسيما في مجلس معاوية.

أما الهجاء بالمعنى الضيق الدقيق الممعن في الإفحاش والإقذاع والسفاهة، فان شعره يخلو منه ما خلا بعض الأبيات التي قالها في هجاء الأخطل وقومه بني تغلب الذي هجا الأنصار إرضاءً ليزيد بن معاوية، فقد جعل اللؤم والضعة صفة ملازمة وخصلة ملتصقة به وبقومه، واضحة بين أنوفهم كالعلامة فوق ذراع الحمار وقد اختص الأنوف بهذه الصفة لأنها موضع اعتزاز العربي وأنفته وكبريائه فيكون الهجاء بهذه الصورة أشد وأبلغ.

أبلغْ قبائلَ تغلبِ ابنةَ وائلٍ مَنْ بالفُراتِ وجانبِ الثَّرثَارِ
فاللؤمُ بينَ أنوفِ تَغْلِبَ بيِّنٌ كالرَّقمِ فوقَ ذراعِ كلِّ حِمَارِ.(1)

ويضيق صدره بالأخطل، فيصفه بالعبد ويعلن صراحة أمام معاوية انه لن يقبل بديلا عن قطع لسانه، لأنه ليس ممن يسكتون على الذل والمهانة حتى لو قدمت له الدنيا، وفي الوقت نفسه يتوجه بالعتاب على معاوية لسكوته ورضاه عن هذه الفعلة.

أيشتُمُنا عبدُ الأراقمِ ضلَّةً وماذا الذي تُجدي عليكَ الأراقمُ(2)
فما ليَ ثأرٌ غيرَ قَطعِ لسانِهِ فدونَكَ من يُرضِيهِ عنكَ الدراهمُ.

ويعلق الدكتور عزيز فهمي على هذه المهاجاة التي جرت بين النعمان والأخطل بقوله "ويزعمون أن هذه المهاجاة بين الأخطل والنعمان أول ما قيل في الإسلام من شعر العصبية".(3)

---

(1) الديوان ص ١٣٣.

(2) نفسه ، ص ص ١٣٤، ١٣٥.

(3) د. عزيز فهمي، المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول، تحقيق محمد قنديل البلقي، دار المعارف، ص٤٥.

وبالطبع فإن هذه المهاجاة لم تستمر بينهما وذلك لخوف الأخطل من بأس النعمان ولمكانة النعمان الأثيرة عند معاوية.

ويذكر ابن عساكر أن مروان بن الحكم أراد مصاهرة النعمان وذلك حين أراد أن يزوج ابن عبد الملك من ابنة النعمان وله ما يريد من المال، لكن النعمان رفض هذا العرض معلنا انه لا يرغب بمصاهرة اللئام لأنه لا يسعى للحصول على المال وليس ممن يبدلون مواقفهم ومبادئهم في سبيلها[1]. فقال:

فلو أنَّ نَفْسي طاوَعَتْني لأصبحتْ   لها حفَدٌ مما يُعدّ كثيرُ[2]
ولكنَّها نفسٌ عليَّ كريمةٌ   عَيوفٌ لأصهارِ اللّئامِ قذورُ.

أما النوع الثاني من الهجاء وهو الشائع في شعر النعمان فهو الهجاء السياسي الذي جاء عنده على صورتين، الأولى على شكل وعيد وتهديد والثانية تأخذ شكل التذكير بالكفر ومحاربة دين الله.

أما الصورة الأولى والتي يأخذ الهجاء بها شكل الوعيد والتهديد فيظهر كثيرا عنده، وذلك حين يغضب من معاوية وأكثر ما يرتبط بالفخر بقومه الأنصار.

فها هو يحذر معاوية من مغبة الوقوع في الخطأ وذلك إذا حاول إلحاق الأذى بالأنصار الذين لن يسكتوا على القيم وعندئذ لن يفيد الندم، حتى إذا جاء يصلح الأمر فانه لن يستطيع لفوات الفرصة، ولهذا فان عليه رأب الصدع وإصلاح الأمر قبل فوات الأوان.

وارعَ رويداً لا تَسُمِنا دنيةً   لعلَّكَ في غبِّ الحوادثِ نادمُ
متى تَلْقَ منا عُصبةً خزرجيةً   أو الأوس يوماً تخترمكَ المخارِمُ
فتطْلُبَ شعبَ الصَّدعِ بعد انفتِاقِهِ   فتعيا به فالآنَ والأمرُ سالِمُ
وإلاَّ فبزي لأمةٌ تُبعيةٌ   مواريثُ آبائيَ وأبيضُ صارِمُ.[3]

وهجاؤه هذا فيه جرأة وصراحة وقسوة، قد لا يوجد مثلها عند غيره من الشعراء ممن يتعرضون للخلفاء والأمراء.

---

(١) ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، مصدر سابق ص ٢٨١.

(٢) الديوان ، ص٩٧.

(٣) نفسه ص ص ١٣٥، ١٣٦.

ويرى الدكتور إحسان النص أن سبب هجاء النعمان لمعاوية بهذا العنف إنما مرده إلى اعتقاد النعمان أن الأخطل ما تجرأ على هجاء الأنصار لو لم يطمئن إلى رضى معاوية، ولذلك فان النعمان قد سلك في خطاب معاوية مسلك التهديد السافر.(١)

وربما كانت معركة بدر التي انتصر فيها المسلمون على مشركي قريش مجالا رحبا للنعمان ليسخر من قريش، وكيف انهم بعد هزيمتهم فيها عاذوا في البيت الحرام ولم ينس أن يصور معاوية وهو طفل بطريقة ساخرة وعليه التمائم من شدة الخوف عليه، ولا شك أنه حين يركز على هذه المعاني فأنه يقصد تحقير وتقليل شأن معاوية ومنزلة قومه.

ألم تبتدركُم يومَ بدرٍ سيوفُنا   وليلكَ عما نابَ قومَك نائمُ
ضربناكُم حتى تفرَّقَ جمعُكم   وطارتْ أكُفٌّ منكم وجماجمُ
وعاذتْ على البيتِ الحرامِ عوانسٌ   وأنتَ على خوفٍ عليكَ تمائمُ(٢)

ويفخر بالأنصار الذين كانوا دائما يغيضون قريشا ويهزمونها ويصور قريشا وهي تعض أناملها حرقة وتهدأ من شدة غيضها على الأنصار.

وعضّتْ قريشٌ بالأناملِ بُغضةً   ومِن قبلُ ما عُضَّت علينا الأباهمُ(٣)

هكذا كان حال الأنصار دائما فهم كالشوكة في حلوق أعدائهم، قساة "أشداء في الحروب وشبه قوتهم وباسهم بصلابة الصخر.

فكنَّا لها في كُلِّ أمرٍ تكيدُه   مكانَ الشّجا والأمرُ فيه تفاقُمُ
فما أنْ رمَىَ رامٍ فأوهَى صفَاتَنا   ولا ضَامَنا يوماً من الدَّهر ضائمُ(٤)

ولم يتوقف إلى هذا الحد من الجرأة والتفاخر على معاوية وقومه بل راح يصرح بموقفه من خلافته، فهو غير راض عن هذه الخلافة وإنما يداريه فيها ويصانع

أُصانِعُ فيها عبدَ شمسٍ وإنني   لتِلك التي في النَّفس مني أُكاتِمُ(٥)

---

(١) د. احسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي ، مرجع سابق ٦١٠.
(٢) الديوان ص ص ١٣٧-١٣٨.
(٣) نفسه ص ١٣٨.
(٤) نفسه ص ١٣٨.
(٥) نفسه ص ١٣٩.

وأي شيء أكبر من التصريح بالرفض المطلق لخلافة معاوية فهو في نظر النعمان لا يستحق أن يكون خليفة للمسلمين لأنه ليس أهلاً لها، وإنما الذي يستحقها رهط علي من بني هاشم ولم لا فهم قوم النبي – صلى الله عليه وسلم – هادي البشرية وخاتم الأنبياء.

فما أنتَ والأمرُ الذي لستَ أهلَهُ ... ولكنَّ وليُّ الحَق والأمرُ هاشِمُ
إليهم يصيرُ الأمرُ بعد شتاتِهِ ... فَمَنْ لكَ بالأمرِ الذي هو لازِمُ
بهم شرعَ اللهُ الهُدى واهتدى بهِم ... ومنهُم لهُ هادٍ إمامٌ وخاتِمُ[1]

ولم يقنع الدكتور طه حسين بصحة نسبة هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة إلى النعمان حيث يرى أنها حملت عليه حملا، ويعزو الدكتور طه حسين هذا الأمر إلى العصبية التي ثارت بين الأنصار وقريش.[2]

وربما يرجع سبب شك الدكتور طه حسين في هذه الأبيات الآنفة الذكر إلى مقدار ما فيها من الجرأة الكبيرة، مع أن النعمان قد أظهر مثل هذه الجرأة في أكثر من موقف في حديثه مع معاوية، الأمر الذي يجعل نسبة هذه الأبيات إليه أصح من حملها عليه.

أما الصورة الثانية من الهجاء والتي تتخذ شكل التذكير بالكفر ومحاربة دين الله، حيث يظهر ذلك جليا في قوله لمعاوية حين دخل مجلسه وقد أراد عمرو بن العاص الانتقاص من شأن الأنصار، فإن النعمان يصف قوم معاوية – بني أمية – بالكفر ومحاربة دين الله، وفي الآخرة هم وقود النار وفي الوقت نفسه يثبت لقومه صفة الإيمان ونصرة دين الله وهو هجاء مرتبط بالفخر أيضا.

يا سعدُ لا تُعِدِ النِّداءَ فما لنا ... نَسَبٌ نُجيبُ به سِوى الأنصارِ
نَسَبٌ تخَيَّرَهُ الإلهُ لقومِنا ... أثقِل به نسباً على الكُفَّارِ
إنَّ الذينَ ثووا ببدرٍ منكُمُ ... يومَ القليبِ هُمُ وقودُ النَّارِ[3]

---

(١) نفسه ص ١٤٠.
(٢) طه حسين ، في الأدب الجاهلي (ط٢) دار المعارف مصر، ص ١٢٦.
(٣) الديوان ص ١٣٢.

وكان تركيزه على معركة بدر كبيرا، فقد وقف الأنصار إلى جانب النبي الكريم في حين وقفت قريش ضده، وشاءت إرادة الله أن ينتصر المسلمون على المشركين، وبهذا النصر ثبّت الله راية الإسلام وهدم راية المشركين.

ومن هنا كان فخر الأنصار بهذا النصر لا يضاهى وردد شعراؤهم الأشعار في تمجيده وتمجيد بطولتهم، والنعمان واحد من هؤلاء الذين فخروا بهذا المجد العتيد الذي رفعه قومه من قبل وهو يعلم في الوقت نفسه أن وقعها شديد على قريش حتّى بعد الإسلام.

فاحَذرْ عليهم مثلَ بدرٍ وَقدّ مرَّ بكُم يومُ ببدرٍ عسيرُ

ومثلُ أيامٍ لنا شتّتَتَ ملكاً لكُم أمرُكَ فيها صغيُر (١)

ومن الغريب أن يخاطب معاوية بمثل هذه الجرأة مع العلم أنه تسلم لديه أعلى المناصب، ويذهب إلى التصريح ولا يتوقف عند حد التلميح في إغضابه والغض من شأنه، وربما كان مرد ذلك إلى أن النعمان شديد الانتماء لقومه، فهو يرى أن كل شيء هين في سبيل حبهم ومجدهم.

معاويَّ إلاَّ تُعطِنَا الحقَّ تعترف لِحِي الأزْدِ مشدوداً عليها العمائمُ

متى تلقَ منَّا عُصبةً خزرجيَّةً أو الأوسَ يوماً تخترمْكَ المخارِمُ(٢)

ويعلق البستاني على أبيات النعمان هذه التي قالها في الدفاع عن قومه بقوله: إنما هي مظهر قوي لاستيقاظ العصبية في الإسلام كما وتعبر عن اشتداد الخصومة بين المضرية واليمنية.(٣)

وهناك موقف آخر أعرب فيه النعمان عن انتمائه لقومه وبين مدى حرصه الشديد على كرامتهم، فقد روى الأصفهاني رواية جاء فيها: إن عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاص قد تفاحشا في الهجاء، فبلغ الخبر معاوية فكتب إلى سعيد بن العاص عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط، لكن سعيداً لم يفعل ثم ولي مروان ونفذ

---

(١) نفسه ص ١٣٠.

(٢) نفسه ص ١٣٤، ١٣٥.

(٣) بطرس البستاني، أدباء العرب في الجاهلية والإسلام، دار مارون عبود ، ص٣١٣.

الأمر بعبد الرحمن بن حسان ولم يضرب أخاه، فكتب ابن حسان إلى النعمان وهو بالشام قصيدة طويلة يشكو له ما فعله به مروان.

أما النعمان فلم يتردد في الدخول على معاوية وأخبره بما فعله مروان وانشد بين يديه شعرا منه يقول:(١)

إنَّ ابنَ حسانَ له ثائرٌ ... فاعطه الحقَّ تصحَّ الصُّدورُ
أَما تَرَى الأزْدَ وأشياعَها ... نحوكَ خُزراً كاظماتٍ تزيرُ
يصولُ حولي منهُمُ معشرٌ ... إنْ صُلتُ صالوا وهُم لي نصيرُ(٢)

أما معاوية فما كان منه إلا أن أرسل إلى مروان كتابا يأمره بضرب أخيه كما فعل مع ابن حسان ففعل. وهذا يدل على مقدار حرص معاوية في إرضاء النعمان وتجنب غضبه.

مما تقدم يتوصل البحث إلا أن شعر الهجاء عند النعمان جاء معبرا عن الأحداث التي مر بها في خضم الصراعات القبلية والمتمثلة بالصراع بين حزب الأنصار وحزب بني أمية، الذي أطلق عليه اسم (الهجاء السياسي) فهو لم يكن موجها لشخص معاوية وإنما لحزبه، وجاء معبرا عن رأيه في الحكم والخلافة. حتى عندما هجا النعمان الأخطل الذي هجا الأنصار إرضاء لمعاوية وابنه فإنه لم يهجه لشخصه وإنما هجاه انتصارا لقومه وعصبيته.

وأمر آخر لا بد من ذكره وهو أن شعر الهجاء عند النعمان جاء مرتبطا بالفخر، فهو حين يذم معاوية ويحط من شانه وشأن قومه تجده يفخر بأنصاريته وقومه بمجدهم المؤثل، فقد جاءت الألفاظ في هذا الجانب قوية رصينة تعبر عن المعاني والأفكار، كما وقد ظهر في هذا الغرض من الشعر عاطفتان، الأولى عاطفة الحقد والغضب الشديدين على الخصوم والمغرضين، والثانية عاطفة الحب والإعجاب والافتخار بقومه الأنصار.

---

(١) الاصفهاني ، الأغاني مصدر سابق ص ١٠.

(٢) الديوان ص ص ١٣٠-١٣١.

الفصل الثالث

الدراسة الفنية

١- الصورة الشعرية

٢- بناء القصيدة

٣- اللغة والأسلوب

٤- العاطفة والخيال

٥- التقليد والتجديد

٦- الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية

١- الصورة الشعريّة

أ. مفهوم الصورة.

لقد تعرض جُلّ النقاد القدامى لبحث ما يسمى بالصورة الشعرية وذلك من خلال بحثهم لبعض القضايا النقديّة التي كانت تشغل نقاد ذلك العصر مثل: قضية اللفظ والمعنى، والحقيقة والمجاز، والقدِم والحداثة والسرقات الأدبية، والصدق والكذب وغيرها من القضايا الأدبية التي شغلت حيزاً كبيراً من نقدنا العربي القديم والتي ما تزال ظلالها تظهر ولو بطريقة غير مباشرة في نقدنا الحديث.

وقد اهتم النقد القديم بوسائل الصورة الفنيّة أو أشكالها البلاغيّة فعالج التشبيه والاستعارة والكناية وغيرها، إلا أنّ علاجه لها جاء على أساس جزئي لا يتعدى الجملة إلى البيت أو البيت إلى القصيدة .(١)

تعرف بشرى صالح الصورة بقولها: " هي ذلك الصوغ اللساني المخصوص الذي بوساطته يجري تمثل المعاني، تمثلاً جديداً مبتكراً ربما يجعلها إلى صورة مرئية معبرة، وذلك الصوغ المتميز والمنفرد". (٢)

والصورة عن د.ريتا عوض "ليست معادلة لشيء أو أشياء في العالم الخارجي أنها عنصر في نسيج من العلاقات الثقافية المتحولة تتغير مواقعها وتكتسب معاني جديدة بتطوير النظام الإبداعي والثقافي".(٣) وهي "وساطة التحام الإنسان مع الكون لتشكيل نوع من الوجود الإنساني الخاص".(٤) وهي "تعبر عن تجربة الشاعر الفنيّة التي يرمز بها للواقع كما يتخيله، وذلك حين تعجز اللغة العادية عن ذلك".(٥)

(١) د. عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر أبي تمام، ط١، جامعة اليرموك، ١٩٨٠، ص١٥.

(٢) المرجع ذاته ص٣

(٣) د. ريتا عوض، بنية القصيدة الجاهلية الصورة الشعرية لدى امريء القيس، ط١، دار الأدب،بيروت،١٩٩٢، ص١١٥.

(٤) عبد القادر الرباعي، الصورة الفنية في شعر زهير بن أبي سلمى، الرياض ، دار العلوم ، ١٩٨٤،ص٣٩.

(٥) جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب،ط٣، بيروت، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢، ص٢٤١.

مما تقدم عرضه من آراء للنقاد المحدثين من تعريف لمفهوم الصورة الشعرية نلاحظ أنّ مفهوم الصورة الشعّرية من المفاهيم النقدية التي يصعب وضع تحديد دقيق لها مع ما يسيطر عليها من غموض.

فالنقد القديم قد وقف عند الصورة البلاغية، والنقد الحديث يضم إلى جانب الصورة البلاغية نوعين آخرين هما: الصورة الذهنية والصورة باعتبارها رمزاً، ويمثل كل واحد من هذه الأنواع اتجاهاً قائماً بذاته في دراسة الأدب الحديث".(1)

وسوف يتوجه هذا البحث إلى دراسة الصورة الشعرية في شعر النعمان من خلال معالجة الموضوعات التي طرقها الشاعر، التي تشكل مصدر الصورة الشعرية لديه.

أولا: الإنسان.

ب. المرأة

فالمرأة في شعر النعمان ذات هيئة جميلة، وصورة حسنة وطلعة بهية، ومن ملامحها في شعره.

١. **القوام:** فهي ذات قوام جميل يشبه الرمح المستوي الصلب، حيث يرسم صورتها ولا سيما وهي تمشي وعليها رداء خفيف يدل على تنعمها فقال:

إذا أقبلَتْ فُضلاً في الرّداءِ تمشّى تأطرُ أصلابُها(2)
تأطرَّ صعْدةٍ مُرانةٍ من الهِيفِ مُلتبسٍ غابُها

٢. **اللون:** وتبدو المرأة بنقاء بشرتها وصفائها كأنها كوكب متقد فقال:

كلونِ الكواكِبِ لا تشتكينَ لا بالأذاةِ ولا بالخَجَلِ(3)

٣. **الوجه:** أما وجه المرأة المحبوبة فقد صوره بصورةٍ جميلة فهو لين، أملس، أسيل (طويل) وهذه صفات يحبها الشاعر العربي القديم فقال:

---

(1) علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى أخر القرن الثاني الهجري، ط2، دار الأندلس، ١٩٨١، ص١٢١.

(2) النعمان بن بشير، شعره، مرجع سابق ص٨٤

(3) النعمان بن بشير، شعره، مرجع سابق ص١٠٠.

سبتك فتاةٌ لبُاخيّة		بوجهٍ أسيلٍ وخَلقٍ رِفَلْ[1]

٤. **الفم والريق:** وريق محبوبته عذب كالعسل المخلوط بماء السّحاب النقي، ويخصّ ذكر ريقها بعد الرقاد بطيب الرائحة على خلاف ما هو معروف عند الإنسان بشكل عام وذلك حتى يكون أبلغ في الوصف والصاق هذه الصفة الطيبة بها، فقال:

كأنّ الرُّضَاب وصوبَ السَّحا		ب باتَ يُذابُ بشوب ِالعَسَلْ[2]

من اللّيل شارَكَ أنيابَهَا		بُعيدَ الرُّقاد ِوبعْدَ الكَسَلْ

٥. **الرّدف:** لم يختلف النعمان في تصويره للمرأة في الجوانب الحسيّة عن الشعراء في العصر الجاهلي وذلك فيما يتعلق بمظاهر الجمال عند المرأة عند هؤلاء الشعراء حين يصورون المحبوبة ذات ردف عريض ممتلئ يثقلها إذا قامت فقال:

من الناهضات ِبأعجازهـ		ـنّ حينَ تقومُ خزيلَ الكَفَلْ[3]

كما أنّ هذه المرأة قد جمعت إلى جانب هذا الحسن والجمال من الشكل نعيم العيش، وهذا بالتالي يجعلها أكثر جمالاً لأنها لا تحتاج للعمل الذي سوف يقلل من رقتها وجمالها.

مُنعمّةٌ لم تدرِ ما جنيُ حنظلٍ		ولم تنتقفْ خُطبانَهُ المتفلّقا[4]

وأخيراً يشبه المرأة المحبوبة بالغزال وهو تشبيه مألوف عند شعراء ذلك العصر.

غزالاً راعَهُ القَنّا		صُ تحميه صياصِيهِ [5]

(١) المرجع ذاته ص١٠٠.

(٢) المرجع ذاته ص١٠١.

(٣) المرجع ذاته ص١٠١.

(٤) المرجع ذاته ص ٩٩.

(٥) المرجع ذاته ص ١١٨.

ب- صورة الإنسان المهجو:

شبه النعمان الأخطل الشاعر الذي كان قد هجا قومه بالحمار ووصفه وقومه باللؤم الذي لا يفارقهم وجعله كالعلامة على ذراع ذاك الحمار فقال:

فاللؤم بينَ أنوفِ تغلبَ بيّنٌ   كالرقم فوقَ ذِراعِ كُلِّ حِمارِ (١)

فقد جاءت الصورة تشتمل على تشبيه معنوي بمحسوس وصوره في موضع آخر عبداً لا حول له ولا قوة فقال:

أيشتُمُنا عبدُ الأراقم ضِلّةً   وماذا الذي تُجدي عليكَ الأراقِمُ (٢)

أما قوم معاوية الذين سقطوا في أرض المعركة قتلى على يد قوم الشاعر فهم حطب لنار جهنم يوم القيامة فقال:

إنّ الذينَ ثووا ببدرٍ منكمُ   يومَ القليبِ همُ وقودُ النّارِ (٣)

ويصور معركة بدر الكبرى التي انتصر فيها المسلمون على المشركين، حين كانت السيوف تنطلق مسرعة إلى اعناق المشركين لتنالها، فتتفرق الجموع وتتطاير الأكفّ والجماجم، في صورة مليئة بالحركة.

ألمْ تبتدِركم يومَ بدرٍ سيُوفُنا
وليلُكَ عمّا نابَ قومُك نائِمُ (٤)

ضربناكُم حتّى تفرّق جمعُكم
وطارَتْ أكُفٌ منكُم وجماجِمُ

وفي موضع آخر رسم صورة ساخرة للمهجو ونساء قومه فهنّ قد التجأن من الرعب إلى البيت الحرام أما المهجو فقد صوره وهو يرتعد من الخوف وقد قلّد بالتمائم من الخوف عليه فقال:

---

(١) المرجع ذاته ص ١٣٣.

(٢) المرجع ذاته ص ١٣٤.

(٣) المرجع ذاته ص ١٣٢.

(٤) النعمان بن بشير، شعره ص ص ١٣٧، ١٣٨.

وعَاذَتْ على البيتِ الحرامِ عوانِسٌ

وأنتَ على خوفٍ عليكَ تمائِمُ [1]

أما قريش قوم المهجو فيصورها بصورة ساخرة أخرى حيث يصورها وهي تعض الأنامل تعبيرا عن شدة الغيظ والحقد على قوم الشاعر فقال:

وعَضّتْ قريشٌ بالأناملِ بُغضةً ومن قبلُ ما عُضّتْ علينا الأباهِمُ [2]

وانظر إلى صورة نساء قوم المهجو ساعة المعركة فيصورهن بصورة رائعة ، فهن من شدة الخوف يجرين وهن يمسكن بثيابهن فتبدو مجو لهن، وأما الرؤوس فتشيب من عظم الموقف فقال:

ويبدو من الخُودِ الغريرةِ حجلُها وتَبيَضُ من هَولِ السُّيوفِ المقادِمُ [3]

جـ. **القبيلة:** قبيلة الشاعر مصدر عزه وفخره، وقد أكثر النعمان من فخره بقومه لذلك فقد صور مجدهم العظيم وشبهه بالجبل الشامخ فقال:

فتلكَ تبلغُني معشراً بيثربَ مجدُهم كالجَبَلِ [4]

ويصورهم وهم ينطلقون غير مترددين أوهيا بين ساعة الحرب والخوف وعند الكرم فصورهم وكأنهم رجال يتسابقون للحصول على أمر يحبونه فقال:

أماتوا قديماً لمِاَ عارَها مَصاليتُ ساعاتِ كَرْبِ الوَجَلِ [5]

ويشبه قومه بصلابتهم وبأسهم بالعظم أو الشوك الذي ينشب في الحلق فقال:

فَكُنّالها في كُلِّ أمرٍ تكيدُهُ مكانَ الشَّجا والأمرُ فيه تفاقُمُ [6]

واخيرا يشبه مجد قومه وعزهم المؤثل بالصخرة الصلبة التي تتحطم عليها الشدائد فقال:

---

(١) المرجع ذاته ص ١٣٨.

(٢) المرجع ذاته ص ١٣٨.

(٣) النعمان بن بشير، شعره ص ١٠٦.

(٤) المرجع ذاته ص ١٠٣.

(٥) المرجع ذاته ص ١٠٣.

(٦) المرجع ذاته ص ١٠٧.

فما أنْ رَمَىَ رامٍ فأوهَى صفاتَنَا   ولا ضامَنا يومٌ من الدَّهرِ ضائِمُ(١)

ويصور (الأزد) قومه الذي يظهرون ساعة الشدة وعند القتال وهم يشدون العمائم على لحاهم ورؤوسهم كناية على استعدادهم وتهيئهم للقتال.

معاويّ إلاّ تُعطِنَا الحقّ تعتْرِفْ   لحِىَ الأزْدِ مِشدُوداً عليها العمائِمُ(٢)

وفرسان قبيلته شجعان أشداء وقد شبه الفارس منهم بحد رأس الرمح القوي فقال:

يُبادِرُه كُلُّ مُستَبسِلٍ   كَحَدِّ السِّنانِ شُجاعٍ بَطَلْ (٣)

- الطبيعة:

أ. الناقة:

وناقة الشاعر صلبة قوية شديدة فيصورها وكأنها شجرة عظيمة، وهي ذات جسم مكتنز مدمج الخلق، جسرة ضخمة تشبه الجمل.

مُداخلةٍ سَرحةٍ جَسْرَةٍ   على الأينِ دوسَرةٍ كالجَمل (٤)

وشبهها في بيت آخر بالبقرة الوحشية ليدلل على قوتها وتحملها على الأسفار.

هجانٍ كلونِ مَهاةِ الصّوا   رِ عُبرَ السِّفارِ وَعُبْرَ البَدَلِ(٥)

ب. الرحلة على الناقة.

والناقة عند النعمان تحقق غاية نفسية فبواسطتها يروح عن نفسه ويتخلص من همومه فيشبهها بالفحل القوي النشيط في حركته وسيره فقال:

فَسلِّ لُباناتِ الهَوى بجُلالةٍ   جُماليَّةٍ تكسو الكَلالَ تبغّما(٦)

---

(١) المرجع ذاته ص ١٣٨.

(٢) المرجع ذاته.

(٣) المرجع ذاته ص ١٠٣

(٤) المرجع ذاته ص ١٠٢

(٥) المرجع ذاته ص ١٠٢.

(٦) النعمان بن بشير- شعره ص١١٣.

وتكتمل الصورة في البيت التالي فيرسم لنا صورته وقد زال همه فراح يغني تعبيرا عن فرحه وسعادته.

إذا اندفَعَتْ تمشي المنَّصَةَ بالفتى
وبالرَّحل طابَتْ نفسُهُ فترنَّما(١)

الخيل-

أ. المظهر الخارجي للخيل:

ويصور الشاعر خيلا قوية مكتنزة اللحم فعنقها أملس غليظ مكتنز وعلى جانبيه شعر كثيف وقد شبهه لكثافته وقوته بالحبال المتينة:

يجاذِبنَ بالأرسانِ في كُلِّ سَرْبَخٍ   سوالِفَ كالأمسادِ مُدمَجةً غُلْبا(٢)

ب. السرعة.

وهذه الخيل معروفة بسرعتها، فشبهها في هذا الجانب بطائر القطا السريع، فقال:

وتَلقَكَ خيلٌ كالقطا مُسْبطِرَّةٌ   شماطِيطُ أرسالٌ عليها الشكائِمُ(٣)

وكما استحدم البقرة الوحشية معادلا فنيا للناقة يعبر به عن قوتها، كذلك فعل في تصويره للفرس، حيث يصورلنا فرسا ذا شعر قصير دقيق يشبه بقرة وحشية تعيش بين الأشجار فقال:

وأجرَدَ خَوّارِ العِنانِ كأنّهُ   بدومةَ موشّيّ الذراعينِ صائِمُ (٤)

السحب:

ويتفنن النعمان برسم لوحات جميلة للسحب مليئة بالصور الحسية ، ومنها هذه الصورة السمعية، حيث يركز على صوت الرعد فقال:

---

(١) المرجع ذاته ص ١١٣.

(٢) المرجع ذاته ص ٨١.

(٣) المرجع ذاته ص ١٣٥.

(٤) النعمان بن بشير – شعره ص١٣٦.

سَقى أمَّ عَبْدِ اللهِ معروفُ الذُّرى أجشُّ هزيمٌ يحفشُ الوَدْقَ مُقدِما[1]

ويرسم صورة أخرى للسحب حيث يشبه الرياح وهي تجمع السحب المتفرقة الصغيرة فتضم بعضها إلى بعض براعي الإبل الذي تفرق قطيعه هنا وهناك فعمل على جمعه وضحه، وذلك من خلال صورة مليئة بالحركة وفي الوقت نفسه يشبه صوت الرعد بصوت الحصان الذي يطلب العلف فقال:

قَعدتُ له تُزجي مطافِيلَهُ الصَّبا إذا ما دَنا مِنْهُ صبيرٌ تحمْحَما

وفي موضع ثان يتفنن في تجسيم الموت فقد جعله في البيت التالي وهو يصور مشهدا من المعركة كالسحب الكثيفة فشبه معنى بحس (الموت بالسحب)

إذا الموتُ أدَلَفَ ذئِفانَهُ وكانَتْ أجلَّتهُ كالظُّلل[2]

الأماكن:

أ. الأطلال:

رسم الشاعر صورتين للأطلال الأولى اعتمد فيها على التشبيه كأداة من أدوات التصوير، أما الثانية فقد رسم لنا فيها صورة أخرى دون أن يلجأ إلى أية وسيلة بلاغية كانت.

أما الصورة الأولى، حيث يرسم صورة لنفسه وهو يقف على طلل دارس عفا عليه الزمن وعيناه تدمعان، وقد شبه هذا الطلل الدارس بشيء آخر ملموس وهو نقش على بطانة سيف فقال:

أهيَّج دَمْعَكَ رسمُ الطَّلل عَفا غيرُ مطَّردٍ كالخَلَل.[3]

وفي الصورة الثانية حيث يسمي أماكن بعينها، فقد ذكر اسم الإكليل-وهو جبل في ديار همدان- حيث ديار المحبوبة الدارسة حتى لايكاد يعرفها أو يراها، فقد أتت عليها الرياح وأخفت معالمها فقال:

---

(1) المرجع ذاته ص ١٠٨

(2) المرجع ذاته ص ١٠٩.

(3) النعمان بن بشير، شعره ص ٩٩

عرفتَ الرّبعَ بالأكليـــــلِ عفّتهُ سوافيهِ.(1)

ب. الصحراء والرياض:

رسم النعمان صورة الصحراء قطعها على ظهر ناقته وقد مضى وقت النهار، حيث استخدم التشبيه التمثيلي لرسم هذه الصورة، فقد شبه هذه الصحراء المترامية الأطراف وقد سقطت عليها أشعة الشمس بثوب مزركش مزخرف.

إذا الغائِطُ المرُّوتُ أمسَى كأنَّهُ ‌ ‌ يُرى في شُعاعِ الشّمس بُرداً منمنّما(2)

ويرسم صورة لروضة من الرياض ، وقد جمع فيها الصورة اللمسية والبصرية في آن واحد، فقد رسم صورة لنبات الحوذان الناعم الملمس وأغصانه ملتفة في بعضها

بشَعثٍ ناعِمِ الحَـــوذا ‌ ‌ نِ ملتّفٍ روابيــــــــــه (3)

الأثر الديني:

يستطيع من يمعن النظر في شعر النعمان أن يرى اثر التراث الديني وعلى وجه الخصوص القرآن الكريم ، فالنعمان كما هو معروف من صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي رووا حديثه وحفظوا كتاب الله-عز وجل- وقد ظهر ذلك جلياً في قصيدتين من أكبر قصائده في الديوان زاد مجموع أبياتهما عن خمسين بيتا تشكل ما يقارب خمس ما جمع له من أشعار.

فقد رسم من خلال هاتين القصيدتين صورتين مختلفتين الأولى للنار والثانية للجنة وذلك في معرض دعوته الناس إلى مخافة الله -عز وجل- مركزا على أسلوب الترغيب والترهيب الترغيب في الجنة والترهيب من النار، وقد ضمنها بعض المعاني التي استقاها من القرآن الكريم.

---

(1) المرجع ذاته ص ١٤٣

(2) المرجع ذاته ص ١١٣

(3) المرجع ذاته ص ١١٩.

أما الصورة الأولى فقد تضافرت فيها مجموعة من الصور الحسية من بصرية وذوقية وهي صورة الناس وعذابها. فطعام أهلها من الضريع ذلك الطعام الكريه النتن الرائحة وكذلك شرابهم فهو من صديد، أما إذا خفف الله عنهم العذاب وأخرجهم حينا من الزمن وظنوا الخلاص أعادهم الله إليها ليذوقوا العذاب من جديد فقال:

فاتّقوا اللهَّ واحْذَروا شرَّ يومٍ قمطريرٍ عذابُهُ مشْهُودُ [1]
فطعامُ الغواةِ فيها ضريعٌ وشَرَابٌ من الحميمِ صَديدُ
كُلّما أُخرِجَ اللعينونَ منها ساعةً من عذابِ غمٍّ أُعيدُوا

وفي نفس الصورة يستخدم الاستعارة حيث يجعل الناس مخلوقا يتكلم فهناك من يسألها إذا ما كانت قد اكتفت مما دخلها من الناس، فتقول لا وتطلب المزيد، فقال:

وإذا قيلَ هل تقاربَ منها قالتْ النّارُ هل لديكُمْ مزيدُ[2]

ويعود ثانية ليرسم صورة بصرية للناس الذين حل عليهم العذاب، حيث يبدون من شدته عليهم كالسكارى، فقال:

وترَى الناسَ يحسَبونَ من الكَرْ بِ سُكارَى بلِ العذابُ شديدُ[3]

ب. صورة الجنة:

وكما كانت النار جزاء الكافرين كانت الجنة ثوابا للمتقين ولباسا أي (مقاما لهم) وذلك على المجاز ويرسم للمؤمنين صورة جميلة تدل على مدى ما هم فيه من النعيم فمظهرهم يدل على ذلك فهم يتقلدون اللؤلؤ والزبرجد فقال:

سيجعلُ جنّاتِ النّعيمِ لباسَكُم إذا ما التقيْتم أيّكُم كانَ أسْعَدا[4]
ثواباً بما كانُوا إلى اللهِّ قدّموا يُحلّون فيها لؤلؤاً وزَبرّجدا

---

(١) المرجع ذاته، ص ٨٩،

(٢) المرجع ذاته، ص، ٨٩

(٣) المرجع ذاته ص ٩٠

(٤) المرجع ذاته ص ٩٦.

وبالطبع فإن النفس ترتاح للجميل وتحب العذب وتنفر من القبيح وتبغض الكريه ولذلك فقد جعل الله الجنة للمؤمنين سكنا ومقاما ولهم فيها ما تشتهي أنفسهم ويترك للسامع أن يتصور ما يشاء من هذه المشاهد التي يحبها الإنسان ويتمناها فقال:

لهُم ما اشتهتْ فيها النُّفوسُ ولذَّةَ

العُيونِ فكانَتْ مستقَرًا ومقْعدا(١)

وهناك صور متفرقة قد رسمها الشاعر منها صورة الحساب وشدة هوله وعظم الموقف، فمن أفلح فقد نجا ومن خاب فقد خزي وشقي.

فاتقوا اللهَّ واحذرُوا شرَّ يومٍ

قمطَريرٍ عذابهُ مُشهودُ(٢)

وقَفَ النَّاسُ للعذابِ جميعاً

فشقيٌّ مُعذَبٌ وسَعيدُ

ويرسم صورة أخرى يعتمد فيها على مدى ثقافته الدينية ومعرفته قصص الأنبياء، فيصور لنا يونس عليه السلام في جوف الحوت في لجة البحر، حيث شبه ظلمة جوف الحوت في البحر بالليل الحالك السواد فقال:

وابنَ متَّى الذي تَدَارَكهُ اللهُ من الغمِّ وهو فيهِ عَميدُ

فَدَعَا دعوةً وقد غيبَّتْــهُ ظُلَمُ دونَها حنادِسٌ سُودُ

مما تقدم تتوصل الدراسة إلى أن الصورة الشعرية عند النعمان تمتاز بالبساطة والسهولة والبعد عن التعقيد، استمدها من حياته الخاصة ومن الطبيعة (الساكنة والمتحركة) ومن ثقافته الدينية.

---

(١) النعمان بن بشير، شعره ص٩٦.

(٢) المرجع ذاته ص ص ٨٩، ٩٠

بناء القصيدة

اتخذت القصيدة في الشعر الجاهلي شكلين من القصائد، الأول قصائد طويلة كاملة تشتمل على أكثر من موضوع واحد كالمعلقات ، ونـــوع ثـــان هـــو القصـــائد القصـــار والمقطعات، أما القصائد الطوال ذات الموضوعات المتعددة فإنها تسير على نظام معيـــن ونسق موروث سنه القدماء منذ عهد متقدم في الجاهلية ، وتبعه من جاء بعدهم في صـــدر الإسلام، وسار على نهجهم كثير من شعراء العصر الأموي والعباسي على تفـــاوت فـــي مقدار التبعية والإلتزام.(١)

وقد نظر النقاد إلى القصيدة القديمة فوجدوها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، وأطلقوا علـــى كل قسم تسمية معينة فجعلوا المقدمة مطلعا أو مفتاحا(الشعر قفل أوله مفتاحه) ،وأطلقـــوا على طريقة الانتقال بين أجزاء القصيدة التخلص،وأما آخرها فهو القفل.(٢)

ولكن لماذا كان هذا الاهتمام بالمقدمة الطللية والغزلية بهذا المقدار ؟.

ويلاحظ من يتتبع القصائد القديمة أنها قد بدأت بالمقدمة الطللية والغزلية، ولكـــن هل كانت هنالك مقدمات أخرى ؟ يقول الدكتور حسين عطوان: أن مطلع القصيدة القديمـــة لم يكن واحدا فإلى جانب المقدمة الغزلية والطللية مقدمات في وصف الشـــيب والطيـــف ووصف الظعن ووصف الطبيعة والشباب والفروسية.(٣)

أما الدكتور يوسف بكار ، فيرى "أن النقد حين أخذ يقنن لمقدمة القصيدة لم يعـــر اهتماما إلا للمقدمة الغزلية والطللية في الشعر الجاهلي وحسب وليس من تفسير لهذا سوى أمرين أولهما نقص في استقراء القدماء والآخر وهو ما يحتمل الترجيح ، كثرة المقدمـــات الغزلية والطللية كثرة استحقت الاهتمام عندهم"(٤) .

---

(١) د. يحيى الجبوري، الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩،ط٢، ص ٢٤١،٢٤٢.

(٢) ابن رشيق القيرواني،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مصدر سابق ج ١ ص ٢١٧.

(٣) د. حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في العصر الاموي دار المعارف مصر ١٩٧٤ ص ١٢.

(٤) د. يوسف بكار، بناء قصيدة العربية، دار الثقافة القاهرة ١٩٧٩ص، ٢٧٩.

ولم تكن كل القصائد الجاهلية قد التزمت بالمقدمة الطللية والغزلية فهناك شعراء جاهليون تخلصوا منها مبكرا، مثل الشعراء الصعاليك وكذلك الأمر عند شعراء هذيل ولا سيما الذؤبان.(١)

وفي ديوان النعمان خمس وعشرون قصيدة ومقطوعة، منها عشر قصائد، عدد أبياتها ما بين سبعة أبيات واثنتين وثلاثين بيتا ودار موضوعها حول الفخر والهجاء والغزل والطوابع الإسلامية وعلى الرغم من أن النعمان من شعراء العصر الأموي إلا أننا لا نجده يلتزم بالمقدمة التقليدية إلا قليلا.(٢)

أ. المطلع.

لم يلتزم النعمان مطلعا معينا، بل نوع في مطالعة ، فجاءت على ضروب مختلفة، وإذا أردنا أن نرتب المطالع ونصنفها حسب كثرتها وجدناها كما يلي:

١. ذكر الديار:

وقف النعمان على الديار وتذكر الأحبة وبكى ومن ذلك قوله:

أهيّج دمَعَكَ رسمُ الطّللَ عَفَاغيرَ مُطّردٍ كالخِلَل(٣)

نَعمْ فاسْتَهلّتْ لعِرفَانهِ سِراعاً وجادتْ بفيضٍ سَبَل

ديارٌ الألوفِ وأترابهَا إذا أنتَ ملّحبٌ كالمُختَبل

أو قوله:

أمِن أنْ ذكرتَ ديارَ الحبيـــب عادَ لعينَيكَ تسكّابُها(٤)

ومن الملاحظ أن النعمان لم يدقق في وصف الديار وما أصابها وما حل بها بعد رحيل اهلها.

٢. الغزل:

---

(١) المرجع ذاته ص ٢٨٤.

(٢) د.يوسف بكار ، بناء القصيدة العربية، مرجع سابق ص٣٠٦.

(٣) الديوان ص ص ٩٩،١٠٠

(٤) المرجع ذاته ص١٢٥.

ويشكل الغزل الغالبية العظمى في ديوان النعمان حيث جاء في أكثر مطالع قصائده، ومن ذلك قوله.

إذا أقبَلَتْ فُضلاً في الرِّداءِ   تمشّى تأطَّرُ أصلابُها[١]

وكذلك قوله:

منعّمةٌ لم تدرِ ما جنيُ حنظَلٍ   ولم تنتقِفْ خُطبانهُ المتفلِّقا[٢]

وقوله:

يا خليليَّ ودِّعا دارَ ليلى   ليسَ مثلي يحُلُّ دارَ الهوان[٣]

وقوله: إذا ذكرت أم الحويرث اخضلت   دموعي على السربال أربعة سكبا[٤]

وقوله: ألا استأذنت ليلى فقلت لها لجي   ومالك ألا تدخلي بسلام[٥]

وهناك مقدمات غزلية أخرى، نكتفي بهذه الأبيات السالفة الذكر كنموذج على هذا النوع من المقدمات.

الفخر:

وكثيرا ما يأتي مرتبطا بالهجاء، ولم يكن النعمان يبدأ في هذه القصائد بالمقدمة الطللية التقليدية لكونه ارتجلها على أثر موقف أو حادثة ما تستدعي منه الرد على ما سمع ولا سيما في مجلس معاوية حين توجه إساءة للأنصار، فالموقف كان يضطر منه الإسراع في الرد؛ لذلك لم يكن من المناسب هنا البدء بالمقدمة الطللية.

ومن هذه القصائد التي لم يبدأها بالمقدمة وكان يخاطب معاوية قوله

وارعَ رويداً لا تُسمَنا دنيةً   لعلّك في غِبِّ الحوادثِ نادمُ[٦]

وفي قصيدة أخرى قال:

يا ابنَ أبي سُفيانَ ما مثلُنا   جارَ عليه مَلِكٌ أو أميرُ[٧]

---

(١) المرجع ذاته ص٨٤.
(٢) المرجع ذاته ص٩٩.
(٣) المرجع ذاته ص ١١٦.
(٤) الديوان ص١٢٣.
(٥) المرجع ذاته ص١٠٧.
(٦) المرجع ذاته ص١٣٥.
(٧) المرجع ذاته ص١٢٩.

وقال أيضا:

يا سعدُ لا تُعدِ النداءَ فما لنا نسبٌ نُجيبُ به سِوَى الأنْصَار [1]

وقال مخاطبا معاوية أيضا:

معاويَّ إلاّ تُعطِنَا الحقَّ تعتَرِفْ لِحى الأزْدِ مشدوداً عليها العمائِمُ[2]

وهناك مقدمة أخرى تضمنت ذكر الدين وتسبيح الله وتوحيده، وقد جاء هذا النوع من المطالع في قصيدتين من أطول قصائد الديوان، فهما تتحدثان عن موضوع واحد تقريبا هو ذكر قدرة الله وحمده بالإضافة إلى مدح رسول الله -صلى الله عليه وسلم - وغيرها من الأمور، فقال في مقدمة القصيدة الأولى:

كُلُّ شيءٍ سِوَى المليك يبيدُ لا يبيدُ المسبّحُ المحمُودُ[3]

مالِكُ المُلكِ لا يُشَارِكُ فيـهِ ولَهُ الحُكُم فاعلاً ما يُرِيدُ

وجاء في مقدمة الثانية قوله:

تبارَكَ ذو العَرش الذي هَو أيَّدا لنَا الدِّينَ واخَتَار النَّبي محمَّدا[4]

رَسَولاً لنا يتلو علينا كتابَـهُ وَينذِرُ بالوحيِّ السَّعيرِ الموقَّدا

هذه هي مطالع قصائد النعمان في ديوانه جاء بعضها ملتزما بالمقدمة التقليدية، وجاء بعضها الآخر بمقدمة غير تقليدية كما هو الحال في قصائد الفخر والهجاء والطوابع الإسلامية.

---

(١) الديوان ص ١٣٢.

(٢) المرجع ذاته ص١٣٥.

(٣) المرجع ذاته ص٨٥.

(٤) المرجع ذاته ص٩٢.

اللغة والأسلوب:

أولا: اللغة:

تعد اللغة عنصرا هاما من عناصر بناء العمل الأدبي، وهي أداة الأدب التي تحقق له سماته الثلاث، الموسيقية والدلالية، والرمزية وفي الوقت نفسه تحافظ على معنى اللفظة المعجمي.[1] واللغة مادة الأديب وهي تتكون من لبنات هي المفردات، وقد وضع النقاد مقاييس لهذه المفردات منها:الدقة ، والإيحاء والسهولة والطرافة والشاعرية والرقة...الخ من هذه المقاييس.[2]

ويعتبر ابن رشيق أن "للشعراء ألفاظا معروفة وأمثلة مألوفة لا ينبغي للشاعر أن يعدوها ولا أن يستعمل غيرها".[3] ويذهب ابن الأثير إلى مثل هذا المعنى فيقول : "أن هناك كلمات تصلح للشعر ولا تصلح للنثر"[4].

وقد طالب النقاد قدامى ومحدثون من الشعراء عند نسج قصائدهم أو تخرج هذه القصائد كالنثر في السهولة والانتظام [5] . مع البعد عن استعمال وحشي الكلام والبعد عن استعمال اللغات النادرة عند العرب.[6]

كما حث بعض النقاد الشعراء، الابتعاد عن العيوب التي تدخل على اللفظ المفرد "كالغرابة والحوشية والسوقية والابتذال والالتباس، والتنافر بين الحروف وعدم التلاؤم بين الألفاظ بعضا بعض والقلق في مواضعها في سياق العبارة".[7]

---

(١) طه وادي، شعر ناجي، الموقف والآداء، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٧٦، ص٢٤.

(٢) د. أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ص٤٧٤.

(٣) ابن رشيق ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مصدر سابق ج١، ص١٢٨.

(٤) ابن الأثير (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ج٢، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٩٣٩، ص١٦٦.

(٥) ابن طباطبا (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م)، عيار الشعر، تحقيق وتعليق محمد زغلول سلام، الاسكندرية، منشأة المعارف، ط٣، ص٤٩، وأبو هلال العسكري، الصناعتين ، مصدر سابق ص ص١٦٥، ١٦٦.

(٦) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء، مصدر سابق ص ص ٤٥، ٤٦.

(٧) ينظر خليل ابراهيم عطية، التركيب اللغوية لشعر السياب، دار الحرية للطباعة والنشر بغداد ١٩٦٨، ص١٤ وأحمد بسام ساعي، الصورة بين البلاغة والنقد ط١، المنارة للطباعة والنشر ١٩٨٤، ص ص ١١، ١٩.

أما سلامة اللغة من التجاوزات اللغوية من نحو وصرف، فهي شرط من الشروط الجمالية في القصيدة.(١) وقد حرص بعض النقاد المحدثين على ان تبقى القصيدة في لغتها بعيدة عن الشعبية.(٢)

وشعر النعمان يتميز بالسهولة في ألفاظه وندرة الغريب فيه، وقد يكون تجنبه للغريب سببا في جعل اللغويين والنحويين لا يستفيدون منه إلا في حدود ضيقة.

وعلى الرغم من سهولة ألفاظه إلا أن شعره جاء جزلا واضحا سلسا ولغته قوية رصينة، غير مبتذلة منتقاة لا توعر فيها خالية من العيوب التي تدخل على الألفاظ المفردة، من غريب وحوشي وسوقي، وتنافر في الحروف.

ومع أن الشاعر كان يعيش في فترة خصوبة الشعر لديه في الحاضرة وليس في البادية إلا انه كان شديد التأثر بحياته السالفة في ريعان شبابه بالمدينة حيث أصالة اللغة إلا أنه كان بعيدا عن الحوشي من الألفاظ.

وقد اعتمد الشاعر في أشعاره على نوعين من الألفاظ، الأول يتصف بصبغة اللغة الجاهلية ولا سيما حين يلتزم بأصول الشعر وعموده وذلك حين ينظم في موضوعات تقليدية من فخر وحماسة ووصف وهجاء فإنه يستعمل ألفاظا قديمة نوعا ما مثل (شماطيط، مسبطرة، لهذمي، خثارم، صحراء قيقاء، سريخ، متاريع، تنقف خطبانه، خزيل ، الكفل، أفيح ذي سرف، طائر المعزى، ارزم.

ومن هذه الألفاظ التي استعملها في وصف الناقة: عمود السرى ذمول رمل، سرحة، مداخلة، جسرة، دوسرة، مهاة الصوار .

ومن ألفاظه في وصف الطبيعة : يخفش، أكلف، رجاف، العشيات رحى مرجحنة ، أثجم ، حول مجرم.

ومن الملاحظ عليه في مثل هذا النوع من الشعر أنه كان يلح على ذكر الأماكن ويكثر من تردادها، فقد ردد أسماء مواضع مختلفة يمنية وشاميه وحجازية ونجدية مثل:

---

(١) يوسف بكار، بناء القصيدة العربية، مرجع سابق ص ص ١٩١-١٩٢.

(٢) شوقي ضيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، مرجع سابق ص ٢٦٣و يوسف بكار، اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري، دار الاندلس للطباعة والنشر، ص٢٨٩.

ذي ضفير، ورائس، وحفير، وفروع القنان، والإكليل، والبردى، والهضب، وقناة ، وغمرة ، وبرهوت ، والعلى من ذرى نعمان، ودومة ، والمروت والثوية والجسرين.

ومن ألفاظه في وصف الطبيعة : (يحفش، أكلف، رجاف ، العشيات، رحى مرجحنة ، أثجم، حول مجرم.

أما النوع الثاني فهي الألفاظ السهلة ، حيث تكثر في شعر النعمان الألفاظ الإسلامية كثرة ظاهرة، تحققت من خلالها رابطة وثيقة وقوية بين اللغة والدين، والنعمان واحد من الشعراء الذين استلهموا القرآن الكريم ونظموا على هدي الإسلام وتعاليمه، ومن هذه الألفاظ التي تتميز بالسهولة والرشاقة والبعد عن الحوشية: الكتاب، الوحي المليك، العرش، الهدى، الضلال ، القيامة ، الحساب ، اليقين ، عالم الغيب والشهادة، التواب، الرحمة والخلود، يسبح، النار، القرآن ، لله ذي المعارج، الخالق البارئ، جنات النعيم.

ومن أسماء الرسل: شعيب ، هود، ابن متى.

ثانيا: الأسلوب:

إن عناصر التجربة الشعرية الرئيسة هي: "اللغة والعاطفة والصورة والأسلوب هي وسيلة الشعراء أو طريقتهم لنقل هذه العناصر، مضافا إليها مواقف الشعراء من الحدث".[١]

والأسلوب في اللغة: "يقال للسطر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد فهو أسلوب والأسلوب :الطريق والوجه، والمذهب يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب".[٢]

أما في الاصطلاح فهو "القرب من النظم أو الطريقة فيه[٣]" وهو عند الشايب "طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير".[٤] وقال أيضا "هو طريقة التفكير والتصوير والتعبير" [٥] ويعرفه

---

(١) مخيمر صالح، رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري، مكتبة المختار ص٢٠٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، مصدر سابق ج١، ص ٤٧٣، مادة سلب.

(٣) عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ/١٠٧٨م)، دلائل الاعجاز ، ط١، تحقيق محمد التنجي، دار الكتاب العربي، ١٩٥٧، ص٣٦١

(٤) أحمد الشايب ، الأسلوب، ط٨، مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٨ ص ٤٤.

(٥) المرجع ذاته ص٤٤.

بدوي بقوله هو "الطريقة الخاصة التي يصوغ فيها الكاتب أفكاره ويدين بها عما يجول في نفسه من العواطف والانفعالات ".(١)

ويقترب من هذا الرأي أحمد أمين إذ يرى أن الأسلوب "هو طريقة الشاعر لنقل عواطفه ومشاعره إلى القراء والسامعين".(٢)

وأسلوب النعمان وطريقته في النظم يمكن أن توصف بالإنسجام والتوافق بين اللغة والموضوع المطروق، يستطيع من يقرأ شعره أن يلاحظ هذه السمة الأسلوبية دون عناء.

ولو أراد أحد أن يبحث هذه الظاهرة في شعره،لوجد أنّ أسلوب لغته في الفخر والهجاء غيره في الغزل،والوصف، وأول ما يمكن ملاحظته في فخره،وهجائه هو القوة، والجزالة،ومتانة العبارة ورصانة الألفاظ،ولا غرابة في ذلك فالشاعر واحد من أولئك الشعراء الذين اخذوا اللغة من مظانها ومنابعها الأصيلة وصقلوها بالخبرة وعبروا عنها بالتجربة الصادقة فمن ذلك قوله في الفخر بالقبيلة:

ليوثٌ إذا الحربُ العضوضُ تلقّحت   بذي مِرَّةِ الفتيان أو نَتَجتْ سقبا(٣)
بنو الحرْبِ ربّتهُم طِعاناً إذا انجَلَتْ   لهُم عن ذِمارٍ ما جدٍ سَعَرُوا حَرْبَا
أولئكَ بَعدَ اللّهِ عَوْني وناصِري   إذا خِفْتُ في الأقْوَام مِن رَهَقٍ كَرْبا

وكذلك قوله :

إذا الموتُ أدلَفَ ذِئفانَهُ   وكانَتْ أجِلتهُ كالظُلَلْ (٤)
يُبادِرُهُ كُلُّ مُسْتَبْسِلٍ   كَحَدِّ السِّنَانِ شُجاعٍ بَطَلْ

---

(١) د. أحمد بدوي– أسس النقد الأدبي عند العرب ، مرجع سابق ص٤٥١.

(٢)د أحمد أمين، النقد الأدبي ، ط٤ دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ص٤٨.

(٣) الديوان ص٨٣.

(٤) المرجع ذاته ص١٠٣.

وقال :

متى تلقَ منّا عُصْبة خزرجيّة أو الأوسَ يوماً تَخْترمكَ المخارِمُ(1)
وتلقَك خيلٌ كالقَطَا مُسْبَطَرةٌ شماطيطُ أرسالٌ عليها الشكائمُ

فإن من يقرأ هذه الأبيات يحس هذا الصخب وتلك القوة التي يصور بها الشاعر مدى اعتزازه بقبيلته كما يبين مدى العنف والتحفز الذي يبحث الرهبة في النفوس، فقد تمكن الشاعر من نقل ما في نفسه من انفعال صادق إلى السامعين عن طريق هذه اللغة القوية الملائمة لمثل هذا الغرض.

وكذلك الحال بالنسبة للهجاء فقد اعتمد الشاعر على ألفاظ قوية رصينة لتعبر عن ثورة الغضب الجامح الذي كان يحس به إزاء أولئك الذين أرادوا الانتقاص من قومه ومن شأنهم فقال مخاطبا معاوية مثلا:

وارعَ رويداً لا تَسمَنا دنيّة لعلّك في غِبّ الحوادثِ نادِمُ(2)
ويبدو من الخُودِ الغريرةِ حجلُها وتَبيَضُّ من هَوْلِ السُّيُوفِ المقادِمُ

وكذلك قوله:

يا ابنَ أبي سُفيانَ ما مثْلُنا جَارَ عليه مَلكٌ أو أميرٌ(3)
إذكُر بنا مَقدَمَ أفراسِنا بالحنو إذا أنتَ إلينا فقيرُ
معاويَ إلاّ تُعطِنا الحقّ تعترف لِحَى الأزْدِ مشدوداً عليها العمائِمُ(4)

ونجد مثل ذلك في رده على عمرو بن العاص ، فقد اختار ألفاظا شديدة الوقع على نفسه، ذات تأثير بالغ يتلاءم مع ما في نفسه من حدة وتوتر في ذلك الموقف، فقال:

---

(1) الديوان ص ١٣٥.

(2) المرجع ذاته ص ١٠٥-١٠٦

(3) المرجع ذاته ص ١٢٩.

(4) المرجع ذاته ص ١٣٤.

يا سعد لا تعد النداء فما لنا — نسب نجيب له سوى الأنصار[1]
نسب تخيره الإله لقومنا — أثقل به نسبا على الكفار
إن الذين ثووا ببدر منكم — يوم القليب هم وقود النار

وكذلك الحال في هجائه للأخطل الشاعر، فقد اختار ألفاظا موحية قادرة على تصوير المعاني فقال:

أبلغ قبائِلَ تغلبَ ابنةَ وائلٍ — منْ بالفُراتِ وجانبِ الثَّرثارِ[2]
فاللؤمُ بينَ أُنوفِ تغلبَ بينٌ — كالرَّقمِ فوقَ ذِراعِ كُلِّ حِمارِ

فقد جاءت هذه الألفاظ القوية المنسجمة مع هذا الأسلوب الذي يمكن وصفه بالجزالة والوضوح وشدة التأثير، لتعبر عن ثورة الغضب المتأججة في صدره تعبيرا يبرأ من الفحش والسباب وقد لا تصلح ألفاظ أخرى للتعبير عن هذه الثورة العارمة التي يعتبر مصدرها الأول العاطفة القوية والانفعال النفسي الصادق.

أما موضوع الغزل فإن أسلوب الشاعر يختلف تماما عن أسلوب الفخر والهجاء الذي تظهر فيه القوة والجزالة فإن الأمر هنا يختلف تماما فالأسلوب لين رقيق فيه عذوبة وسهولة، كيف لا؟ وهو يعبر عن هذه العاطفة الإنسانية الرقيقة.

فقد وصف الشاعر محبوبته بألفاظ رقيقة عذبة سلسلة بسيطة تجري بسهولة ويسردون جهد وعناء ذات قدرة إيحائية عالية، فقال:

ليالَي إذ تستبينٌ الرِّجا — لَ تَحتَ الخُدورِ بحُسنِ الغَزَل[3]
كلونِ الكواكِبِ لا تشتَكينَ — لا بالأذاةِ ولا بالخَجَلْ

---

(١) الديوان ص ١٣٢.

(٢) المرجع ذاته ص ١٣٣.

(٣) الديوان ص ١٠٠

سبتك فتاة لباخيّة بوجه أسيل وخلق رَفَل
كأنّ الرُّضابَ وصوبَ السّحا ب باتَ يُذابُ بشوب العَسَل

وكذلك الأمر عندما يتحدث عما يلاقيه من صد وهجران من محبوبته فقال:
فكيفَ وصالكَ ذاخلّةٍ قليل النّوال كثير العلل[1]
وأفيحَ ذي سَرَبٍ حازمٍ صروم وصول حبالَ الخلل

وعلى أية حال فإن أسلوب الشاعر بالغزل يمتاز بالسهولة واللين حيث اختار ألفاظا رقيقة خفيفة عذبة مأنوسة تعبر عن هذه العاطفة النبيلة بعيدة عن التكلف والتصنع.

أما أسلوب الشاعر في الوصف فإنه إذا ما تجاوزنا وصف العواطف الرقيقة في الغزل وقد مر ذكرها إلى وصف الطبيعة فإنه يمكن القول أن أسلوبه هنا جاء جزلا قويا لا سيما حين يصف الناقة فإنه يختار لوصفها ألفاظا قديمة قوية رصينة، مثل : عمود السرى جسرة ، دوسرة، هجان، مهاة الصوار تخاوص للرأي... وغيرها فقال:
أقمتُ له ولأشباهِهِ عمودَ السّرى بذمول رَمَل[2]
مُداخلةٍ سَرّحةٍ جَسْرَةٍ على الأين دوسرة كالجمل
هِجان كلون مهاةِ الصّوا رِ عُبرَ السّفار وعُبرَ البدل

وكذلك قوله:
فسَلّ لُباناتِ الهوى بجُلالةٍ جُماليّةٍ تكسو الكَلالَ تبغّما[3]
إذا اندفَعَتْ تمشي المنَصّةَ بالفتى وبالرّحل طابَتْ نفسُه فترنّما
تخاوصُ للرأي البعيدِ وتتقي بأعقاب عينيها القطيعَ المحرّما

---

(١) المرجع ذاته ص ١٠٠
(٢) الديوان ص١٠٢.
(٣) المرجع ذاته ص ١١٣.

لكنه حين يصف الطبيعة فإن أسلوبه يجمع بين القوة والرقة بطريقة جذابة رائعة يتضح ذلك من خلال وصفه للبرق والسحب والنباتات النضرة ذات الأزهار الجميلة الغضة.

له هَيدبٌ دانٍ يزلُّ جهامهُ عن أكلفَ رجّافِ العشيّات أسحَمَا[1]
فلما تداعَتْ بالسِّجال ذنوبهُ بيثربَ تهدي صادقَ الوبلَ مُظلما
ترى القُمرَ بالقيعانِ جئن بُنانه أبابيلَ ينْسِفنَ الجَميمَ وصُيَّما
فذاكَ سقاها برقُهُ وغمامُهُ بنَوءِ الثُّريا إذَا أطَاعَ وأثْجما

وكذلك قوله:

بشَعثٍ ناعمِ الحوذا نِ ملتَفٍّ روابيه[2]

وقوله:

إذا الغائطُ المرُّوتُ أمسَى كأنّه يُرى في شُعاعِ الشّمسِ بُرداً مُنمنَا[3]

فقد جاء بألفاظ موحية معبرة حتى إن القارئ أو السامع يتمثل هذه المشاهد الرائعة. ومن أبرز مظاهر الأسلوب عند النعمان ميله إلى الإقتباس من القرآن الكريم لفظاً ومعنى، والأمثلة عليه كثيرة وقد قامت الدراسة بتوضيحها في الفصل الثاني من هذا البحث، نذكر منها على سبيل المثال قوله:

مالِكُ المُلكِ لا يُشارِكُ فيهِ وله الحُكم فاعلاً ما يُريدُ[4]
عالِمُ الغَيبِ والشَهادةِ والفَضْـلِ وذو المَنِّ والجَلالِ الحميدُ

وقوله :

مَرجَتْ لنا البحرينِ بحراً شرابُه فُراتٌ وبحراً يَحمِلُ الفلكَ أسودا[5]
أُجاجاً إذا طابَتْ له ريحُه جَرَتْ به وتراها حينَ تسكُنُّ رُكَّدَا

---

(١) المرجع ذاته ص ص ١٠٩،١١٠.

(٢) المرجع ذاته ص ١١٩.

(٣) المرجع ذاته ص ١١٣.

(٤) الديوان ص ٨٥.

(٥) المرجع ذاته ص ٩٥.

هذا التأثير والاقتباس من القرآن الكريم يدل دلالة واضحة على ثقافة الشاعر الدينية ومعرفته بالقرآن الكريم ، فقد استعمل ألفاظاً سهلة رشيقة، تجانف البداوة تنم عن الذوق الحضري الذي كان يتمتع به الشاعر وتشيع في مختلف أنحاء قصائده ولا سيما فيما يتعلق بشعر الطوابع الإسلامية. ومن مظاهر الأسلوب عند النعمان استعماله البديع الذي جاء في أشعاره عفو الخاطر، فقد استجاد بعض النقاد والقدامى ما جاء من البديع عفو الخاطر ليدل بذلك على جودة شعر الشاعر وصدق حسّه وطبعه، أما الإكثار منه فيدل على الكلفة.[1]

ومن ذلك قوله في الجناس:

فاللؤم بين أنوف تغلب بيّن   كالرقم فوق ذارع كل حمار[2]

فجانس بين كلمة (بين وبيّن)

وقوله :

ألم تبتدركُم يومَ بدرٍ سيوفُنا   وليلُك عمّا نابَ قومُك نائِمُ [3]

فجانس بين كلمة (ناب ونائم)

ومن الخصائص الأسلوبية في شعر النعمان سلامته من الأخطاء اللغوية والنحوية، فهو شديد الالتزام بقواعد اللغة والنحو ، فديوانه يخلو من الاستعمالات اللغوية الخارجة على مقاييس العربية الأمر الذي دفع علماء النحو واللغة للاستشهاد بأشعاره، فقد اتخذوا منها شاهداً على بعض القواعد.[4]

مما تقدم يمكن القول إن النعمان كان ينوع في أساليبه ولغته وذلك حسب الموضوع أو الغرض الذي كان يتكلم فيه، الأمر الذي يدل على مدى شاعريته وقدرته الفنية، فكان ديوانه حقيقة كنزاً من كنوز لغتنا وأدبنا العربي.

---

(١) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق ج١ ص ص ١٢٩-١٣٠.

(٢) الديوان ص١٣٣.

(٣) نفسه ص١٣٧.

(٤) ينظر ابن عقيل (بهاء الدين عبد اله بن عبد الرحمن (ت٧٦٩هـ/) شرح ابن عقيل، تحقيق طه محمد الزيني ، الو مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة ١٩٦٥، ج١، ص٤٢٥. والجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق عبد السلام هارون ط١، دار الرشيد للنشر ١٩٩٠ ص٥٠ وابو هلال العسكري، الصناعتين ، مصدر سابق ص٣٣٦،

مظاهر التقليد والتجديد:

أولاً: التقليد

التقليد كمصطلح أدبي يعني القدم والأصالة، [١] ويتمثل هذا القديم في الشعر الجاهلي المتمثل في المعلقات والمطولات ، والعصر الإسلامي حتى نهاية القرن الثاني الهجري.[٢] وقد فرضت نماذج هذين العصرين على متأخري الشعراء.[٣]

ومن معاني التقليد أيضاً (المحاكاة) التي تقوم على نقل الواقع كما هو حرفياً دون محاولة الخروج عليه .[٤] كما يعني التقليد في الشعر "ذلك الخزين الموروث في كل شاعر وهو ما يعبر عنه بقضية التراث والمعاصرة .[٥]

وقد يكون التقليد في الشعر أيسر من التجديد لأن التقليد ببساطة أسهل من الابتداع والاختراع.[٦] ومن الطبيعي أن يكون الشاعر المقلد مقيداً في إبداعه بقوانين وقواعد سبق تأسيسها لأنه لا يستطيع إلا أن يسير عليها ولا يغيرها.[٧]

ومن هنا يدرك المتمعن في شعر شعراء العصور التي جاءت بعد الإسلام ظل التراث الجاهلي الذي بقي ظاهراً في صور وأخيلة وبناء قصائد هؤلاء الشعراء.[٨] وعلى هذا فمن السهولة بمكان القول أن الشعر التقليدي هو الشعر الذي يعتمد و "ينهج المنهج الفني القديم في إطاره العام".[٩]

"ولعل ابرز تقليد في بناء القصيدة العربية القديمة هو البدء بوصف الأطلال والدمن والآثار، وهي ظاهرة عامة في شعر الجاهليين والإسلاميين" [١٠]

---

(١) صلاح مصيلحي، التقليد والتجديد في الشعر العربي حتى نهاية العصر الأموي، دار المعرفة الجامعية الأسكندرية، ص٢٠.

(٢) المرجع ذاته ص ٤٧

(٣) المرجع ذاته ص ٢٠

(٤) المرجع ذاته ص ٢١

(٥) المرجع ذاته ص ٢٢

(٦) المرجع ذاته ص ٢٦.

(٧) المرجع ذاته ص ٢٩.

(٨) عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي والأموي، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩، ص٤١.

(٩) صلاح مصيلحي، التقليد والتجديد في الشعر العربي ، مرجع سابق ص٢٩.

(١٠) المرجع ذاته ص ١٧.

هذا ويعتبر الالتزام بقضية "عمود الشعر" من أهم القضايا النقدية التي عني بـــها النقاد في الشعر الجاهلي والأموي وطلبوا من الشعراء في العصـــور اللاحقـة التمسـك بها".(١)

مظاهر التقليد عند النعمان:

أ. مقدمة القصيدة.

لم يقف النعمان عند مقدمة القصيدة طويلاً كما فعل القدماء الذين كانوا يفتتحـــون معظم قصائدهم الطويلة بالوقوف على الأطلال حيث يصف الشاعر الأطلال ويتحدث عن كثير من جزئياتها، لكون النعمان سلك في هذه المقدمة سبيل الإيجاز والاختصار ، وقـد جاءت مقدمة القصيدة في ديوان النعمان على صورتين الأولى وقد التزم فيـها بالمقدمـة الطللية أو الغزلية، أي المقدمة التقلدية(٢) ، أما الثانية فقد تخلّص فيها من المقدمة بشـكل نهائي(٣)

ب. الأغراض والموضوعات:

يعتبر الالتزام بالمواضيع الشعريّة المعروفة جانباً مهماً ومظهراً بارزاً من مظاهر التقليد عند الشاعر، فقد طرق موضوع الغزل بصورته التقليدية، وكذلك الفخر والهجاء.

ففي الفخر مثلاً كان يتحدث النعمان بلسان قومه، ويصدر عن روح الجماعة شأنه في ذلك شأن شعراء القبائل، حيث أسبغ على قومه صفاتٍ تفاخر بها الشاعر الجاهلي ومن هذه الصفات الكرم والشجاعة فقال يمدح قومه بالكرم:

فقال:

مساميحُ بالخيرِ إذا رَتَبتَ ... رياحُ الشِّتاءِ بنحسٍ شَمَلْ(٤)

أهانُوا الصَّبوحَ بغُرِّ الجفا ... نِ معتكراتٍ خِلالَ المحَـلْ

رُكوداً رواسيَ من يأتِهِم ... بضُرٍّ يُؤَلْ بكريمِ النَفَـــلْ

---

(١) المرجع ذاته ص ١٧.

(٢) ينظر الفصل الثالث ص من بناء القصيدة عند النعمان وقد تم تفصيل اشكال المقدمة عنده.

(٣) هناك قصائد خلت تماماً من المقدمة التقليدية مثل قصائد الفخر والهجاء، والقصائد ذات الطابع الإسلامي، ، وقد تم الحديث عنها في موضوع بناء القصيدة عند النعمان من هذا الفصل ص:

(٤) الديوان ص ١٠٤.

ومنه قوله:

مواهيبُ للمهُوع خُرْسٌ عن الخنا ... متاريعُ للشيزَى إذا طَرقتْ جَدْبا[1]

فقد جَعَلَ الباغونَ فضلَ نوالِهم ... لأبياتِهِم مِنْ حَولِهمْ طُرقاً لَحْبـــا

ومن فخره بالشجاعة قال:

ليوثٌ إذا الحربُ العضوضُ تلقّحتْ ... بذي مِرّةِ الفتيانِ أو نَتَجتْ سقْبا[2]

بنو الحرب رِبّتهم طِعاناً إذا انجلَت ... لَهُم عن ذِمارٍ ماجدٍ سَعروا حَرْبا

وقال أيضا

إذا الموتُ أدلَفَ ذيفانَهُ ... وكانتْ أجلّتَه كالظّلل [3]

يُبادِرُه كُلُّ مستَبسِــــلٍ ... كَحدِّ السِّنانِ شُجاعٍ بَطَل

أليست هذه الصفات هي التي تفاخر بها الشاعر الجاهلي؟ حيـــث يجعــل قومــه يتمتعون بأهم صفتين تتمتع بهما قبيلة ألا وهما الشجاعة والكرم.

الهجاء:

وكذلك الحال بالنسبة للهجاء، فقد سلك في بعض جوانبه طريقة ومنهج القدمـــاء، فتراه حين يهجو خصومه يصفهم بصفة اللؤم والجبن والفرار في المعركـــة ولكــن دون فحش أو إقذاع.[4]

الوصف:

يعد وصف الناقة من أكثر الأمور التقليدية التي اتبع فيها النعمان طريقة القدمـاء، وهو على الرغم من أنه وصف الطبيعة المتحركة والساكنة وأجاد فيهما إلا أن أكثر مـــا

---

(١) المرجع ذاته ص ٨٣.

(٢) المرجع ذاته ص ٨٣

(٣) المرجع ذاته ص ١٠٣.

(٤) ينظر الفصل الثاني من هذه الدراسة ص ٧٤

يلفت الانتباه في هذا الجانب هو وصف الناقة الذي يعد مظهراً حقيقياً من مظاهر التقليـــد عند الشاعر.

مداخلةِ سرحةِ جسرةِ على الأين دوسرة كالجمل [١]

هجانٍ كلونِ مَهاةِ الصوّار عُبرَ السِّفار وعُبر البدن

وقال:

أقمتُ له ولأشباههِ عَمودَ السُّرى بذمولٍ رَمَل[٢]

التجديد:

إذا كان التقليد يعني القدم والأصالة فإن التجديد يعني الابتداع والتطور والحداثـــة يلجأ إليه الشاعر المجدد ليضمن التأثير في المتلقي.[٣]

والتجديد يعني " أن يستمد الأدب مادته من فكرة الكاتب الذاتية عن الحياة"[٤].

وبما أن التقليد يقوم على مبدأ الالتزام بالقواعد الموروثة في النظم فـــإن التجديـــد يعني الخروج عليها تمشيّا مع روح العصر.[٥]

ومن معاني التجديد الخروج من أشكال التعبير القديمة إلى أشكال جديدة تتناســب ومعطيات العصر، ولذلك فقد ظهرت المقطوعات والتواشيح والرباعيات.[٦]

وليس معنى التجديد في الأدب الثورة على القديم ووضع قيم جديدة مكـــان قيـــم قديمة، [٧] بل إن التقليد والتجديد يتواكبان في كل عصر وفي كل أدب ، ولا بد للشـــاعر من أن يعود للقديم للإفادة منه ليكون مجدداً مبتكراً بعد ذلك .[٨]

---

(١) الديوان ص١٠٢

(٢) المرجع ذاته ص ١٠٢

(٣)صلاح مصيلحي، التقلدي والتحديد في الشعر العربي ، مرجع سابق ص٣٦.

(٤) المرجع ذاته ص٣٨.

(٥) المرجع ذاته ص ٣٨

(٦) المرجع ذاته ص ٣٨

(٧) المرجع ذاته ص ٤١

(٨) المرجع ذاته ص ٤٢.

مظاهر التجديد عند النعمان:

من القضايا التي يمكن اعتبار النعمان مجدداً فيها قضية التخلص من المقدمة الطللية والغزلية في آن معاً. فقد خرج النعمان على هذه المقدمة بشكل واضح في ثلاثة من أغراضه الشعرية، وهي الهجاء والفخر والقصائد ذات الطابع الإسلامي.

ففي الهجاء والفخر لم يكن النعمان يبدأ قصيدته بالمقدمة المعروفة، بل كان يلجأ إلى الفخر أو الهجاء مباشرة، وربما كان مرد ذلك إلى أن موضوعات الحماسة لا تحتاج إلى بناء تقليدي.(١)

فقد بدأ النعمان إحدى قصائد الفخر بالوصف مثلاً، وأحياناً كان يبدأ قصيدته بالغرض مباشرة هجاءً كان أم فخراً وكذلك الحال بالنسبة للقصائد ذات الطابع الديني فقد كان يبدؤها بالتحميد والثناء على الله.

التجديد في الأغراض الشعرية:

إذا كان النعمان قد سار في بعض الأغراض الشعرية التي طرقها على طريقة القدماء كالفخر والهجاء والوصف فإنه في الوقت نفسه أضاف شيئاً جديداً ولا سيما في الفخر والهجاء فهو لم يعد يفخر بالكرم والشجاعة والحلم أو يهجو باللؤم والجبن فحسب بل ذهب إلى أبعد من ذلك، ففي الفخر مثلاً نلاحظ أنه افتخر بصفة الإيمان التي وصف بها قومه الأنصار ونصرة دين الله وفي الهجاء نسب لخصومه صفة الكفر.

ومن الأغراض التي يعد النعمان فيها مجدداً القصائد ذات الطابع الديني، وذلك فيما يتعلق بالمضمون فقد أكثر فيه من استخدام المفردات الإسلامية الجديدة التي أخذها بشكل واضح وصريح من القرآن الكريم، حيث كان ينتزع فيه المعاني من أي الذكر الحكيم ويحافظ على كثير من الألفاظ القرآنية كما هي.(٢)

مما تقدم تتوصل الدراسة إلى أن النعمان كان يراوح في قصائده بين التقليد والتجديد، فهو لم ينبذ التقاليد الشعرية القديمة الموروثة كلياً ولم يتقيد بها تماماً ، فشكل

---

(١) صلاح مصيلحي، التقلدي والتحديد في الشعر العربي ، مرجع سابق ص٦٢.

(٢) ينظر الفصل الثاني ، من هذه الدراسة ص ٦٠.

القصيدة هو هو لم يتغير والمقدمة في بعض القصائد جاءت على نفس الأسلوب القديم وكذلك الأغراض الشعرية ومع ذلك فإن النعمان يعد مجددا في بعض الجوانب التي جاءت عنده لا من قبيل الرغبة في التجديد بل جاءت نتيجة للمرحلة والحياة التي عاشها فهو عندما تخلص من المقدمة في بعض الأغراض كالفخر والهجاء أو القصائد ذات الطابع الديني، لم يكن يجد ضرورة للبدء في هذه المقدمة، فالسبب بالطبع يعود إلى طبيعة الموقف الذي كان يحتم عيه مثل هذا الأسلوب.

أما في القصائد ذات الطابع الديني فإن النعمان يعد من المجددين في هذا المجال وربما لا نبالغ في القول إنه من الرواد الذين وضعوا معاني القرآن الكريم وألفاظه في الشعر.

العاطفة والخيال:

أولا :العاطفة :

إن العاطفة تكسب العمل الأدبي صفة الخلود، [1] وهي "عنصر هام في الأدب، بل هي أهم عنصر فيه "وهي التي تطبع الأدب بطابعه الفني".[2] والعاطفة أما صحيحة سليمة وإما سقيمة مريضة[3] وهي إما صادقة و إما مفتعلة ، وأهم مقياس من مقاييس العاطفة القوة، وكلما كانت العاطفة قوية كانت صادقة، [4] ولكن كيف يمكن أن تكون العاطفة صادقة وقوية؟

تكون العاطفة صادقة عندما "تنبعث عن سبب صحيح غير زائف ولا مصطنع، حتى تكون عميقة تهب للأدب قيمة خالدة"[5]، وهي "التي يحس بها الأديب في نفسه الحزن أو الحماسة أو الإعجاب الذي يطالبنا أن نحسه أيضا".[6] إما قوة العاطفة فليس المقصود

---

(١) ينظر أحمد أمين، النقد الأدبي ، مرجع سابق ص ٣٨. و أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي،ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص ٣١.

(٢) ينظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ، مرجع سابق ص ٣١، و أحمد أمين، النقد الأدبي ، مرجع سابق ص ٣٨.

(٣) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ، مرجع سابق ص ١٩٠.

(٤) أحمد أمين، النقد الأدبي ، مرجع سابق ص ٤٧.

(٥) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ، مرجع سابق ص ١٩٠.

(٦) المرجع ذاته ص١٨٠

به ثورتها وحدتها بل ربما تكون العاطفة الرزينة الهادئة ابعد أثراً وأقوى إيحاء لعمقها وأصالتها فتكون من ذلك أبقى وأخلد".(١)

وهناك بعض الأمور التي تؤدي إلى قوة العاطفة منها قوة اللغة والأسلوب.(٢) ، أما ضعفها فقد يرجع إلى طول القصيدة التي قد يؤدي إلى انبهار العاطفة وضعفها في بعض أجزاء القصيدة.(٣)

وهناك ارتباط بين قوة العاطفة ونسج القصيدة فكلما كانت العاطفة قوية كان النسج قوياً، ومن الأمور التي تعتمد عليها قوة العاطفة طبيعة الكاتب والشاعر،(٤) فالشاعر يجب أن يكون قوي الشعور عميق العاطفة، والناس يتفاوتون في نوع العاطفة ودرجتها قوة وضعفاً.(٥)

ويذهب بعض النقاد المحدثين إلى أن القدماء قد عرفوا العاطفة لكنهم لم يستعملوها بهذا الاسم".(٦) . فابن رشيق مثلاً يتكلم عن قواعد الشعر فيقول "قواعد الشعر أربعة : الرغبة ، والرهبة والطرب، والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف ، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب ومع الغضب يكون الهجاء والوعيد والعتاب".(٧)

أما ابن قتيبة فيذهب هو الآخر إلى مثل هذا الرأي فقد ذكر أن "للشعر دواعياً تحثّ البطيء وتبعث المتكلف، منها الشراب ومنها الطرب ومنها الطمع ومنها الغضب ومنها الشوق".(٨)

---

(١) المرجع ذاته ص١٩٠

(٢) أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ، مرجع سابق ص ١٩٥.

(٣) أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ص٥٠٦.

(٤) ينظر أحمد الشايب، أصول النقد الأدبي ، المرجع ذاته، ص١٩٥. و أحمد أمين، النقد الأدبي ، مرجع سابق ص ٤٨.

(٥) أحمد الشايب، المرجع ذاته ص٢٤

(٦) أحمد أمين، النقد الأدبي، ص٣٨، وأحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، ص٥٠٨.

(٧) ابن رشيق ، العمدة، مرجع ذاته ج١، ص٧٨.

(٨) ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، مرجع سابق ص٨

فمن الملاحظ على هذين النصين أنهما لم يذكرا كلمة عاطفة ولكنهما ذكرا الأسس والينابيع التي يصدر عنها الشعر فالشاعر برأي الناقدين وكما يفهم من النصين يحتاج إلى انفعال ومحرك إلى جانب الطبع والموهبة، وهو ما يعبر عنه في النقـــد الحديـــث باســـم العاطفة.

العاطفة عند النعمان:

لقد جعل العرب تعدد أغراض الشعر عند الشاعر أساس المفاضلة بين الشـــعراء ومعنى هذا أن الشاعر المتنوع العاطفة أفضل من غير المتنوع لأن هذه الأغراض تنبـــع من عواطف مختلفة فتنوعها ينبيء عن تنوع هذه العواطف، أما الشاعر ذو المنحى الواحد أو القليل مناحي الشعر فلا يوضع بين طبقات الفحول المقدمين من الشعراء.(١)

والنعمان واحدٌ من الشعراء الذين تعددت أغراضهم وتنوعـــت ومعنـــى هـــذا ان عاطفته جاءت متنوعة منها على سبيل المثال عاطفة الإعجاب والحب، وعاطفة الســـخط والتبرم وعاطفة الكره والاشمئزاز وعاطفة الحماسة، وأخيراً عاطفة البغض والاحتقار.

أ. عاطفة الإجلال:

وأكثر ما تتجلى هذه العاطفة لدى الشاعر في حديثه عن قومه حيث يعدهم مصدر عزته وسبب رفعته فتجده عندما يتحدث عنهم تتدفق مشاعره بقوة ورغبة لذلك فقد وصفهم بأجل الصفات التي يسعى كل شاعر منتم لقبيلته أو أن يصفهم بها، كـــالكرم والشـــجاعة وغيرها من هذه الصفات النبيلة فقومه كرام أجواد لا يبخلون بالمال والطعام ويبذلون لمن يقصدهم ويرجو نوالهم ،ولا سيما ساعة الشدة والضيق، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله:

مواهيبٌ للمهْوع خُرْسٌ عن الخنا   متاريعُ للشيزى إذا طَرقتْ جَدْبا(٢)
فَقدَ جَعَلَ الباغُونَ فضَلَ نوالِهم   لأبياتِهم مِنْ حَولِهم طُرَقاً لَحْبــا

---

(١) أحمد بدوي ، أسس النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق ص٥٠٨.

(٢) الديوان ص ص ٨٢، ٨٣.

وهم رجال الحرب الشجعان وفرسانها الأكفاء وليوثها الباسلة فقد اعتادوا على خوض غمارها دون خوف أو تهيب أو تراجع أمام أي خطر مهما كان حجمه، ومنها قوله:

ليوث إذا الحرب العضوض تلقحت بذي مّرة الفتيان أو نتجت سقبا[1]

أهانوا لها ما دونها وتسربلوا من الحلق الماذيّ مخلصة شُهبا

بنو الحرب ربتهم طعانا إذا انجلت لهم عن ذمار ماجدٍ سعروا حربا

وهم أخيار أعفة أطهار ذو شرف ومجد مؤثل، يفخر بانتمائه إليهم، فقال:

بهاليل من أولاد قيلة لم يجد عليها رفيق في مصاحبة عتبا[2]

وصفات قومه النبيلة كثيرة يصعب جمعها والحديث عنها، وهناك إلى جانب الإعجاب بالكرم والشجاعة صفة أخرى لا تقل أهمية عند الشاعر وهي صفة الحلم والتواضع، فقد عبر عنها بطريقة جميلة فقال:

ركوداً رواسي من يأتهم بضر يؤل بكريم النفل[3]

إذا يزن الناس أحلامهم وجدتهم رجح المحتفل

وربما كانت عاطفة الإجلال والحب لقومه هي التي جعلته يصف أعداءهم بالكفر، حتى أنه جعلهم وقوداً للنار.

إن الذين ثووا ببدر منكم يوم القليب هم وقود النار[4]

---

(١) المرجع ذاته ص٨٢

(٢) المرجع ذاته ص٨٣

(٣) المرجع ذاته ص١٠٤

(٤) الديوان ص ١٣٢.

ب- **عاطفة الاعتزاز والفخر بالنفس.**

لم يكن النعمان ممن يغترون بأنفسهم أو يتفاخرون على غيرهم فينسبون لأنفسهم اجل الصفات التي ربما لا يملكونها ، بل كان يصدر فيها عن إحساس صادق تؤكده سيرته الذاتية فاعتزازه بنفسه هو الذي جعله يرفض تفضل الآخرين عليه.

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت لها حفد مما يعد كثير.[1]

ولكنها نفس علي كريمة عيوف لأصهار اللئام قذور

والشعور بالاعتزاز بالنفس هو الذي يجعل الشاعر يرفض الذل والهوان تحت أي ظرف من الظروف.

فلستُ كَمَنْ يبني على الهُون بَيتَهُ

إذا سِيمَ يوماً خُطّةَ الضَّيم خَيّما[2]

ويتملك الشاعر هذا الشعور وذلك الإحساس الذي يلح عليه كثيرا، ألا وهو رفض الهوان حتى ولو في سبيل من أحب في حين هناك من يستعذب الهوان في مثل هذا الأمر، إلا أن نفسه قد أبت قبول ذلك.

عزوفاً إذا خَافَ الهوانَ عن الهَوى

ويأبى فلا يُعطي مودَّتَه غَصْبا[3]

جـ. **عاطفة الشوق والحنين:**

أولا: للمحبوبة تتمثل عاطفة الشوق والحنين للمحبوبة أولا وللديار والمكان ثانيا. حيث تعد هذه العاطفة للمحبوبة وللديار من أهم العواطف التي جاشت في صدر الشاعر فاندفع يعبر عنها بإحساس وشعور مرهف، فهو حين يتحدث عن المحبوبة وبعدها وهجرانها له يحس أن الوقت الذي يمر دون لقائها ليس عاديا حيث يشعر به طويلا ثقيلا عليه. وإن أكثر ما يؤلمه من هذه المحبوبة ما يلاقيه منها من صد وهجران فقال في ذلك:

علي نأيها مني وان كنت عاتبا عليها وكانت في التجنب أظلما[4]

---

(١) المرجع ذاته ص٩٧.

(٢) المرجع ذاته ص١١٢.

(٣) المرجع ذاته ص١٢٤.

(٤) الديوان ص ١١٠.

وقال أيضا:

يطولُ عليّ اليومُ دون لقائِها وتهجُرني حولاً جديداً مجرّما(١)

أرَى أمّ عبدِ الله أخْلَقَ ودُّها فلا ترعوي للوصِلِ إلا توهُّما

فهو حين يستذكرها فإن عاطفة جياشة عارمة تتدفق في صورة تجعله لا يملك قوة لوقفها فتندفع عيونه بالبكاء والدمع الغزير ولا يقدر على منعه وإيقافه.

إذا ذُكِرَتْ أمّ الحويرثِ أخضلَتْ دموعيَ على السِّربالِ أربعةً سَكْبا(٢)

ثانيا: للديار والمكان

يقترن حب المكان والحنين إليه اقترانا كاملا بالمحبوبة ففيه قضى وقتا جميلا حفر في ذاكرته صورة له جعله لا ينساه مهما بعدت بينهما الشقة الزمانية أو المكانية ولهذا فإن الشاعر لا يملك إزاءه إلا الخشوع والبكاء بدموع غزيرة تحثها عاطفة قوية كالبركان فقال:

أهيّج دَمعَك رَسمُ الطّلل عَفَا غيرُ مطّردٍ كالخِلَل(٣)

نَعَم فاستهلّت لعرفانِه سِراعاً وجادَتْ بفيضٍ سَبَل

ديارُ الألوفِ وأترابِها إذا أنتَ ملحّبٍ كالمُختَبَل

د- عاطفة السخط والتبرم.

يدرك من يقرأ أشعار النعمان التي يخاطب فيها معاوية بن أبى سفيان الخليفة انه كان جريئا عليه؛ إذ يخاطبه بهذه الطريقة التي تعبر عن مدى السخط والتبرم منه لموقفه من الأنصار قوم الشاعر، لذلك فقد اندفع يعنفه بأبيات من الشعر التي تعبر عن هذه العاطفة الشديدة العنيفة المليئة بالسخط والتبرم ، حتى أنه سلك في ذلك سبيل التهديد والوعيد فقال:

يا ابنَ أبى سُفيانَ ما مثْلنا جارَ عليهِ مَلِكٌ أو أمير(٤)

فاحَذَرَ عليهِم مثلَ بدرٍ وقد مرَّ بكُم يومٌ ببدرٍ عسير

---

(١) المرجع ذاته ص١١١.

(٢) المرجع ذاته ص١٢٣

(٣) الديوان ص ص ٩٩، ١٠٠.

(٤) المرجع ذاته ص ص ١٢٩، ١٣٠

أما ترى الأزد وأشياعهـــا تجول خرزا كاظمات تزير

وهل هناك شعور بالسخط أكثر من هذا الرأي الذي يجعل النعمان ينكـــر علـــى معاوية حقه في الخلافة بل ويذهب إلى أبعد من ذلك حين يصرح بحق علي فيها، فقال:

فما أنت والأمر الذي لست أهله ولكن ولي الحق والأمر هاشم(١)

إليهم يصير الأمر بعد شتاته فمن لك بالأمر الذي هو لازم

وكذلك الحال بالنسبة للشاعر الأخطل الذي هجا الأنصار، فهو لم يسلم ولم ينج من هذا الشعور الساخط، فقد ألب بهجائه قلب النعمان وأثار لديه شعور الحقد والسخط فـاندفع يهاجمه بضراوة ، فقال:

أيشتمنا عبد الأراقم ضلة وماذا الذي تجدي عليك الأراقم(٢)

وقال:

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل من بالفرات وجانب الثرثار(٣)

فاللؤم بين أنوف تغلب بين كالرقم فوق ذراع كل حمار

هـــ. العاطفة الدينية.

وتأتي العاطفة الدينية على رأس العواطف التي ظهرت في قصيدتين من قصـــائد النعمان في ديونه ، إذ تعد هذه العاطفة دافعا أصيلا من الدوافع الباعثة على قول الشـــعر "وكلما كان هناك داع أصيل طبيعي هاج انفعالات أصيلة صحيحة تجعـــل الأدب مؤثـــرا وباعثا في نفوس القراء عواطف كالتي في نفوس الأدباء".(٤)

---

(١) المرجع ذاته ص١٣٩

(٢) الديوان ص ١٣٤.

(٣) المرجع ذاته ص١٣٣

(٤) أحمد الشايب، اصول النقد الأدبي، مرجع سابق ص١٩١.

ومن الطبيعي جدا أن تصدر هذه العاطفة عن شاعر صحابي حفظ القرآن الكريم ، فجاءت أشعاره قوية أيضا تعبر عن هذه العاطفة.

ففي ختام إحدى هذه القصائد تفيض شاعريته بعاطفة مليئة بالرهبة حينا وبالرغبة حينا آخر والرهبة والخوف من العذاب والرغبة في النجاة والفوز بالجنة، فلا يستطيع من يستمع إلى هذه الأبيات إلا أن يشعر بعاطفة صادقة تصدر عن رجل امتلأ قلبه بحرارة الإيمان المشفوعة بالدعاء والتبتل إلى الله في طلب الرحمة.

مما تقدم ذكره يمكن القول أن عواطف الشاعر جميعها تتميز بالصدق والقوة في الانفعال؛ ولذلك لأنها صادرة عن إحساس مرهف نابع من القلب، لأن الشاعر كان يصدر فيها عن مواقف حقيقية التي تعد حافزا قويا لمثل هذه العواطف.

ثانيا: الخيال:

ينقسم الخيال عند النعمان إلى قسمين، قسم يقوم على كاهل الفنون البلاغية، كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز وقسم آخر لا يعتمد على العناصر التقليدية التي تقوم عليها الفنون البلاغية.

أ. التشبيه

الغرض الأول من التشبيه " إنما هو إبراز الفكرة وتجليتها جلاء تاما كي تؤثر في نفس قارئها وسامعها أقوى تأثير وأشده ولهذا كانوا يؤثرون من التشبيه ما كان دقيقا في تصويره ناقلا شعور الشاعر في وضوح وقوة"(١). ومن أنواع التشبيه التي جاءت عند النعمان.

أولا: تشبيه محسوس بآخر محسوس كما في قوله:

يجاذبنَ بالأرسانِ في كُلِّ سَرْبَخٍ

سوالِفَ كالأمسادِ مُدْمجةٍ غُلْبا(٢)

(١) أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، مرجع سابق، ص٥٢٠.

(٢) الديوان، ص٨١.

فقد ذهب خيال الشاعر إلى تشبيه أعناق الخيل الملساء الغليظة وعلى جانبيها شعر كثيف بالحبال المفتولة .

ومن التشبيهات التي طرقها الشاعر أيضا تلك التي جعل فيها قومه أسودا وذلك حين تشتد المعركة ، فقد استطاع بخياله أن ينقلنا إلى جو المعركة حيث يصول فيها فرسان قومه ويجولون كالأسود.

ليوث إذا الحرب العضوض تلقحت بذي مرة الفتيان أو نتجت سقبا[١]

وحين أراد أن يصور محبوبته أثناء مشيها وهي تتثنى فقد ذهب خياله بالرمح، فهو حين نظر إليها أثناء سيرها بقوامها الممشوق أثارت في ذهنه صورة الرمح المثقف، فقال:

إذا أقبلتْ فُضلاً في الرِّداءِ تمشّى تأطُّرُ أصلابُها[٢]

تأطّرَ صَعَدةِ مُرانةٍ من الهيفِ ملتبِسٍ غابُها

وعندما أراد تصوير منظر الطلل ذهب بخياله إلى صورة بطانة السيف المنقوشة بالذهب فقال:

أهيج دمعك رسم الطلل عفا غير مطرد كالخلل[٣]

وعندما أراد تشبيه جمال محبوبته وصفاء لونها ذهب به خياله إلى تشبيهها بالكواكب المنيرة فقال:

كلونِ الكواكبِ لا تشتكينَ لا بالأذاةِ ولا بالخَجَل [٤]

أما ريقها فهو عذب لذيذ يشبه العسل المخلوط بماء السحاب النقي

كأنّ الرِّضابَ وصوبَ السَّحا بِ باتَ يُذابُ بشَوبِ العَسَل[٥]

---

(١) المرجع ذاته ص٨٣

(٢) المرجع ذاته ص٨٤

(٣) المرجع ذاته ص٩٩

(٤) المرجع ذاته ص١٠٠

(٥) الديوان ص ١٠٨

ومن التشبيهات التي صور فيها المحسوس بصورة المحسوس ، صـــورة ناقتــه القوية ، فقد جال بخياله فيما حوله من مخلوقات في الطبيعة فوجدها تشبه البقر الوحشـــي فقال:

هجانٍ كلونِ مهاةِ الصّوا ... رِ عُبرَ السِّفارِ وعُبْرَ البَدَل[1]

ومن هذه التشبيهات ايضا تشبيهه بأس قومه القوي بحد الرمح

يُبادِرُه كُلُّ مُستَبْسِـــلٍ ... كَحَدِّ السِّنانِ شُجاعٍ بَطَل[2]

وحين أراد تصوير مفازة منبسطة أمامه لا نهاية لها وقد قطعها على ظهر ناقتــه فشبهها بالثوب الموشى المزخرف فقال:

إذا الغائِطُ المَرْوتُ أمسى كأنّهُ ... يُرى في شُعاعِ الشَّمسِ بُرداً مُنَمنَما[3]

والشاعر واحد من أولئك الفرسان الذين أعجبوا بجيادهم التي يخوضـــون عليـــها غمار الحروب، لذلك فقد شبهها لسرعتها بطائر القطا فقال:

وتَلقَكَ خيلٌ كالقطا مُسْبطِرّةٌ ... شماطِيطُ أرسالٍ عليها الشكائِمُ [4]

ثانيا: تشبيه المعقول في صورة المحسوس:

ومن هذه التشبيهات ، تشبيه مجد قومه العظيم بالجبل فقد أراد أن يعبر عن عزهم وسؤددهم فلم يستقر خياله على شيء أضخم من الجبل فقال:

فتلكَ تُبلِّغُني معشراً ... بيثربَ مجدُهم كالجَبل [5]

وكذلك الأمر عندما أراد أن يصور الموت في حومة الوغى فشبهه بالسحاب فقال:

إذا المَوتُ أدلَفَ ذَيَفانَهُ ... وكانَتْ أجِلّتهُ كالظُّلَل[6]

---

(١) المرجع ذاته ص١٠٢

(٢) المرجع ذاته ص١٠٣

(٣) المرجع ذاته ص١١٣

(٤) المرجع ذاته ص١٣٥.

(٥) الديوان ص ١٠٣

(٦) المرجع ذاته ص١٠٣

أما عندما أراد أن يشبه اللؤم الذي نسبه لقبيلة تغلب قبيلة المهجو فقد شبهه بـالرقم فوق ذراع الحمار.

فاللؤم بين أنوف تغلب بين　　كالرقم فوق ذراع كل حمار [١]

ب- الاستعارة:

والأمر الثاني الذي اعتمد فيه الخيال عند الشاعر بعد التشبيه هو الاستعارة ، ففي حديثه عن عذاب الكافرين يوم القيامة جعل النار تسمع وتتكلم وتسأل وتجيب ، فقال:

وإذا قيل هل تقارب منها　　قالت النار هل لديكم مزيد. [٢]

وفي معرض فخره بنفسه صور نفسه إنسانا له أحاسيس ومشاعر، ترفض وتقبل فقال:

فلو أن نفسي طاوعتني لأصبحت　　لها حفد مما يعد كثير [٣]

ولكنها نفس علي كريمة　　عيوف لأصهار اللئام قذور

وعندما أراد الحديث عن شيء مستحيل جعل من الكواكب رجالا ونساء يتزوجون فقال:

أيها المنكح الثريا سهيلا　　عمرك الله كيف يلتقيان [٤]

الكناية:

وتشكل الكناية جزءا لا بأس به من خيال الشاعر في شعره فهو حين أراد أن يعبر عن صفة الكرم لقومه استخدم الكناية فقال:

مواهيب للمنوع خرس عن الخنا　　متاريع للشيزى إذا طرقت جدبا [٥]

ولكثرة ما يقصد بالناس قومه يبتغون فضل نوالهم، صارت الطرق المؤدية إلى بيوتهم واضحة سهلة فقال:

---

(١) المرجع ذاته ص١٢٣

(٢) المرجع ذاته ص٨٩.

(٣) الديوان ص ٩٧.

(٤) المرجع ذاته ص١١٧

(٥) المرجع ذاته ص٨٢

فقد جَعَلَ الباغُونَ فضلَ نوالِهم   لأبياتِهم مِنْ حَوْلِهِم طُرقاً لَحْبَا[1]

ومحبوبة الشاعر منعمة مخدومة موسرة لا تعمل كالأخريات فعبر عن هذه الصفة بالكناية فقال:

مُنَعَّمَةٌ لَمْ تدرِ ما جنيُ حَنْظَلٍ   ولم تَنْتَقِفْ خُطبانَهُ المتفلِّقا[2]

واستخدم الكناية مرة أخرى ليدلل على ما في نفسه من كرم وشجاعة فقال:

عظيمُ الرَّمادِ طويلُ العِما   دِ واري الزِّنادِ بعَيدَ القَفَل[3]

أما نساء قوم المهجو ساعة الحرب يظهرن في صورة تدل على شدة الخوف والرعب من قوم الشاعر، فعبر عن هذه الصورة بالكناية فقال:

ويبدُو من الخُودِ الغريرَة حجلُها   وتبيَضُّ من هولِ السُّيوفِ المقادِمُ[4]

واستخدم الكناية أيضا ليدلل على تهيؤ قومه للقتال:

معاويَّ ألاّ تُعطِنَا الحقَّ تَعْتَرِفْ   لِحى الأزدِ مَشْدوداً عليها العمائِمُ[5]

وعندما أراد أن يتحدث عن ملك الله -سبحانه وتعالى- وسلطانه عبر عن ذلك بالكناية فقال:

تبارَكَ ذو العَرشِ الذي هو أيّدا   لنا الدِّين واختارَ النَّبيَّ مُحَمَّدا[6]

---

(١) المرجع ذاته ص٨٣

(٢) المرجع ذاته ص٩٩

(٣) الديوان ص ١٠٢

(٤) المرجع ذاته ص١٠٦

(٥) المرجع ذاته ص١٣٤

(٦) المرجع ذاته ص٩٢.

المجاز:

لم يتوسع النعمان في استخدامه للمجاز بل هو أقل ما ورد عنـــده مـــن الفنـــون البلاغية ومن هذه المجازات قوله:

سيجعل جنات النعيم لباسكم إذا ما التقيتم أيكم كان اسعدا[١]

سوى أنها عمت على الخلق كلهم لأفضل ذي فضل وأحسنه يدا

فاستخدم هنا كلمة اليد وهي بمعنى (النعمة والإحسان) وكلمة اللباس وهي بمعنـــى (المقام).

- الخيال الذي لا يقوم على الفنون البلاغية:

ففي حديثه عن عذاب أهل النار شبههم من شدة العذاب بالسكارى الذين يـترنحون فقال:

وترى الناس يحسبون من الكر ب سكارى بل العذاب شديد[٢]

أما قوم الشاعر وهم يقفون بالمرصاد لقريش يحبطون ما تخطط لـــه كـــالعظم أو الشوك الذي يعلق بالحلق فقال:

وكنا لها في كل أمر تكيده مكان الشجا والأمر فيه تفاقم[٣]

وقتلى قريش في بدر يوم القيامة هم حطب ووقود للنار، فقال:

إن الذين ثووا ببدر منكم يوم القليب هم وقود النار[٤]

وفي مشهد آخر يرسم لنا خياله منظرا لقريش بعد المعركة منهم إما قتيـــل وإمـــا جريح ومنهم من فر خائفا يلتجئ بالبيت الحرام.

ضربناكم حتى تفرق جمعكم وطارت أكف منكم وجماجم[٥]

وعاذت على البيت الحرام عوانس وأنت على خوف عليك تمائم

(١) المرجع ذاته ص٩٦.

(٢) الديوان ص٩٠

(٣) المرجع ذاته ص١٠٧

(٤) المرجع ذاته ص١٣٢

(٥) المرجع ذاته ص١٣٨

مما تقدم تتوصل الدراسة إلى أن خيال الشاعر يقوم على التشبيهات البسيطة التي اقتبس مادتها من بيئة ومما يدور في ذهنه من معان مختلفة كالمعاني التي استوحى صدرها وأخيلتها من فهمه لما جاء في بعض الآيات الكريمة المستمدة من القرآن الكريم، إلى جانب ما شاهد وعلم وعرف من خلال حياته اليومية التي كان يعيشها، وان اهم ما يميز الخيال عند الشاعر إلى جانب البساطة العفوية التي تبتعد كل البعد عن التعقيد.

الموسيقى الشعرية:

تعد الموسيقى الشعرية من أهم العناصر التي تكسب الشعر رقة وجمالا وتمنحه قيمة جمالية متميزة، وذلك لأن الشعر في حقيقته "ليس إلا كلاما موسيقيا تنفعل لموسيقاه النفوس وتتأثر بها القلوب".(١)

وقديما قال الجاحظ "إن المعاني الشعرية متداولة بين الشعراء يعرفها العربي والعجمي والبدوي وإنما الشأن في إقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج، وفي صحة الطبع، وجودة السبك فإنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير".(٢)

ولا تأتي موسيقى القصيدة من الوزن والقافية فحسب بل إن ثمة لونا من الموسيقى يأتي من تناسق الكلمات وترتيبها وانسجامها مع المعاني التي تدل عليها، ومن هنا فقد قسم النقاد المعاصرون موسيقى القصيدة إلى قسمين: خارجية أو ما يسمى بموسيقى (الإطار) يحكمها العروض وحده، وتتمثل في الوزن والقافية، وأخرى داخلية أو ما يسمى بموسيقى (الحشو) تحكمها قواعد صوتية أوسع من الإيقاع والوزن المجردين".(٣)

فالموسيقى "تقوم على تقسيم الجمل إلى مقاطع صوتية تختلف طولا وقصرا أو إلى وحدات صوتية معينة على نسق معين، بغض النظر عن بداية الكلمات ونهايتها."(٤)

وسوف تقوم هذه الدراسة بتناول الموسيقى بقسميها: الموسيقى الخارجية (الإطار) والموسيقى الداخلية (الحشو).

---

(١) ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر العربي ط٦، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨، ص١٧.

(٢) ابو عثمان الجاحظ، الحيوان، مرجع سابق ، ج٢، ص١٣١

(٣) د. عبد العزيز عتيق، علم العروض والقافية، دار النهضة العربية ص١٢.

(٤) د. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ط١٠، دار المعارف ص٧٨

أولا: الموسيقى الخارجية:

لقد اعتنى الشاعر بالأوزان الشعرية التي اكتشف قواعدها الخليل بن أحمد الفراهيدي، وذلك لأن الوزن من أهم واعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية".[1] وقد نهج الشاعر في بحوره نهج القصيدة العربية منذ جاهليتها فنظم أشعاره وموضوعاته المختلفة على بحور الخليل، وفيما يلي جدول يبين تلك البحور التي صاغ عليها قصائده.

البحر	عدد مرات الاستعمال	عدد الأبيات
١- الطويل	١٠	١٢١
٢- الخفيف	٤	٣٥
٣- المتقارب	٣	٣٤
٤- الكامل	٣	١٢
٥- البسيط	٢	٧
٦- الهزج	٢	١٤
٧- السريع	١	١٠
المجموع	٢٥	٢٣٣

فالشاعر كما يبدو لنا من الجدول السابق يستخدم أوزانا مألوفة فيها هدوء وإيقاعات قصيرة فأكثر شعره من البحر الطويل والخفيف وهما من البحور ذات التفعيلات المزدوجة وكذلك البحر البسيط أما الكامل والمتقارب منها من البحور ذوات التفعيلات المفردة ومن الملاحظ أنه لم يستعمل الأوزان المهجورة أو الثقيلة الصعبة كالمضارع والمجتث والمديد .

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة ، مرجع سابق ج١ ص١٣٤.

أما توزيع هذه البحور على المواضيع فيبينه الجدول التالي:

البحر	الموضوع				
	الفخر	الهجاء	الوصف	الغزل	الطوابع الإسلامية
الطويل	٣	٢		٤	١
الخفيف	١			١	١
المتقارب				٣	
الكامل	١	١		١	
البسيط	٢				
الهزج				٢	
السريع		١			

القافية:

أما إذا جئنا إلى القافية بوصفها أحد أركان الموسيقى الخارجية فهي "ليس إلا عدة أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءا هاما من الموسيقى الشعرية".(١)

ومن النقاد من يطلق عليها اسم الروي(٢) فإذا كانت القافية، فاصلة موسيقية، فإن الروي آخر صوت تنزلف منه هذه الفاصلة (٣) وقد عده بعض النقاد القافية نفسها.(٤) والروي "أقل ما يمكن أن يراعى تكرره وما يجب أن يشترك في كل قوافي القصيدة ذلك الصوت الذي تبنى عليه الأبيات ويسميه أهل العروض بالروي : فلا يكون الشعر مقفى إلا بأن يشتمل على ذلك الصوت المكرر في أواخر الأبيات، وإذا تكرر وحده ولم يشترك معه غيره من الأصوات عدت القافية حينئذ أصغر صورة ممكنة للقافية الشعرية.(٥)

---

(١) د. ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر ، مرجع سابق ص٢٤٦.

(٢) الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ/٧٣٠م) كتاب في القوافي ، تحقيق عزة حمزة، دمشق ١٩٧٠ ص٤

(٣) د. مخيمر صالح، رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري ، مرجع سابق ص١٩٧.

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد، ج٢، مرجع سابق ص٤٩٦.

(٥) د. ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر ، مرجع سابق ص٢٤٧.

ومن هنا نفهم أن الشعر لا يكون مقفى إلا بتكرر صوت الـــروي فـــي أواخـــر الأبيات.[1]

وقد توسع ابراهيم أنيس في دراسته للقافية وذلك حين قسم أحرف الـــروي إلـــى أربعة أقسام حسب نسبة شيوعها في الشعر العربي فمن هذه الحروف ما تجـــيء كثـــيرة الشيوع كالراء والميم و النون والباء والدال والسين والعين، واللام ومنها ما هو متوســـط الشيوع، كالقاف والكاف والهمزة والحاء والفاء والياء والجيم ومنها ما هو قليل الشـــيوع كالضاد، والطاء ، والهاء، والتاء والصاد، والثاء ومنها ما هـــو نـــادر كـــالذال، والغيـــن والخاء، والشين، والزاي والظاء والواو، ويرى د. أنيس إن كثرة شيوع هذه الأحـــرف أو قلتها في الاستعمال لا تعزى إلى ثقل أو خفة في الأصوات بقدر ما تعـــزى إلـــى نســـبة ورودها في أواخر كلمات اللغة.[2]

وقد عني الشاعر بالقافية كعنايته بالأوزان ، لأنها تشارك الوزن وتشـــكل معـــه الموسيقى الخارجية، ولا يسمى الشعر شعرا حتى يشتمل على الوزن والقافية.[3] إذ قـــلمت بعض تعريفات الشعر على الوزن والقافية، فقد عرف قدامة بن جعفر الشعر بقوله "إنـــه قول موزون مقفى يد على معنى".[4]

قد استخدم الشاعر في قوافيه تسعة أحرف من أحرف الهجاء والجدول التالي يبين نسبة توزيعها وعدد استعمالات كل حرف منها.

---

(١) المرجع ذاته ص٢٤٧.

(٢) ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر، مرجع سابق ص٢٤٧.

(٣) ابن رشيق، العمدة، ج١، مرجع سابق ص١٥١.ي

(٤) قدامة ابن جعفر (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط٣،١٩٧٩، ص١٧.

حرف الروي	عدد مرات الاستعمال	عدد الأبيات
الباء	٤	٢٤
الدال	٤	٣٣
القاف	١	١٩
اللام	١	٥
الميم	٥	٥٥
النون	٣	٩٦
الياء	٢	٨
التاء	١	١٤

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن الشاعر يبني قصائده على حروف الـروي الشائعة في الشعر القديم، وقد ابتعد عن استعمال الروي الصعب كالجيم والصاد،والضـاد، ومن الجدير بالذكر أن معظم قوافي الشعر من القوافي المطلقة ولم يلجأ إلى القافية المقيدة إلا في قصيدتين، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى تمكنه من اللغـة، ويمكـن ملاحظة ذلك أيضا من خلال التزامه في بعض الأحيان بما لا يلزم .

والنبيُّونَ عِنْده بمكانٍ ... في علاءٍ والصالحِونَ قُعُودُ(١)

رحمةُ اللهِ يومَ ذاكَ تُنَجِّي ... مَنْ نَجَا من عذابِهِ والجُدودُ.

إنَّما هذه الحياةُ غُرورٌ ... بَعدَها الفَصْلُ بينَكُمْ والخُلودُ.

ربِّ إنِّي ظلمتُ نفسي كثيراً ... فاعفُ عنِّي أنتَ الغفُورُ الودُودُ

فقد التزم الشاعر بحرفي الواو والدال. وقال أيضا:

وَقني شرَّ ما أخافُ فإنِّي ... مُشْفِقٌ خائِفٌ لما تَسْتَعيدُ (٢)

مِنْ خُطوبٍ إذا ذكرتُ ذُنوبي ... وقرأتُ القُرآنَ فيهِ الوَعيدُ

يَوْمَ نُدعى إلى الحسابِ وَمَعْنا ... يَومَ نأتيكَ سائِقٌ وشَهيدُ

---

(١) شعر النعمان بن بشير ص٩٠.

(٢) المرجع ذاته ص٩١.

خيرُ ذخرٍ مع اليقينِ لعبدٍ عملٌ صالحٌ وقولٌ سديدُ

فقد التزم بحرفي (الياء والدال)

الموسيقى الداخلية (موسيقى الحشو)

ليست الموسيقى الخارجية التي تتكون من الوزن والقافية كل شيء في موسيقى الشعر فهناك الموسيقى الداخلية أيضا، وهي لا تقل أهمية عن الموسيقى الخارجية ولكنها تشكل معها وحدة موسيقية هي القصيدة الشعرية، بنظام الموسيقى الكامل[(١)]

ويرى د. شوقي ضيف: ان الذي يظهر هذا النوع من الموسيقى أمران مهمان يتأتيان من اختيار الكلمات وانسجامها وترتيبها في تراكيب متألفة من ناحية، ثم المشاكلة بين أصوات هذه الكلمات، والمعاني التي تدل عليها من ناحية أخرى.[(٢)]

والموسيقى الداخلية تبدأ "بالحرف-كوحدة صوتية-مرورا باللفظة المفردة حتى تصل إلى الشطر أو البيت الذي يقع في إطار القصيدة ككل- وفي فلك موسيقاها الخارجية من وزن وقافية".[(٣)]

وسوف يقوم هذا البحث بدراسة الموسيقى الداخلية في شعر النعمان، ضمن الأمور التالية:

أ. التكرار.

ب. التصريع.

جـ. الجناس.

د. الطباق.

أولا: التكرار

وأول ما نبدأ به في هذا الجانب الحروف، فقد وقف بعض النقاد عند هذا الأمر وفصلوا فيه ومن هؤلاء النقاد د. ابراهيم أنيس الذي يرى "إن تردد بعض الحروف أو

(١) علي الجندي، الشعر وانشاد الشعر، القاهرة، دار المعارف مصر ١٩٦٩، ص٣٤.

(٢) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، مرجع سابق ص٨٠.

(٣) اشرف علي دعدور، الصورة الفنية في شعر ابن دراج القسطلي، مكتبة نهضة الشرق ص٢٠٣.

الكلمات، يكسب الشعر لونا من الموسيقى تستريح له الآذان وتقبل عليه، ومثل هذا مثل الموسيقى حين تردد فيها أنغام بعينيها في مواضع خاصة من اللحن ، فيزيدها هذا الترديد جمالا وحسنا، فليس تكرار الحروف قبيحا إلا حين يبالغ فيه وحين يقع في مواضع من الكلمات يجعل النطق بها عسيرا، فالمهارة هنا في حسن توزيع الحروف حين يتكرر كما يوزع الموسيقي الماهر النغمات في نوتته".[١]

كما وتقسم المعاني إلى معنى عنيف وآخر رقيق فإنه من الممكن ان تقسم الحروف أيضا إلى قسمين، قسم ينسجم مع المعنى العنيف وآخر يناسب المعنى الرقيق الهادئ "وربما كانت الأحرف الآتية أنسب الحروف للمعاني العنيفة، الخاء القاف، الجيم، الضاد، الطاء، الظاء، الصاد".[٢]

هذا ولم يغفل النقاد القدماء مثل هذا الأمر، فقد ذكر بعضهم أن هناك حروفا موسيقية ذات جرس ونغم وعذوبة دعوا الشعراء إلى استخدامها وفي الوقت نفسه أخذوا يحذرونهم من استخدام حروف أخرى عند بنائهم لقصائدهم، وذلك لأنها إذا جاءت في أثناء الكلام تأتي قبيحة تنفر منها الآذان، ومن هذه الحروف التي حذروا الأدباء من استخدامها : التاء، الذال، الخاء، الشين، الصاد، الطاء، الظاء، الغين، وأكثر هذه الحروف كراهية عندهم أربعة حروف هي: الخاء، والصاد، والظاء، والغين، وقد جعلوا التاء والذال والشين والطاء في الدرجة الثانية من حيث القبح والكراهية في الاستعمال ويرى هؤلاء النقاد أن في الحروف الأخرى ما يغني عن استعمال هذه الحروف السالفة الذكر.[٣]

وقد جاء التكرار في شعر النعمان على شكلين هما: تكرار الحرف وتكرار الكلمة.

أولا: تكرار الحرف

وفيما يلي عرض لبعض الأمثلة التي ترددت فيها بعض الحروف بشكل بارز، فقد قال في الهجاء.

---

(١) ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر العربي، مرجع سابق ص ٤١.

(٢) المرجع ذاته، ص ٤٣.

(٣) ابن الأثير، المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر مرجع سابق ص ص ١٠٦، ١٠٧.

وارعَ رويداً لا تُسـَـمَنا دنيّةً لعلّك في غِبِّ الحوادثِ نادمُ(١)
وَيَبْدُو من الخُودِ الغَريرَةِ حِجلُها وتبيّضُّ من هَوْلِ السُّيوف المقادمُ
وأسمرُ خطيٍ كأنّ كعـــوبه نوى القَسبِ فيه لِهذميٌّ خُثارمُ
واجرَدُ خوارُ العِـــنانِ كأنّهُ بدومَةَ موشيّ الذّراعينِ صائمُ

فقد كرر حرف الخاء في هذه الأبيات أربع مرات، وكذلك حرف الغين والقـــاف، فيشعرك هذا التكرار بالقوة والعنف.

وقال في الفخر أيضا

بل ليتَ شِعْري متى يَعزّ ذو لَجبٍ جَمُّ الصّواهلِ مثلُ العارضِ الغادي(٢)
حتى نُبيرَ قبيلاً قد طَغَوا وبَغَوا واللهُ للظالمِ العادي بمرصادِ
بينَ الثوْبةِ والجسرينِ يقدمُها حمّالُ ألويَةٍ طلاّعُ أنجادِ

فقد كرر في هذه الأبيات حروف الغين والجيم والظاء، والدال.

وقال مفتخرا أيضا

إن ابنَ حسّان له ثائرُ فأعطِهِ الحقَّ تصحُّ الصّدورُ(٣)
يصولُ حوليَ منهُم معشرٌ إن صُلتُ صالوا وهُم لي نصيرُ
يأبى لنا الضيمَ فلا يُعتَلى عِزٌ منيعٌ وعديدٌ كثيرُ
وعنْصرٌ في عزّ جُرثومَةٍ عاديّةٍ تنفلُّ عنها الصّخورُ

فقد كرر حرف الصاد تسع مرات وبعده العين، ليعبر بتكرار هذين الحرفين اللذين يدلان على القوة عما في نفسه من الفخر الذي يحتاج إلى مثل هذه الأحرف القوية لتـــدل عليه . بينما في الغزل على سبيل المثال فقد لجأ إلى استعمال أحرف يمكن أن توصـــف بالرقة والسلاسة فقال:

---

(١) الديوان ، ص ص ١٠٥، ١٠٦.

(٢) المرجع ذاته، ص ١٢٨

(٣) الديوان ص ص ١٣٠، ١٣١

نَعَم فاستهلّت لعِرفانهِ   سِراعاً وجادتْ بفيضٍ سَبَل [1]

ليالِيَ إذا تستبينُ الرّجا   لَ تحتَ الخُدُور بحُسنِ الغَزَل

سَبتك فتاةُ لُباخيّــــــــةٌ   بوجهٍ أسيلٍ وَخَلْقٍ رَفَل

كأنّ الرُّضَابَ وَصَوبَ السَّحا   بِ باتَ يُذابُ بشوبِ العَسَل

فقد كرر حرف السين تسع مرات يليه حرف الراء وهما من الأحرف الرقيقة التي تتناسب مع غرض يحتاج إلى مثل هذه الأحرف ألا وهو الغزل

ثانيا: تكرار الكلمات

أما النوع الثاني من التكرار فهو تكرار الكلمات حيث يشكل مع تكرار الحـــروف نغمة موسيقية تستريح له الآذان مع ما يجلبه هذا الترديد من حسن وجمال.

ومن أمثلة تكرار الكلمات في ديوان الشاعر نسوق جملة من الأبيات لتوضيح هذا الأمر ، ومن ذلك قوله.

مرَجتَ لنا البحرينِ بحراً شرابُه   فُراتٌ وبحراً يحمِلُ الفُلكَ أسْوَدا[2]

فقد كر كلمة البحر ثلاث مرات.

وكذلك قوله :

سِوى مِدحةٍ لله أو ذِكرُ والدٍ   على والدِ الأقوامِ فضلاً وسؤددَا[3]

فقد كرر كلمة (والد) مرتين .

ومنها قوله:

هجانٍ كلونِ مهاةِ الصّوا   رِ عُبرَ السِّفارِ وعُبْرَ البدَل[4]

فكرر كلمة (عبر) مرتين

(١) المرجع ذاته، ص ١٠٠، ١٠١.

(٢) الديوان ص ٩٥

(٣) المرجع ذاته، ص ٩٧.

(٤) المرجع ذاته، ص ١٠٢

وقال أيضا:

فلا تلدي مثلي ولا تلدي له   إذا أحجم الخوف الخميس العرمرما[1]

فكرر كلمة (تلدي) مرتين.

وقال :

أيشتمنا عبد الأراقم ضلة   وماذا الذي تجدي عليك الأراقم [2]

فقد كرر كلمة (الأراقم) مرتين.

وكذلك قوله:

فلا تشتمنا يابن حرب فإنما   ترقى إلى تلك الأمور الأشائم[3]

فما أنت والأمر الذي لست أهله   ولكن ولي الحق والأمر هاشم

إليهم يصير الأمر بعد شتاته   فمن لك بالأمر الذي هو لازم.

فقد كرر كلمة (الأمر) خمس مرات.

مما تقدم نلاحظ أن أكثر أنواع التكرار الذي استخدمه الشاعر هو تكرار كلمة واحدة خلال بيت من الأبيات الشعرية.

التصريع

والتصريع هو "تصيير مقطع آخر المصراع الأول في البيت الأول من القصيدة مثل قافيتها"[4] وهو "ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه، تنقص بنقصه، وتزيد بزيادته".[5] ومن النقاد من يستحسن التصريع عندما يأتي في مطلع القصيدة.[6] ويعد ابن

---

(١) المرجع ذاته، ص ١١٥.

(٢) المرجع ذاته، ص١٣٤.

(٣) المرجع ذاته ص١٣٩.

(٤) قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، مرجع سابق ص ٩.

(٥) ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج١ مرجع سابق ص١٧٣.

(٦) النعمان القاضي، موسيقى الشعر، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٧، ص٦.

رشيق التصريع في المطالع أثراً من آثار ارتباط الشعر بالغناء.[1] ويذهب د. شوقي ضيف إلى مثل هذا المعنى فقال "ولا شك في أن الغناء هو الذي دفع إلى صنعها حتى يوفر للشعر قيما صوتية تساعد على تلحينه والترنم به".[2]

وهناك من يعد التصريع من مكونات الموسيقى فهو أشبه ما يكون بمقدمة موسيقية خفيفة قصيرة تلهب إحساسنا"[3] أما إذا جاء التصريع في غير المقطع الأول فهو التجميع ويعتبره النقاد عيبا وقد حذروا الشعراء منه"[4] كما ويستحسن النقاد القدامى قلة التصريع في القصيدة، وذلك لأن كثرته تدل على التكلف والتصنع.[5]

والنعمان ذو حس موسيقي مرهف ، بدا ذلك واضحا من خلال اختياره لألفاظه فقد جانس بين حروفه وناسق بين اصواتها، مما يجعله ينشئ في البيت الواحد أكثر من ترجيح صوتي حيث تتردد الأنغام بين الصدر والعجز في البيت الشعري، وقد جاء في إحدى مطالع قصائده قوله:

تبارَكَ ذو العرّشِ الذي هو أيَّدا لنَا الدِّينَ واختَارَ النَّبيَ مُحمَّدَا[6]

فقد جاء التصريع في حرف الدال في عروض البيت وضربه .

وقال في مطلع آخر:

أهيَّجَ دَمْعَكَ رسمُ الطَّلل عفا غيرُ مطَّردٍ كالخِلَل[7]

فقد جاء التصريع بحرف اللام في عروض البيت وضربه.

وقد جاء التصريع عنده في غير المطلع إضافة إلى ما جاء في بعض مطالع القصائد ومنه قوله:

وبلَّغكُم ما قد أتاكُم من الهُدى وعمَّ عليكُم بالنِّداء وندَّدا[8]

---

(١) ابن رشيق القيرواني، العمدة، مرجع سابق ،ص ص ٢٢٦، ٢٢٧.

(٢) شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في الشعر العربي، مرجع سابق ص٥٠.

(٣) مخيمر صالح، رثاء الأبناء، مرجع سابق ص٢٠٠

(٤) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق ج١، ص ١٧٧

(٥) المرجع ذاته، ج١ ص ١٧٤.

(٦) الديوان ص٩٢

(٧) المرجع ذاته، ص ١٢٨.

(٨) الديوان ص ٩٤.

فلا تَكُ صَدّاداً عن القَصْدِ والهُدى   أصمَّ إذا تُدعى إلى الحقّ أصْيَدا

فقد صرع في حرف الدال والألف.

ومنه أيضا قوله

كأنّي لما فرّقتْ بيننا النَوى   أُجاوِرُ في الأغلالِ تَغْلِبَ أو كَلْبًا[1]

وكُنّا كماءِ العينِ والعينُ لا تَرَى   لواشٍ بغَى بعضَ الهوى بيَنَنا إرْبًا

فقد صرع في حرف الألف الأصلية في عروض البيت وضربه وهي ألف الإطلاق الشعري.

ومن الملاحظ على ما جاء من تصريع عند الشاعر انه مطبوع عفوي دون تكلف فهو لم يسع إليه أو يبذل جهدا في سبيل ذكره ومع ذلك فقد أكسب هذا التصريع الأبيات نغمة موسيقية جميلة يشعر بها السامع عندما يسمعها تطرق أذنية في عروض البيت وضربه.

الجناس:

لقد وقف النقاد عند هذا اللون من البديع وتحدثوا عن أثره في الموسيقى الشعرية، كما أنهم ذهبوا في تصنيفه إلى نوعين على أساس اللفظ والمعنى، ومنها الجناس التام والذي يكون بين كلمتين تجانس كل واحدة منهما الأخرى في تأليف حروفها ومعناها ويشتق منها.[2]

ومنه ما يكون في تجانس الحروف دون المعنى.[3] أما النوع الثاني فهو الجناس الناقص: وهو أن تزيد الحروف وتنقص.[4] ويطلق عليه ابن رشيق اسم المضارعة.[5]

---

(١) المرجع ذاته، ص ١٢٣

(٢) ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ-٩٠٨م) البديع،نشر وتعليق اغناطيوس كراتشتوفكسي، مكتبة المثنى، بغداد، ط٢، ١٩٧٩، ص٢٥

(٣) ابن المعتز، البديع ، مرجع سابق ص٢٥.

(٤) القاضي الجرجاني(ت ٣٦٦هـ/٩٧٦م)، الوساطة بين المتنبي وخصومه، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، علي محمد البجاوي، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص٤٣.

(٥) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، مرجع سابق ج١، ص٥٥٣.

وقد أطلق ابن المعتز على الجناس اسم "التجنيس"(١) وعرفه قدامه ابن جعفر باسم "المجانس".(٢)

والجناس "يجلب ايقاعا موسيقيا تطرب له الآذان وتستمتع به الأسماع وذلك لما يحدثه من تردد الأصوات في الكلام"(٣) وهو إن دل على شيء فإنما يدل على "مهارة في نظم الكلمات وبراعة في ترتيبها، وتنسيقها، ومهما اختلفت أصنافه وتعددت طرقه يجمعها جميعا أمر واحد، وهو العناية بحسن الجرس ووقع الألفاظ في الأسماع"(٤).

وعلى الرغم من أن الشاعر لم يكن مغرما بالجناس إلا أنه قد جاء في شعره عفو الخاطر، وأكثره من الجناس الناقص ومن ذلك قوله.

مالك الملك لا يشارك فيه له الحكم فاعلا ما يريد (٥)

فقد جانس بين كلمة (مالك) وكلمة (ملك)

وقوله :

وله الشيب والشباب جميعا كلهم والمرشح المولود(٦)

فقد جانس بين كلمة (شيب) و (شباب)

وقوله:

عليكم بعادات التقى واتباعها وكل امرئ جار على ما تعودا(٧)
فما منكم محص لنعمة ربه وإن قال ماشا أن يقول وعددا

فقد جانس بين كلمة (عادات) و (تعودا) (قال) و (يقول) ومنه قوله.

وفي آل عمران وعمرو بن عامر معاقل لم يدنس لهن حجور(٨)

فجانس بين (عمران) و (عمرو) و (عامر)

---

(١) ابن المعتز، البديع، مرجع سابق ص٥٥

(٢) قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مرجع سابق ص١٦٣

(٣) ابراهيم أنيس، موسيقى الشعر العربي، مرجع سابق ص٤٥

(٤) المرجع ذاته، ص ٤٥

(٥) الديوان ص٨٥.

(٦) الديوان ص ٨٦.

(٧) المرجع ذاته ص ص ٩٤، ٩٥.

(٨) المرجع ذاته، ص ٩٨.

ومنه أيضا

فإن أناساً زُرْتهم ثم حرّموا		عليكِ دُخول البيتِ غيرُ كِرامِ[1]

فجانس بين كلمة (حرموا) و (حرام)

وقال كذلك

فصدّتْ وما ردّت عليّ تحيةً		وضنّتْ على ذي حاجةٍ أن تكلّما[2]

فجانس بين كلمة (صدت) و (ردت)

وقال:

وحتى تشكّى من كلال ونهكةٍ		ومن نصَبِ الأخيافِ خُفّاً ومَنْسِماَ[3]

فجانس بين كلمة (خفا) و (أخياف)

ومن أمثلته أيضا:

جرى بيننا سعيُ الوشاةِ فأصبحتُ		كأني -ولم أُذنِب-جنيتُ لها ذَنْبا[4]

فجانس بين كلمة (أذنب) وكلمة (ذنبا)

ومنه قوله:

عزوفاً إذا خافَ الهوانَ عن الهوى		ويأبى فلا يُعطي مودّته غَصْبا[5]

فجانس بين كلمة (الهوان) وكلمة (الهوى)

ومنه أيضا:

حتى نُبيرَ قبيلاً قد طغوا وبَغَوا		والله للظالمِ العادي بمرصادِ[6]

فجانس بين كلمة (طغوا) وكلمة (بغوا)

---

(١) المرجع ذاته، ص ١٠٨

(٢) المرجع ذاته، ص ١١٢.

(٣) المرجع ذاته، ص ١١٤.

(٤) الديوان ص١٢٤

(٥) المرجع ذاته، ص ١٢٤

(٦) المرجع ذاته، ص ١٢٨

ومنه قوله :

فاللُّؤمُ بينَ أنوفِ تغلبَ بيِّنٌ كالرَّقمِ فوقَ ذِراعِ كُلِّ حِمارِ[١]

فجانس بين كلمة (بين) و (بين)

ومن أمثلته أيضا:

بهم شرَعَ اللهُ الهُدى واهْتَدى بهمْ ومنهُم له هادٍ إمامٌ وخاتِمُ[٢]

فجانس بين كلمة (الهدى) و (اهتدى) و (هاد)

ومنه أيضا:

ألم تْبتدرِكُم يومَ بدرٍ سُيوفُنا وليلُك عمَّا نابَ قومُك نائِمُ[٣]

فجانس بين كلمة (بدر) و (تبتدر)

وهناك الجناس الاشتقاقي ومنه قوله:

فدعا دعوةً وقد غيَّبتْه ظُلَمٌ دونَها حنادِسُ سُودُ[٤]

فجانس بين كلمة (دعا) و (دعوة) عن طريق الاشتقاق

ومن هذا النوع أيضا

إنَّ ليلى ولو كلِفتُ بليلى عاقَها عنكَ عائِقٌ غيرُ وانِ[٥]

فجانس عن طريق الاشتقاق بين كلمة (عاقها) و (عائق)

ومن أمثلته أيضا:

متى تلقَ منّا عُصْبَةً خزرجيَّةً أو الأوسَ يوماً تخترِمْكَ المخارِمُ[٦]

فجانس بين كلمة (تخترم) و كلمة (المخارم)

---

(١) المرجع ذاته، ص ١٣٢

(٢) المرجع ذاته، ص ١٤٠

(٣) الديوان ص ١٣٧

(٤) المرجع ذاته ص ٨٨.

(٥) المرجع ذاته ص١١٧.

(٦) المرجع ذاته ص ١٣٥

وأخيرا قوله:

فما إن رمى رام فأوى صفاتنا ولا ضامنا يوما من الدهر ضائم[1]

فقد جانس بين كلمة (رمى) و (رام).

ومما لا يدعو للشك في أن الجناس بشكل عام يحدث نغمة موسيقية من خلال المجانسة بين الحروف ذوات المخارج المتشابهة.

وهكذا كان الحال في الجناس عند الشاعر فقد جاء بسيطا سهلا دون تعقيد ليحقق للشعر هذه النغمة الموسيقية التي تطالعنا بين حين وآخر.

الطباق:

ويسميه ابن المعتز "المطابقة" [2] ويسميه قدامة "التكافؤ" [3] والطباق عند ابن رشيق يكون بين ضدين فإن جاوز ذلك فهو مقابلة.[4] والطباق يكون بين لفظين متضادين بحكم وضع اللغة أو السلب والإيجاب.[5]

وان كان الطباق عند ابن المعتز وغيره من النقاد بين كلمتين مختلفتين لفظا ومعنى فإن الجرجاني قد أضاف إليه نوعا آخر وذلك حين جعل المقابلة بين كلمات بالنفي، فاعتبر كلمة (لا أعلم) وكلمة (أجهل) بينهما مطابقة.[6]

ومن الشعراء من يكثر من الطباق والجناس وغيرها من المحسنات البديعية في أشعارهم ، فيأتي متكلفا مجوجا، ومنهم من يأتي به عفو الخاطر فيكون عذبا جميلا ترتاح لسماعه الآذان . والنعمان واحد من هؤلاء الشعراء، ومن أمثلة الطباق عنده.

---

(١) المرجع ذاته ص ١٣٨.

(٢) ابن المعتز، البديع، مرجع سابق ص٧٤.

(٣) قدامة بن جعفر، نقد الشعر ، مرجع سابق ص١٤٧.

(٤) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ج٢ ص١٥٠

(٥) اشرف دعدور ، الصورة لافنية في شعر ابن دراج القطسلي مرجع سابق ص٢٤١

(٦) القاضي الجرجاني، الوساطة بين المتنبي وخصومه مرجع سابق ص٤٤

وله الدِّينُ قاضياً متعالٍ   هو يبدي بعلمِهِ ويُعيدُ.[1]

فطابق بين كلمة (يبدي) و (يعيد)

ومنه أيضا قوله:

وله الجارياتُ في لُجَجِ البَحـــ   ــرِ فمنَها مواخِرٌ ورُكودُ[2]

فطابق بين كلمة (أخرج) و كلمة (أعيد)

وقال :

كُلّما أُخرِجَ اللعينونَ منها   ساعةً من عذابِ غَمٍّ أُعيدُوا[3]

وقال أيضا: وقف الناس للحساب جميعا   فشقي معذب وسعيد[4]

فطابق بين كلمة (شقي) وكلمة (سعيد)

ومن أمثلته أيضا قوله:

مَنْ الخالِقُ الباري لَكُم كنهارِكُم   نهاراً يُجلِّي لَيلَه المتغمدا[5]

وَمَنْ ذا الذي إنْ أمسَكَ اللهُ رِزَقَهُ   أتاكُم برزقٍ مثلَه غيرَ أُنكدا

فطابق في البيت الأول بين كلمة (ليل) وكلمة (نهار) وطابق في البيت الثاني بين كلمة (أمسك) و كلمة (أتى).

وقال أيضا:

إمامُ الهُدى للنَّاس بالحقّ لم يزلْ   على ذاكَ كهلاً في المَشيبِ وأمْرَدَا[6]

فطابق بين كلمة (كهلا) وكلمة (أمردا)

وقال:

فكيَف وصالُكَ ذاخُلةٍ   قليلِ النَّوال كثيرِ العِلَل[7]

---

(١) الديوان ص ٨٦

(٢) المرجع ذاته ص ٨٦

(٣) المرجع ذاته ص ٨٩

(٤) المرجع ذاته ص ٩٠

(٥) المرجع ذاته ص ص ٩٤، ٩٥

(٦) الديوان ص ٩٧

(٧) المرجع ذاته ص ١٠١

فطابق بين كلمة (قليل) وكلمة (كثير)

ومن أمثلته أيضا:

فإن أكتُمه يوماً فإنّي سَوفَ أُبديِه[1]

فطابق بن كلمة (اكتم) وكلمة (أبدي)

وأخيرا قوله :

رُكوداً رواسيَ من يأتِهمْ بضُرٍ يَؤُلْ بكريِمِ النَفَلَ[2]

فطابق بين كلمة (يأتي) وكلمة (يؤل)

من خلال ما تقدم عرضه من أمثلة على الطباق يمكن القول إن الشاعر قد ابتعد في استعماله للطباق عن الإغراب والغموض، بل لجأ إلى البساطة والوضوح في التعبير مع البعد عن الركاكة مما أضفى على الموسيقى الشعرية لديه نغمات جميلة عذبة رائعة.

(١) المرجع ذاته ص ١٤٣

(٢) المرجع ذاته ص١٠٤

الخاتمة

أود أن أقتصر في هذه الخاتمة على ما أظنه الجديد في بحثي هذا عن شعر النعمان بن بشير -دراسة موضوعية فنية- والنعمان بن بشير شاعر أنصاري خزرجي عاش جزءاً كبيراً من حياته في المدينة المنورة. وكانت ولادته في السنة الثانية من الهجرة أما وفاته فكانت في سنة أربع وستين هجري. وقد ظلت أخبار النعمان معروفة حتى وفاة الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- وقد اختفت تماماً في عهد أبي بكر الصديق وعمر، وعادت للظهور مرة أخرى في عهد عثمان بن عفان -رضي الله عنهم أجمعين-.

فقد تولى لعثمان أكثر من مهمة، وأكثر ما ظهر دور النعمان بشكل بارز على الساحة السياسية في عهد معاوية في حربه مع علي، فقد كان للنعمان دور كبير بارز فقد كان قائداً من قواد جيشه وقاضياً لدمشق ومن ثم والياً لليمن وحمص والكوفة، وظل هذا حاله في حكم يزيد أيضاً.

والنعمان واحد من صحابة رسول الله الصبيان ومن رواة الحديث الشريف وممن رووا عنه الحديث الشعبي.

وقد كان للأحداث التي عصفت بالشاعر دور كبير في شعره الذي وصل إلى أيدي الناس مطبوعاً على يد الدكتور يحيى الجبوري عام ١٩٦٨م. هذا وقد تمكن الباحث من إضافة خمسة عشر بيتاً على الديوان المطبوع.

ويتوزع شعر النعمان على أغراض شعرية مختلفة أهمها الغزل والفخر والهجاء والطوابع الإسلامية ثم الوصف الذي يتخلل الأغراض الشعرية الأخرى.

والغزل عند النعمان ينقسم إلى قسمين، قسم حسي وآخر معنوي فقد كان في غزله أقرب ما يكون إلى الغزل التقليدي جاء معظمه في مقدمة القصائد. وهناك بعض القصائد التي خصصها للغزل وقد جاء مقروناً في بعض الأحيان بالفخر، ويتسم غزله بعذوبة ورقة وخفة وموسيقى وتصوير للعواطف. أما ثاني هذه الأغراض فهو الفخر الذي ينقسم إلى قسمين فخر بالقبيلة وفخر بالنفس، حيث يفخر الشاعر بالصفات النبيلة التي يفخر بها العربي من كرم وشجاعة وحلم.

وفي الهجاء يثبت الشاعر بمهجوه صفات يكرهها وأهمها صفة الكفر وقد اقترن الهجاء بالوعيد والتهديد كثيراً، فهو يبتعد في هجائه هذا عن الفحش والشتم إلا في بيتين قالهما بحق الأخطل الشاعر.

وهناك نوع رابع من الشعر لدى النعمان والذي يحمل اسم الطوابع الإسلامية، فقد أفاد الشاعر في هذا النوع من الشعر بالقرآن الكريم بشكل واضح باللفظ والمعنى.

والصورة الشعرية عند النعمان من النوع البسيط غير المركب أما بناء القصيدة فمن الملاحظ على الشاعر أنه لم يكن يلتزم بالمقدمة التقليدية بل كان يخرج عليها في كثير من الأحيان ولا سيما في موضوعي الفخر والهجاء والقصائد ذات المعاني الإسلامية.

واستخدم الشاعر لغة تتلاءم مع الغرض فهي رقيقة سهلة، بعيدة عن الغريب فيها عذوبة، قريبة من الناس سليمة السبك لا سيما في المعاني الإسلامية والغزل، أما في موضوعات الفخر والحماسة فإنه تشيع فيهما قوة وفخامة. وكذلك الأمر بالنسبة إلى أسلوب الشاعر، فهو لين رقيق في الغزل قوي جزل في الفخر والهجاء.

أما عواطف الشاعر فقد جاءت متنوعة وذلك لتعدد أغراضه منها على سبيل المثال عاطفة الإعجاب والحب، وعاطفة السخط والتبرم، وعاطفة الكره والاشمئزاز وعاطفة الشوق والحب. أما الخيال فيقوم عند الشاعر على أمرين الأول يقوم على الفنون البلاغية كالتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والثاني لا يقوم على هذه الفنون.

وأخيراً فإن الشاعر قد نظم شعره على البحور المألوفة وابتعد عن المهجور منها أما الموسيقى الداخلية فتقوم عنده على التكرار والتصريع والجناس والطباق.

المصادر والمراجع

أ- المصادر

القرآن الكريم

١. ابن الأثير، عز الدين (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م) **أسد الغابة**، تحقيق محمد ابراهيم البنا ومحمد احمد عاشور (الجزء الخامس) منشورات دار الشعب ، القاهرة.

٢. **المؤلف نفسه، الكامل في التاريخ**،(الجز ء الثاني) منشورات دار صادر، بيروت، لبنان،١٩٦٧.

٣. ابن الأثير(ضياء الدين نصر الله بن الأثير الجزري)، (ت ٦٣٧هـ- ١٢٣٩م)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ج٢، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة بولاق القاهرة ١٩٣٩م.

٤. البخاري، اسماعيل (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) **كتاب التاريخ الكبير**، ج٤، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان.

٥. البلاذري أحمد، (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) **أنساب الأشراف**، تحقيق إحسان عباس، (الجزء الأول)، منشورات فرانتس شتاينر بفيسبان، بيروت،١٩٧٩.

٦. البغدادي، عبد القادر (ت١٦٨٢م) **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، ج٢، (الطبعة ٢) دار الكاتب العربي ، القاهرة، ١٩٦٧.

٧. البغدادي محمد، (ت ٢٤٥هـ/٨٥٩)م، **المحبر**، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، منشورات دار الآفاق الجديدة عن مطبعة دائرة المعارف العثمانية، بيروت،١٩٤٢م.

٨. ابن بكار الزبير، **الأخبارالموفقيات** ، تحقيق سامي مكي العاني. الكتاب السابع، مطبعة العاني – بغداد.

٩. البسوي أبو يوسف يعقوب، (ت ٢٧٧هـ/٨٩٠م) **المعرفة والتاريخ**، تحقيق أكرم ضياء العمري (ط٢) ، مؤسسة الرسالة ١٩٨١.

١٠. الجرجاني ،عبد القاهر (ت ٤٧١ - ١٠٧٨ م) دلائل الاعجاز ط١ تحقيق محمد التنجي دار الكتاب العربي ، ١٩٩٥ .

١١. الجرجاني أبو الحسن (ت ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م)، **الوساطة بين المتنبي وخصومه**، تحقيق محمد أبوالفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، ط٣، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

١٢. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، (ت٢٥٥-٨٦٨ م)، **الحيوان**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، ط٣، ج٣، بيروت، لبنان، دار الجيل ١٩٦٩.

١٣. **البرصان والعرجان والعميان والحولان**، تحقيق عبد السلام هارون ط١، دار الرشيد للنشر.

١٤. ابن جعفر، قدامة أبو الفرج (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م)، **نقد الشعر**، تحقيق: كمال مصطفى، القاهرة: مكتبة الخانجي ط٣، ١٩٧٩م.

١٥. ابن حزم الأندلسي علي (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٣م) **جوامع السيرة النبوية**، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات دار المعارف، مصر١٩٦٢.

١٦. ابن حزم الأندلسي علي (ت ٤٥٦هـ /١٠٦٣م)، **جمهرة انساب العرب**، تحقيق عبد السلام هارون، منشورات دار المعارف، مصر، ١٩٦٢.

١٧. الحميري ، نشوان بن سعيد ، منتخبات في اخبار اليمن اعتنى بنسخها وتصحيحها ،عظيم الدين احمد ط١ دار الفكر دمشق ١٩١٦ .

١٨. الحموي،ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م) **معجم البلدان** . دار إحياء التراث العربي، ج١، بيروت لبنان ١٩٧٩.

١٩. حسّان بن ثابت: الخزرجي الأنصاري، (ت ٥٤هـ/٦٧٣م)، **ديوان حسان بن ثابت شرحه وضبط نصوصه**، د.فاروق الطباع، دار القلم، بيروت.

٢٠. الاخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ/ ٧٣٠م) **كتاب في القوافي** ، تحقيق عزة حمزة، دمشق ١٩٧٠.

٢١. ابن خياط خليفة، (ت٢٤٠ هـ/٨٥٤م)، **الطبقات، تاريخ خليفة بن خياط**، تحقيق اكرم العمري، (الطبعة الثانية)، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٧، بيروت.

٢٢. الذهبي شمس الدين، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري- (الطبعة الاولى) ، (الجزء الثالث) ، منشورات دار الكتاب العربي ١٩٨٧.

٢٣. ابن رشيق، أبو علي الحسن القيراوني (ت ٤٥٦هـ/١٠٣٦م)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، بيروت: دارالجيل ط٥، ١٩٨١م.

٢٤. **سير اعلام النبلاء**، تحقيق محمد العرقسوسي ، ومأمون صاغرجي (الطبعة الأولـــى)، منشورات مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٩٨١.
٢٥. الرازي عبد الرحمن(ت ٣٢٧هـ– ٩١٨م)، **أخبار القضاة، ج٣**، منشـــورات عـــالم الكتب بيروت.

٢٦. ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ/٨٤٤م) **الطبقات الكبرى**، تحقيق زياد محمـــد منصـــور، ج٣، منشورات دار صادر،بيروت، ١٩٥٧.

٢٧. الصحاري ،سلمه ، الانساب ، ط٢ ،ج٢، منشورات وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان ١٩٩٠ .
٢٨. الشافعي، شهاب الدين (ت٨٥٢/١٤٤٨م) **تقريب التهذيب**، تحقيق محمد عوّامـة، ط١، دار البشائر الإسلامية ١٩٨٦.

٢٩. الأصفهاني،علي بن الحسن (ت ٣٥٦/٩٦٦م)، **الأغاني**، تحقيق عبد الستار احمد فـرّاج ج٢، منشورات دار الثقافة ١٩٥٩م، بيروت، لبنان.

٣٠. الطبري، ابن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) **تاريخ الطبري- تاريخ الرســل والملـوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج١، دار المعارف، مصر.

٣١. ابن طباطبا، ابو الحسن محمد بن احمد العلوي (ت ٣٢٨هـ - ٩٣٩م) **عيار الشـــعر**، ط٣، تحقيق محمد زعلول سلام، الاسكندرية منشأة المعارف.

٣٢. ابن عبد البر يوسف، (٤٦٣هـ/١٠٧٠م) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، تحقيق علي محمد البجاوي، ج١، منشورات دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة.

٣٣. ابن عساكرعلي، (ت٥٧١هـ/١١٧٥م) **تاريخ مدينة دمشق**، تحقيق محب الدين أبـــي سعيد عمر بن غرامة العمروي، ط١، ج١، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٧٩.

٣٤. العسقلاني (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، **الطبقات الكبرى**، تحقيق زياد محمد منصور، ج٣، منشورات دار صادر، ١٩٥٧.

٣٥. ابن عبد ربه احمد (ت ٣٢٨هـ/٩٣٩) **العقد الفريد**، تحقيق محمد سعيد العريان، ج٣، دار الفكر.

٣٦. ابن العماد شهاب الدين (١٠٨٩هـ/١٢٨٣م) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط (ج١) (ط١) دار ابن كثير، بيروت ١٩٨٦.

٣٧. العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت٣٨٢هـ/٩٩٢م)، **الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم ١٩٧١م.

٣٨. ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمن، **شرح ابن عقيل**، تحقيق طه محمد الزيني، مكتبة محمد علي صبيح، القاهرة ١٩٦٥.

٣٩. ابن القيسراني محمد (ت٥٠٧هـ/١١١٣م) **الجمع بين رجال الصحيحين**، ط٢، ج٢، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٤٠. ابن قتيبة عبد الله (ت ٢٧٦هـ/٨٩٠م)، **الشعر والشعراء**، دار الثقافة، بيروت، ١٩١٤م.

٤١. **المؤلف نفسه ،المعارف**، تحقيق ثروت عكاشة، (الطبعة الثانية) منشورات دار المعارف، مصر.

٤٢. **المؤلف نفسه ،عيون الأخبار**، ج١، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

٤٣. القرطاجني حازم، **منهاج البلغاء وسراء الأدباء**، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجه، تونس، دار الكتب الشرقية، ١٩٦٦.

٤٤. قيس بن الخطيم، **ديوان قيس بن الخطيم**، تحقيق ناصر الدين الأسد، ط١، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٢.

٤٥. الكوفي احمد العجلي، ت (٢٦١هـ/٨٧٤م) **معرفة الثقات**، تحقيق عبدا لعظيم البستوي ج٢، ط١، مكتبة الدار، بالمدينة المنورة ١٩٨٥.

٤٦. الكلبي هشام (ت ٢٠٤هـ/٨١٩)، **نسب مَعَدّ واليمن الكبير**، تحقيق محمود فردوس العظم، (ج٣)، دار اليقظة العربية، سورية.

٤٧. ابن منظور محمد (ت ٧١١هـ/١٣١١م) **مختصر تاريخ دمشق**، تحقيق احمد راتب حموش وناجي العمر، ط١، ج٢٦، منشورات دار الفكر، دمشق، ١٩٨٩.

٤٨. ابن منظور جمال الدين (ت ٧١٦هـ/١٣١٦م) **لسان العرب**، المجلد الثاني منشورات دار صادر، بيروت.

٤٩. المنقري نصر، (ت٢١٢هـ/٨٢٧م)، **وقعة صفين**، تحقيق عبد السلام هارون، (الطبعة الثانية)، منشورات مكتبة الخانجي ١٩٨١، مصر.

٥٠. المقدسي المطهر بن طاهر (ت٥٠٧هـ/١١١٣م) **البدء والتاريخ** ، الجزء الخامس ، مكتبة الثقافة العربية.

٥١. أبي الحسن المسعودي (ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الجزء الثاني، المكتبة العصرية، بيروت.

٥٢. ابن المعتز (ت ٢٩٦هـ- ٩٠٨م) **البديع**، نشر وتعليق اغناطيوس كراتشتوفكسي، مكتبة المثنى ، بغداد، ط٢، ١٩٧٩.

٥٣. النووي محيي الدين (ت ٦٧٦ هـ/١٢٧٧م) **تهذيب الاسماء واللغات**، (الجزء الثـاني) منشورات دار الكتب. العلمية، بيروت، لبنان.

٥٤. النيسابوري ابو عبد الله، (ت٤٠٥هـ/١٠١٤م) **المستدرك على الصحيحين**، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٥٥. النعمان بن بشير الأنصاري (ت ٦٤هـ/٦٨٣م)، **ديوان النعمان بن بشير الأنصاري**، تحقيق د. يحيى الجبوري، ط١، دار القلم، الكويت، ١٩٨٥.

٥٦. ابن هشام عبد الملك (ن ٢١٨هـ/٨٣٣م) **السيرة النبوية**، تحقيق مصطفى السّقا وآخرين ، الطبعة الثالثة) ، (الجزء الثاني)، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٥ .

٥٧. الواقدي محمد، (ت٢٠٧ هـ/٨٢٢م) **المغازي** ، تحقيق مارسدن جوش مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت .

٥٨. اليعقوبي أحمد (ت ٢٨٣هـ/٨٩٥م) **تاريخ اليعقوبي** ج٢، دار صادر بيروت،١٩٦٠.

ب- المراجع

١. أنيس ابراهيم ، **موسيقى الشعر العربي**، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٨.

٢. أمين أحمد ، **النقد الأدبي** ، ط٤ دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان، ١٩٦٧.

٣. بكار يوسف، **بناء القصيدة العربية**، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٧٩.

٤. **اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري**، دار الأندلس للطباعة والنشر.

٥. بدوي أحمد، **أسس النقد الأدبي عند العرب**، دار نهضة مصر للطباعة والنشر.

٦. بلاشير، **تاريخ الأدب العربي**، ترجمة ابراهيم الكيلاني، الطبعة الأولى، منشورات دار الفكر ١٩٨٤، دمشق.

٧. بطرس البستاني، **ادباء العرب في الجاهلية والإسلام**، دار مارون عبود.

٨. البطل علي ، **الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري** ، ط٢، دار الأندلس ١٩٨١.

٩. التميمي قحطان رشيد، **اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري**، دار المسيرة، بيروت.

١٠. الجندي علي ، **الشعر وانشاد الشعر**، القاهرة، دار المعارف مصر ١٩٦٩.

١١. الجبوري يحيى، **الشعر الجاهلي خصائص وفنونه**، ط٢،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٧٩.

١٢. حسين طه، **في الأدب الجاهلي**،(ط٢) دار المعارف، مصر.

١٣. **حديث الأربعاء**، (ط١١) ج١، دار المعارف، مصر.

١٤. خفاجي محمد عبد المنعم، **دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي**، ط١، دار الجيـــل، بيروت، ١٩٩٢.

١٥. أبو الخشب ابراهيم، **الأدب الأموي صور رائعة من البيان العربي**، الهيئـــة المصريـــة العامة للكتاب.

١٦. دعدور أشرف علي، **الصورة الفنية في شعر ابن دراج القســـطلي**، مكتبـــة نهضـــة الشرق.

١٧. الرباعي عبد القادر، **الصورة الفنية في شعر أبي تمام**، ط١، جامعة اليرموك، ١٩٨٠.

١٨. **الصورة الفنية في شعر زهير بن أبى سلمى**، الرياض، دار العلوم، ١٩٨٤.

١٩. الساعي أحمد بسام، **الصورة بين البلاغة والنقد**، ط١، المنارة للطباعة والنشر ١٩٨٤.

٢٠. الشايب أحمد، **النقد الأدبي**، ط٤، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.

٢١. **المؤلف نفسه ،أصول النقد الأدبي**، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٣.

٢٢. الشنقيطي أحمد المختار، **إكمال تحفة الألباب في شرح الأنساب**، إدارة إحياء الـــتراث الإسلامي قطر، ١٩٨٥.

٢٣. صالح بشرى موسى، **الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث**، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٤.

٢٤. صيام زكريا، **الأدب العربي في العصر الجاهلي وصدر الاسلام**، ط٣، جمعية أعمال المطابع التعاونية، ١٩٩٠.

٢٥. صالح مخيمر، **رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري**،مكتبة المنار.

٢٦. ضيف شوقي، **التطور والتجديد في الشعر الأموي**، ط٨، دار المعارف، مصر.

٢٧. **الفن ومذاهبه في الشعر العربي**، ط١٠، دار المعارف، مصر.

٢٨. عوض ريتا، **بنية القصيدة الجاهلية، الصورة الشعرية لدى امرئ القيس**، ط١، دار الأدب، بيروت، ١٩٩٢.

٢٩. عتيق، عبد العزيز، **علم العروض والقافية**، دار النهضة العربية.

٣٠. عصفور، جابر، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب**، ط٣، بيروت المركز الثقافي العربي، ١٩٩٢.

٣١. عطوان، حسين، **مقدمة القصيدة العربية في العصر الأموي**، دار المعارف، مصر، ١٩٧٤.

٣٢. عطية، خليل ابراهيم، **التركيب اللغوية لشعر السيّاب**، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٨.

٣٣. العالم، اسماعيل شحادة، **وصف الطبيعة في الشعر الأموي**، (ط١)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.

٣٤. فهمي، عزيز، **المقارنة بين الشعر الأموي والعباسي في العصر الأول**، تحقيق محمد قنديل البقلى، دار المعارف.

٣٥. فروخ، عمر، **تاريخ الأدب العربي**، ط٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤.

٣٦. القط، عبد القادر، **في الشعر الإسلامي والأموي**، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩.

٣٧. القاضي، النعمان، **موسيقى الشعر**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٧.

٣٨. مصيلحي، صلاح، **التقليد والتجديد في الشعر العربي**، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩.

٣٩. محمد، سراج الدين، **الفخر في الشعر العربي**، دار الرائد الجامعية.

٤٠. النص، إحسان، **العصبية القبلية وأثرها في الشعر الإسلامي**، ط٢، دار الفكر العربي، ١٩٧٣.

٤١. الهادي، صلاح الدين، **اتجاهات الشعر في العصر الأموي**، ط١، مكتبة الخانجي القاهرة ١٩٨٦.

٤٢. وادي، طه، **شعر ناجي، الموقف والأداء**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٧٦.

جـ- الدوريات

١. مجلة بحوث جامعة حلب
سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية
العدد ٢٨، ١٩٩٥.

٢. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق
مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً
المجلد الخامس والستون
.١٩٩٠

٣. مجلة مجمع اللغة العربية الأردني
العدد ٦٠
.١٩٩٥

المواد غير المنشورة

٤. أحمد خضير الجبوري، شعر قريش في الجاهلية والإسلام، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٩٥.

٥. محمد أحمد محمد، عروة بن أذينة، حياته وشعره، رسالة ماجستير في اللغة العربية، جامعة اليرموك، إربد، ١٩٨٨.

٦. محمد الحلحولي، بناء القصيدة لدى شعراء الحجاز في العصر الأموي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٥.

Abstract

In The Name Of God

Poetry of Al-No'man Bin Basheer Al-Ansari
D.64-683
A study of themes and techniques

Al-No'man Bin Basheer Is One Of The Omayya's Distinguished Poets. He Played Significant Role In The Political Events Between Ali And Mo'awiah.

He Had A Great Concern For His Tribe (Al-Ansar). He Was Mentioned In Many Of The Old And New Books Of Literature. He Was A Gifted Poet. He Had About 25 Poems And Pieces Of Poetry. His Poetry Included But Not Limited To Erotic, Lampoonery. Pride And Descriptive Poetry.

His Poetry Was Classified As Simple And Nice. The Language He Used Was Suitable For The Subject. It Was Influenced By The "Qur'an" In Spelling And Meaning. He Had A Delicate Style In Erotic Poetry.

Very Eloquent In Pride And Lampoonery With Wide Imagination And Various Passions.

His Poems Were All According To Poetic Rhythms, He Was Also Concerned About Inside Music In The Poem, Linguists Used To Quote His Poetry Several Times.